الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي ليابس
سيدي بلعباس
كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابهـــــا

البحث الدلالي في أحكام القرآن
لأبي بكر بن العربي الأندلسي
(ت543هـ)

أطروحـة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

تخصص :علم الدلالة وتحليل الخطاب

إعداد / تحت إشراف الأستاذ

الطالب: حاج اسباغو الدكتور : بخالد فرعون

أعضاء اللجنة المناقشة

د/ مالك محمـــد .....جامعة وهران 1.....رئيســــــــــًا

أ . د بخالد فرعون ..... جامعة بلعباس.....مشرفاً و مقرراً

أ . د طيبي أمينة .....جامعة بلعباس.....عضواً مناقشا

د/ خثير عيسى .....المركز الجامعي بعين تيموشنت ....عضواً مناقشا

د / لعشريس عباس..... المركز الجامعي بمغنية.....عضواً مناقشاً

د / قندسي عبد القادر.....جامعة بلعباس.....عضوا مناقشا

السنة الجامعة : 2016م /2017 م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ
وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا

صدق الله العظيم

سورة الإسراء :80

الإهداء

*إلى الوالدين الكريمين أبي وأمي حفظهما الله وأطال عمرهما في طاعته.

*إلى الأهل والأقارب وأبنائي فاطمة ومحمد الطاهر وعائشة أقرّ الله بهم أعيننا في الدنيا والآخرة .

*إلى شيخنا سيدي الحاج محمد البكاري أدام الله نفعه وبركته .

* إلى كل من علمنا حرفا أووجهنا لخُلق, فاللهم اجز الجميع عنا خير الجزاء .

*إلى كل الأصدقاء ومن تربطني بهم أخوة العلم.

*أهدي ثمرة هذا العمل , فاللهم تقبله بقبول حسن.

مُـقَـدِّمَـة:

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده, هو أهل الثناء والشكر الجزيل, لا نُحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

وأصلي وأسلم على من خصه الله بجوامع الكلم, محمد بن عبد الله, سيد الأولين والآخرين, صلاة وسلاما دائمين متلازمين عدد الحصى ومالا يحصى.

وبعد :

لقد ظلّ القرآن الكريم منذ نزوله موضوعا للدراسة والتفسير, والتدبر والتأويل, وسيظلّ كذلك إلى يوم الدين: چ

چ (فصلت :53), ولا يوجد كتاب سماوي بله ما كتبه البشر, بلغ من العناية والدراسة معشار ماكُتب عن القرآن, أو يقرب منه .

ولقد كرّم الله عز وجل لغة العرب, بأن جعلها لغة القرآن, فألفاظه هي لب كلام العرب وزبدته, وعليها اعتماد الفقهاء والأصوليين في الوصول للدلالة واستنباط الأحكام, وإليها مفزع الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم.

لكنّ منن وفضل القرآن الكريم على لغة العرب كثير, فله الفضلَ في جمع العرب على لغة واحدة, بعد أن كان لكل قبيلة لهجتها ولغتها, وله الفضل في حفظ هذه اللغة وضَبْط أصالتها, دون أن تتشعّب بها الأودية, أوتختلف بها الألسن, قال تعالى:چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ (الزخرف:3), ومنه تستمد العربية حياتها ونضارتها, فهي باقية مابقي القرآن.

وإذا كان فهم الخطاب القرآني واستنباط أحكامه, يتوقف على إدراك معاني مفرداته, ومعاني جمله, ثم دلالة هذه المفردات والجمل على المباني, فإن علماء التفسير جعلوا ذلك وغيره من أولويات اهتماماتهم لتفسير كتاب الله .

ثمّ إن للحروف والكلمات والتراكيب العربية خصائصَ وميزاتِ, قلّ أن تجدها لغيرها من اللغات, وتُعتبر الكلمة هي أصل الدقة في التعبير, والوضوح في المعنى, والصدق في الدلالة, ولهذا كان العرب يُدركون شأن الكلمة, فيستثنون من بليغ كلامهم ما استوحش من الألفاظ, وينتقون ألفاظ خطبهم وأشعارهم بدقة, كما يُستخلص اللبن من بين فرث ودم خالصا, فإذا كان هذا بكلام البشر, فكيف بكلام رب البشر, بل إن كلام الله عز وجل, لو نَزَعت منه حرفا أو لفظة, وظَللت تقلب لسان العرب, فلن يُغني أو ينوب عنها مرادف, أو مثيل, ولن يُؤدي الدلالةَ نفسَها أو المرادَ لله عز وجل, لأنه عز وجل قال: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (الإسراء:88) .

وإن الدراسات المتعلقة بكتاب الله عز وجل لهي خير ما تُغتنم فيه الأوقات, وتُستثمر فيه الجهود, ويتنافس فيه المتنافسون, لأنها تتعلق بأعظم كتاب أُنزل, وهي مائدة تجتمع عليها جهود المفسرين والأصوليين واللغويين والبيانيين وغيرهم, بل إن العلوم بأسرها تغرف من بحر كلام الله عزوجل, وترشف من ديمة غيثه .

فإذا كانت غاية المفسر أن يبين المعنى القريب للآية القرآنية, وأن يزيل ما يكتنفها من غموض, فإن غاية جهد اللغوي لا تقف عندما يعنيه الأول, وإنما يبحث في الكلمات من حيث الإفراد والتركيب, أما علماء البيان فالزاوية التي تشغلهم طويلا وتوقفهم, هي روعة الأسلوب وجمال الصورة وبراعة اللفظ, وأما الأصولي فغايته الحكم الشرعي والوصول إليه, وحاجته ماسة إلى سابقيه, ولهذا نجد أن الأصوليين وإن بنوا على ما توصل إليه اللغويون, لكنهم فصلوا وتوسعوا في الدلالة وأقسامها, توسعا لا نجده عند غيرهم, لأن

الأصولي يبحث عن استنباط الحكم ولا يقف عند مجرد المعنى, وعملية الاستنباط تحكمها قواعد وضوابط داخل النص وخارجه .

ومن هنا فإن القاضي أبا بكر بن العربي (468-543هـ), عليه رحمة الله، الفقيه الأصولي المفسر, الذي نهل من علم أهل المغرب، واستفاد من علماء المشرق العربي، وترجم لنا ذلك عملياً في كتبه التي خلفها من بعده، والتي منها كتابه: "أحكام القرآن", والذي كتب الله له القبول عند أهل العلم من طلاب وعلماء وتداولته الأيدي، وتناقلته الألسنة، ووعته القلوب, وكنتُ ممن حباه الله بالاطلاع على بعض كتب هذا العالِم, وكان كتابه: "أحكام القرآن" من الكتب التي كنت أدرّسها في المسجد, بمعدل ثلاث حصص من كل أسبوع, وكم كانت تستوقفني لغته, ومباحثه الدلالية, وقدرته على الإقناع والحجاج بأسلوب رائق جذّاب, فيه شيء من الشدة أحيانا.

ولما منّ الله علي بالنجاح في مسابقة الدكتوراه, بجامعة سيدي بلعباس, أدام الله نفعها, في مقياس علم الدلالة وتحليل الخطاب, راودتني فكرة البحث في هذا الكتاب, وماكان يستوقفني فيه من مادة دلالية بين الفيئة والأخرى, فجاءت هذه الدراسة بعنوان :" **البحث الدلالي في أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي الإشبيلي (ت 543هـ)**" .

وكان من أهم الأسباب الدافعة لتناول هذا البحث:

1-مكانة الكتاب في المكتبة العلمية, كونه من أهم كتب التفسير الفقهي, التي درست أحكام القرآن, ولاشك أن دراسة الأحكام تتوقف على فهم المعنى.

2-قلة الدراسات اللغوية الخاصة بهذا الكتاب رغم أهميته, قياسا مع الدراسات الشرعية .

3-ماكان يستوقفني من الجوانب الدلالية بمختلف مستوياتها التي يزخر بها هذا الكتاب .

4-ضف إلى ذلك اكتشاف الجوانب اللغوية والأدبية لشخصية ابن العربي رحمه الله, فهو ليس مفسرا أو أصوليا فحسب ,بل لغويا وأديباً أيضا.

وأسباب ذاتية ترجع باعتبار وظيفتي إلى حبي وميلي للدراسات المتعلقة بكتاب الله عز وجل.

ومن هنا جاءت إشكالية هذا البحث .

هل في كتاب "أحكام القرآن" مادة دلالية جديرة بالبحث والدراسة ؟

وهل لابن العربي رحمه الله جهود دلالية موافقة أو مخالفة لغيره؟

وهل يمكن إعطاء تصوّر دلالي ولو تقريبي من خلال ذلك لفكر هذا الإمام ؟

وقد بذلت الجهد لإجلاء ما في كتابه من مادة دلالية، تُبين قيمة هذا الكتاب, ومكانة صاحبه, وفكره الدلالي, بُغية التوصل إلى إعطاء صورة ولو تقريبية عن الفكر الدلالي لهذا الإمام, وإبراز ماتفرّد به من رُؤى دلالية في الوصول إلى المعنى واستنباط الأحكام .

أمّا الدراسات السابقة فلم اطلّع في حدود علمي على دراسة, خصّت الجانب الدلالي لكتاب ابن العربي, وإنما ضمن فصول بعض الدراسات الشرعية, وقد اطّلعت على دراستين منها:

الأولى: طرق الترجيح عند ابن العربي من خلال كتابه أحكام القرآن "دراسة وتحليل", للباحث بالطير تاج, وهي رسالة تقدم بها صاحبها لنيل شهادة الدكتوراه في الكتاب والسنة كلية الشريعة, جامعة وهران1, نوقشت سنة 2014م, وقد قسمها صاحبها لتمهيد وثلاثة أبواب, فتطرّق لبض طرق الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف, ولبعض الطرق المتعلقة بالسياق القرآني, ولبعض الطرق المتعلقة بأسباب النزول, ولبعض الطرق المتعلقة بقضايا لغوية, خص منها: القول بعود الضمير, ومسائل تتعلق بالاشتقاق

والصرف, والإعراب, ولكنّ طبيعة التخصص تجعلها مرتبطة أكثر بالفروع الفقهية استدلالاً, والوقوف عندها أهم من الوقوف عند القضايا اللغوية ذاتها, ولهذا جاءت الأمثلة اللغوية فيها, نُتَفا متناثرة لا تستند على ترتيب نحوي أو صرفي أو صوتي.

أما الثانية: فهي؛ القواعد الأصولية المتعلقة بتفسير النصوص عند القاضي أبي بكر بن العربي من خلال كتابه أحكام القرآن, للباحث حفاف نبيل, وهي رسالة تقدم بها صاحبها لنيل شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله من جامعة وهران1, نوقشت سنة 2016م, وقد التقيت بصاحبها, واستفدت منه ومنها على السواء .

وقد قسمّها لبابين؛ خص الأول بابن العربي وكتابه والقواعد الأصولية, وتطرق في الباب الثاني, مقسما إياه لخمسة فصول, تطرّق فيها على التوالي للعام وقواعده, والخاص وقواعده, وقواعد المطلق والمقيد, والأمر والنهي وقواعدهما, ودلالة المنطوق والمفهوم وقواعدهما, لكنّها كسابقتها من جانب أصولي, لهذا كان جلّ تركيزه على شرح القاعدة الأصولية, والاستدلال لها فقهيا, وهذا طبيعي تقتضيه طبيعة الموضوع وتخصصه .

وهناك دراسة ثالثة هي؛ القاضي أبو بكر بن العربي وجهوده في خدمة الفقه المالكي, للأستاذ الدكتور أحمد أمحرزي علوي, وهو كتاب مطبوع في مجلدين, ذكرته في قائمة مصادر هذه الرسالة, تكلم على مظاهر اضطرابات ابن العربي في أصول الفقه, وفي اللغة في مبحثين من المجلد الأول, من الصفحة381, إلى الصفحة 395, لكن كل ما ذكره من اضطراباته في اللغة تتعلق بمسائل اشتقاقية, أو حقائق لغوية, تعقبه عليها في كتبه المختلفة؛ أي إنه يقول في الأحكام اشتقاق الكلمة كذا, وفي كتاب آخر له كذا, أو حقيقة الشيء كذا, وفي كتاب آخر كذا, والحق يُقال, عند التمعن لايُسلّم لصاحب

الكتاب في نقده على ابن العربي, واعتبار كل ذلك اضطرابا, لأن ما من مؤلف يؤلف في فترة ما من حياته, يكون قد استكمل العلوم وأحاط بكل شيء, وإنما يزداد بمرور الأيام بلا شك تبصرّا ومُكنة, وهذا يُدرك لا محالة من تتبع تآليف أي مؤَلِّف بعينه, ومقام المقدمة لا يقتضي البيان أكثر.

وسمعت بعد تسجيلي لهذا الموضوع بسنة, أن الدفعة التي بعدنا في جامعة تيارت, تمّ تسجيل موضوع للدكتوراه حول البحث اللغوي في أحكام القرآن لابن العربي, مشروع الأستاذ الدكتور أحمد عرابي, وقد اتصلت بالأستاذ, وأخبرني بأن الموضوع تقدمت به باحثة يتعلق بالبحث اللغوي والتأويل في أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي.

أما الدراسات المتعلقة بالبحث الدلالي عند غير ابن العربي, فهي كثيرة وقد استفدت من رسالتين على وجه الخصوص, في إنارة الطريق لي في خطة هذا البحث, ومنهجيته, والاستفادة منها في عرض مادته أيضا وهما:

-البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت 885 هـ), للباحث عزيز سليم علي القريشي, أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها, الجامعة المستنصرية كلية التربية, 1425هـ- 2004 م.

-والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن الحسن الطوسي, للباحثة ابتهال كاصد ياسر الزبيدي, أطروحة دكتوراه جامعة بغداد, كلية التربية للبنات, 2003م .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهجين الاستقرائي والتحليلي, وذلك بتتبع المباحث الدلالية وجمعها وترتيبها حسب مواضيعها, ثم تحليلها ومناقشة أفكار صاحبها بعد ذلك .

وأما المنهج المتبع في التوثيق والتخريج :

-أما بالنسبة للآيات القرآنية, فقد كتبت اسم السورة ورقمها بعد الآية مباشرة من أجل تقليل الهوامش .

-خرجت الأحاديث من كتب السنن المشتهرة .

-ترجمت لبعض الأعلام ترجمة مختصرة, واستثنيت المشهورين .

-اعتمدت النقولات من أحكام القرآن لابن العربي, على الطبعة التي قدم لها وعلَّق عليها, محمد عبد القادر عطا.

وأمّا الخطة المتبعة في الجواب عن إشكال هذا البحث فكانت كالآتي:

قسمته إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة لخصت فيها أهم ما توصل إليه البحث .

أما المقدمة فقد تطرقت فيها إلى أهمية الموضوع, وإشكالاته, وأسباب اختياره ودوافعه, والدراسات السابقة, والخطة المتبعة في البحث, والمنهج المتبع في البحث والتوثيق والتخريج.

وأما التمهيد فقسمته إلى ثلاثة مباحث, خصصت الأول منه, لحياة ابن العربي, فجاء ت خطته كالآتي؛

المبحث الأولـــــ: حيـــــــاة ابن العربي, وفيه ثلاثة مطالب؛

المطلب الأول: نسبه ونشأته ورحلاته

الفرع الأول: اسمه وكنيته ومولده

الفرع الثاني: نشأته وتعليمـــــــه

الفرع الثالث: رحلاته في طلب العلم

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومصنفاته

الفرع الأول: شيوخه

الفرع الثاني: تلاميذه

الفرع الثالث: مصنفاته

المطلب الثالث: وفاته وثناء العلماء عليه وأدبه

الفرع الأول: وفاته وثناء العلماء عليه

الفرع الثاني: نماذج من أدبه النثري والشعري

وأما المبحث الثاني, فخصصته لكتابه أحكام القرآن ومنهجه, فجاء كالآتي:

المبحث الثانـــي: كتاب أحكام القرآن ومنهجه

المطلب الأول: وصف عام للكتاب

المطلب الثاني: منهج ابن العربي في تفسير آيات الأحكام

المطلب الثالث: مصادره في الأحكام.

وأمّا المبحث الثالث فقد خصصته للدلالة وأقسامها فجاء كالآتي؛

المبحث الثالـث: الـدلالة وأقسامها

المطلب الأول: مفهوم الدلالة

المطلب الثاني: أقســـــامها

المطلب الثالث: عناصر الدلالة.

وأما الفصل الأول فقد جمعت فيه بين الدلالتين الصوتية والصرفية؛

الفصل الأول: الدلالة الصوتية والصرفية

المبحــث الــأول: الـدلالة الصوتية

المطلب الأول: الاستبدال الصوتيّ بين الصوامت

المطلب الثاني: الاستبدال الصوتي بين الصوائت

المبـحث الثـاني: الـــدلالة الصرفية

المطلب الأول: الاشتقاق

المطلب الثاني: دلالة الصيغ الصرفية

الفرع الأول: دلالة أبنية الأسماء

الفرع الثاني: دلالة أبنية الأفعال

وأمّا الثاني فكان مخصصا للدلالة النحوية, فهو كالآتي .

الفصــل الثاني: الدلالة النحوية

المبحـث الــأول: دلالة حروف المعاني

المطلب الأول: حروف الجر

المطلب الثاني: حروف العطف

المطلب الثالث: مسائل خاصة

المبحث الثـاني: دلالة المفرد والجملة

المطلب الأول: دلالة التعريف والتنكير

الفرع الأول: دلالة التعريف

الفرع الثاني: دلالة التنكير

المطلب الثاني: دلالة أوجه الإعراب

المطلب الثالث: دلالة معاني الكلام

وأمّا الثالث فخصصته للدلالة اللغوية, فكان كالآتي؛

الفصل الثالث: الدلالة اللغوية

المبحث الأول: الحقيقة والمجاز

المطلب الأول: الحقيقة وأقسامها.

المطلب الثاني: المجاز و أقسامه.

المطلب الثالث: مسائل خاصة

المبحث الثاني: دلالة العام والخاص

المطلب الأول: دلالة العام وأقسامه

المطلب الثاني: دلالة الخاص وأقسامه.

وأمّا الرابع فكان للحديث عن السياق وأسباب النزول, فجاء كالآتي؛

الفصل الرابع: دلالة السياق وأسباب النزول

المبحث الأول: السياق وأثره في توجيه دلالة اللفظ المشترك

المطلب الأول: السياق وأنواعه

المطلب الثاني: أهميته في تحديد المقصود من النص القرآني

المطلب الثالث: أثره في توجيه دلالة اللفظ المشترك

المبحث الثاني: أثر أسباب النزول في توجيه الدلالة

المطلب الأول: السياق وعلاقته بأسباب النزول

المطلب الثاني: أثر سبب النزول في تحديد الدلالة .

وخاتمة أرجو الله حسنها, جمعت فيها ما توصلت إليه, مما رجوته ابتداء, وسعيت إليه, من خلا ل هذه الخطة, ثم ذيّلت ذلك بفهارس للآيات والأحاديث والأعلام والمواضيع .

هذا ولا يخلو أي بحث دراسي من صعوبات ومشاقّ ونَصَب، وقد عانيت منها شيئاً ليس بالقليل, خاصة ما يتعلق ببعض المراجع التي تعذّر علي التمكنّ منها, أخبرني بها بعض الأحبة في بعض الدول العربية الشقيقة, بقي في القلب مني عليها حسرة, وانشغالات العمل والمرض للأهل أحياناً شفى الله عز وجل كل مريض, وعافى كل مبتلى, والحمد والشكر لله عز وجل على كل حال, وكما قيل :

إذا لم يكن عون من الله للفتى *** فأكثر ما يجني عليه اجتهادُه

وفي الأخير أتقدم بالشكر الأوفى, ومن كل قلبي, لفضيلة الأستاذ الدكتور بخالد فرعون, على تفضلّه بالإشراف على هذا الرسالة, وقد سبق وأن تحمل قبلها أعباء الإشراف على رسالة الماستر, تعلمنا منها الأدب الجم, قبل العلم, وتلقينا توجيهاته تقبل الولد من والده, فما أجد كلمة شكر, أبلغ مما علمنا رسولنا الكريم أبلغ الثناء, جزاك الله عني كل خير, فكل ما تقدم به من توجيهات, وتكرّم به من نصح, كان له الأثر الأكبر في تكامل مادة هذا

البحث, كما أُحمّل زورقي حَمُولة من عَنْبَر التحية, على حد وصف ابن المعتزّ:

فَانظُر إِلَيْه كَزَوْرَقٍ مِن فِضّةٍ *** وَقَدْ أَثقَلتهُ حَمُولةً مِن عَنْبَر[1]

أزفّها للجنة المناقشة الموقرّة, بقَبُولها مناقشة هذه الرسالة, وإظهار عيوبها, والتكرم بإسداء ما يعتورها من نقص, والشكر موصول لكل القامات من الدكاترة والأساتذة والعلماء الذين تعلمنا منهم, أو استفدنا مباشرة أو بواسطة, ولا أنسى فضل جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس التي فتحت لنا أبواب العلم والمعرفة, فلها الشكر المضاعف متمثلا في رئيسها ونائبه, وكل الدكاترة والأساتذة, والأعوان, كل بلقبه وباسمه, ولكل من أعان من قريب أو بعيد, خصوصا الإخوة؛ أشقاء الروح في مدرسة الأمير عبد القادر للعلوم الشرعية بوهران, بدئا بشيخها الشيخ بلقرد, والإخوة عبد العالي وسفيان والأستاذ أمين والجوزي وأمين والهواري, والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, وصلى الله وسلم على خاتم النبيئين, وآل بيته الطيبين, وصحابته أجمعين .

الحاج اسباغـو

وهران:01 رجب 1438هـ

[1] -ينظر: الديوان ص 247 .

التمـــهـــيد

وفـيـه ثـلاثـــة مبـاحـث :

المبحث الأول: حياة ابن العربي

المبحث الثانـــي: كتابه أحكام القرآن ومنـهجه

المبحث الثالث: الدلالة وأقسامها

المبحث الأول : حياة ابن العربي[1] ؛

المطلب الأول: نسبه ونشأته ورحلاته

الفرع الأول: اسمه وكنيته ومولده ؛

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي, المَعَافِري[2], القاضي, الإشبيلي, فقيه حافظ متفنن أصولي محدث مشهور, أديب رائق الشعر رئيس وقته[3] .

يُكنى أبا بكر[4], ويُعرف بابن العربي, وهوغير ابن عربي الصوفي المعروف .

---

[1] – تنظر ترجمته في: مختصر ترتيب الرحلة للترغيب في الملة, للقاضي أبي بكر بن العربي , تحقيق : سعيد أعراب, دار الغرب الإسلامي بيروت– لبنان, ط1, 1407هـ– 1987م, ص187, والغنية للقاضي عياض(ت544هـ) , تحقيق: ماهر زهير جرار, دار الغرب الإسلامي– بيروت, ط2 – 1140 هـ, ص66, والصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم لأبي القاسم ابن بَشكوَال, تحقيق: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي تونس, 227/2, وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي(ت599هـ), المكتبة العصرية صيدا–بيروت, ط 1, 1426هـ– 2005م, ص88, ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, لابن خلكان (ت681هـ), تحقيق: إحسان عباس, دار صادر– بيروت, ط1, 1994م, 296/4–297, والمغرب في حلى المغرب, أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت 685هـ), تحقيق: شوقي ضيف, دارالمعارف – القاهرة, ط 3، 1955م, 254/1, وسيّرأعلام النبلاء للذهبي(ت748هـ), تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, ط 3, 1404هـ – 1985م, 198/20, والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون(ت799هـ), تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور, دار التراث للطبع والنشر، القاهرة , 252/2, وطبقات المفسرين العشرين لجلال الدين السيوطي (ت911هـ), تحقيق: علي محمد عمر, مكتبة وهبة – القاهرة, ط 1, 1396هـ, ص105, ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, للشهاب المقري (ت1041هـ), تحقيق: إحسان عباس, دار صادر– بيروت, ط 1, 1997م, 25/2, والأعلام للزركلي(ت1396هـ), دار العلم للملايين, ط 15, 2002م , 230/6 .

[2] –"بفتح الميم والعين وفاء مكسورة بعد الألف وراء, نسبة إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أُدَدبن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، قبيل يُنسب إليه كثير, عامتهم بمصر" الأنساب لابن السمعاني, تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي , مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد, ط1, 1382هـ–1962م, 328/12, واللباب في الجمع بين السنة والكتاب, لأبي الحسن علي بن أبي الكرم(ت630هـ), دار صادر– بيروت, 229/3 .

[3] –بغية الملتمس ص88.

[4] –الصلة لابن بشكوال459/2 .

كان مولده بإشبيلية بالأندلس ليلة الخميس 22 شعبان سنة(468هـ), كما أخبر به تلميذه ابن بشكوال [1], وكان أبوه؛ أبو محمد كما قال الذهبي:" من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري بخلاف ابنه القاضي أبي بكر، فإنه منافر لابن حزم ، مُحِط عليه بنفس ثائرة "[2] .

وتجدر الإشارة هنا إلى ما قام به الأستاذ محمد السليماني في مقدمة تحقيقه لكتاب المسالك في شرح موطأ مالك[3], فقد قام بدراسة نقدية, للمصادر التي ترجمت لابن العربي, مستقرئا إياها, بدئا بتلامذته؛ كالقاضي عياض[4] وابن بشكوال, إلى غيرهم, مقارنا بينها, ذاكرا المؤثِّر من المتأثر في النقل, ومبديا للفروقات .

الفرع الثـاني : نشأته وتعليمه

تتلمذ على يد والده أبي محمد, وعلى غيره من علماء الأندلس, فرتّب له والده معلماً لكتاب الله, فمهر فيه وهو ابن تسع سنين, ثم قرن به ثلاثة من المعلمين, واحداً لضبط القرآن بأحرفه السبعة, والثاني لعلم العربية, والثالث للتدرب على الحساب, فلم يأت على ابن العربي العام السادس عشر, إلا وقد ضبط القراءات العشر والحساب والعربية[5],

يقول ابن العربي عن نفسه:"وقد جمعت من العربية فنوناً، وتصرفت فيها تمريناً،

---

[1] –المرجع نفسه228/2 .

[2] –المرجع السابق 198/20.

[3] –ينظر: المسالك في شرح موطأ مالك, ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله (ت553هـ), تحقيق: محمد السليماني وعائشة السليماني, دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان, ط 1 ,1428هـ – 2007م, 53/1 ومابعدها.

[4] –تأتي ترجمته في مبحث تلاميذه .

[5] –ينظر: قانون التأويل, ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله(543هـ), تحقيق: محمد السليماني, دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة, مؤسسة علوم القرآن –بيروت, ط 1, 1406هـ– 1996م, ص ص415–416, ومع القاضي أبي بكر بن العربي ص187 .

منها كتاب الإيضاح للفارسي[1], والجمل، وكتاب النّحاس[2]، والأصول لابن السَّرَّاج[3]، والدُّرَيْوَد[4] وسمعت كتاب الثُّمَالِي[5]، وكتاب الصناعة الأصلي, الذي أنهى الخليل[6] إلى سيبويه[7] تصنيفه، ثم تولّى سيبويه نظمه وترتيبه، وقرأت من الأشعار جملة، منها الستة، وشعر الطَّائِي[8]، والجُعَفِيّ[9]، وكثيراً من أشعار العرب والمُحْدَثِينَ, وقرأت في اللغة

---

[1] – أبوعلي الفارسي؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار, إمام النحو وصاحب التصانيف, من تلامذته ابن جني وعلي بن عيسى الربعي, توفي ببغداد 377هـ, عن تسع وثمانين سنة من أهم مصنفاته كتاب " الحجة ".ينظر:الفهرست ص 64 , ووفيات الأعيان80/2, والعقد الثمين ص26 .

[2] – النحاس؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، النحوي المصري؛ كان من الفضلاء، من أهمّ تصانيفه: كتاب إعراب القرآن, وكتاب في الاشتاق، توفي سنة 338هـ أو337هـ. تنظر: ترجمته في: معجم الأدباء 4/ 224 , ووفيات الأعيان99/1 .

[3] – ابن السراج؛ أبو بكر محمد بن السري بن سهل, البغدادي النحوي, أحد الأئمة المشاهير، المجمع على فضله ونُبله وجلالة قدره في النحو والأدب، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد، وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما، ونقل عنه الجوهري في الصحاح, من أشهر تصانيفه؛ كتاب الأصول، وكتاب الاشتقاق, توفي سنة 316هـ. ينظر: وفيات الأعيان339/4–340, والعقد الثمين ص 55, و إنباه الرواة 3/ 145

[4] – هو عبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله بن سالم الأندلسي القرطبي النحوي، قال السيوطي: الملقب بدَرْوَد، بفتح الدال والواو بينهما راء ساكنة، وربما صُغر فقيل: "دُرَيْوَد", كان أعمى, وله كثيرمن الشعر, توفي سنة325هـ. تنظر: ترجمته في: بغية الوعاة44/2, والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص257, وجذوة المقتبس ص243.

[5] – أبو العباس محمد بن يزيد الأَزْدِي, المعروف بالمُبَرد, البصري النحوي, شيخ أهل النحو والعربية، صاحب الكامل, كان آية في النحو, فصيحا مفوها, ولد بالبصرة سنة 210هـ, وتوفي ببغداد سنة: 286هـ.ينظر: العقد الثمين في تراجم النحويين ص 188, وطبقات النحويين للزبيدي ص101، ونزهة الألِباء ص 164, والأعلام للزركلي 144/7 .

[6] – الخليل بن أحمد الفَرَاهِيدِي، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض, كان رأسا في لسان العرب, ولدسنة 100هـ, وتوفي بالبصرة سنة 170هـ.ينظر: العقد الثمين في تراجم النحويين ص 142, والفهرست ص48, ونزهة الألبَاء ص 54.

[7] – سيبويه؛هو عمرو بن عثمان بن قنْبَرالفارسي، أبو بشر، إمام النحو, وحجة العرب وتوفي سنة: 180هـ . ينظر: العقد الثمين ص217, ونزهة الألبّاء ص 54 ، وطبقات النحويين واللغويين ص 66, والأعلام 81/5.

[8] –أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي الشاعر, شامي الأصل، ولد سنة 188هـ, وتوفي سنة 231هـ. ينظر: الفهرست ص 190، ونزهة الألباء ص123, ووفيات الأعيان 2/ 11، وسير أعلام النبلاء 11/ 63 .

[9] – المتنبي؛ أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، ولد بالكوفة، سنة 303هـ، ونشأ بالشام، وأقام بالبادية، وطلب الأدب وعلم العربية، وتعاطى قول الشعر في حداثته، حتى بلغ فيه الغاية، وأنهي فيه النهاية، وفاق فيه أهل عصره, قتل سنة 354 هـ. نزهة الألباء ص 219, والفهرست ص195, والأعلام115/1.

كتاب ثَعْلَب[1], وإصلاح المنطق والأمالي وغيرها"[2] .

الفرع الثـالث: رحلاته في طلب العلم

لما كانت الرحلة في طلب العلم لابد منها لاكتساب الفوائد و الكمال, وتحصيل المَلكَات ورسوخِها, كما قال العلاّمة ابن خلدون:" إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المَشْيخة مزيدُ كمال في التعلم، والسبب في ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارةً علماً وتعليماً وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلَّا أنَّ حصول المَلَكات عن المباشرة والتلقين, أشدُّ استحكاماً وأقوى رُسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ , يكون حصول الملكات ورسوخُها ..... فالرحلة لا بدَّ منها في طلب العلم, لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال "[3] .

فإن الإمام ابن العربي كانت له رحلات لأقطار شتّى, وحواضرعلمية مختلفة, كان قد نذرها في نفسه كما صرح بذلك في كتابه قانون التأويل قائلاً:" ونذرت في نفسي طيّة، لئِن ملكتُ أمري لأهاجرن إلى هذه المقامات، ولأفِدنّ على أولاء الرجالات، ولأتمرسنّ بما لديهم من العقائد والمقالات, واكتَمَتُها عزيمة غير مثْنويّة "[4].

ومما يمتاز به ابن العربي رحمه الله, أنه تولّى تدوين رحلاته, والتأْريخَ لحياته بنفسه, في كتب خاصة, وفي طيّات كتاباته الأخرى, كلما سُنحت له الفرصة لذكر حادثة أو

---

[1] – أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بثَعْلَب, النحوي المحدث, كان إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة 200هـ, وتوفي في 291هـ, كان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالعربية ورواية الشعر القديم، مقدماً عند الشيوخ منذ هو حدث، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء قال له: ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه.ينظر: نزهة الألباء ص173, ومعجم الأدباء 536/2 , والعقد الثمين ص204 , وطبقات النحويين141/1 .

[2] –قانون التأويل ص 416 ومابعدها, ومختصر ترتيب الرحلة ص187 ومابعدها .

[3] –مقدمة ابن خلدون, دار ابن الجوزي, القاهرة–جمهورية مصر العربية, ط 1, 1431هـ– 2010م, ص541 بتصرف .

[4] –المرجع السابق ص421 ومابعدها.

مذاكرة علمية, أو لقاء جمعه بالعلماء في حلّه وترحاله[1], فكتابه "ترتيب الرحلة للترغيب في الملة "[2], الذي دوّن فيه لرحلاته, قال عنه سعيد أعراب في مقدمة التحقيق: " وهذا الجانب؛ (أي من رحلاته المدوّنة في كتابه المذكور) هو الذي أثبت خلاصته في مقدمة " قانون التأويل "عندما ضاع منه أصل الكتاب "[3].

لكنّ الناظر في ما حققه سعيد أعراب من الرحلة, ومقدمة قانون التأويل بتحقيق السليماني يرى التطابق التامّ بينهما متنا وعنوانا[4] .

ومن الذين تطرّقوا لتفصيل رحلات ابن العربي؛ مُحب الدين الخطيب في تحقيقه لكتاب (العواصم من القواصم)[5]؛ والدكتور عمّار طالبي في كتابه (أراء أبي بكر بن العربي الكلامية)[6], وسعيد أعراب في كتابه(مع القاضي أبي بكر بن العربي)[7]؛ والأستاذ والأستاذ السليماني في تحقيقه لكتاب (قانون التأويل)[8], والدكتور محمد عبد الله ولد كريم في تحقيقه لكتاب (القبس في شرح الموطأ)[9], وحتى لا أقع في التكرار أكتفي بالإشارة إلى رحلاته باختصار, متبعا نهج تلميذه ابن بشكوال في الصلة, كما أخبره المُترجَم له عنها بنفسه.

---

[1] –ينظر: أرآء أبي بكر بن العربي الكلامية ص29, والمسالك في شرح موطأ مالك 53/1 .

[2] –حُقق في القسم الثاني من كتاب "مع القاضي أبي بكر بن العربي " لسعيد أعراب , ص187 .

[3] –ينظر: المرجع نفسه ص183 .

[4] –ينظر: مع القاضي أبي بكر بن العربي "لسعيد أعراب, ص 187 وما بعدها, وقانون التأويل ص 69 ومابعدها.

[5] –ينظر: العواصم من القواصم , ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله (ت543هـ), قدم له محب الدين الخطيب , الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–المملكة العربية السعودية, ط 1, 1419هـ, ص 10 ومابعدها.

[6] –ينظر: أرآء أبي بكر بن العربي الكلامية ص 39 ومابعدها.

[7] –ينظر: المرجع نفسه ص 12 ومابعدها .

[8] –ينظر: قانون التأويل ص77 ومابعدها .

[9] –ينظر: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس, ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله(ت543هـ), تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم, دار الغرب الإسلامي, ط 1, 1992م, ص30 ومابعدها.

يذكر ابن بشكوال: أنه لمّا التقى بالمُترجَم له بمدينة إشبيليةَ سنة (516هـ) ضحوةَ يوم الإثنين للَيلتين خلتا من جمادى الآخرة, أخبره عن رحلاته بنفسه[1] .

فابتدأ الرحلة من الأندلس إلى المشرق رفقة والده, وكانت بداية هذه الرحلة مستهل ربيع الأول من سنة خمس وثمانين وأربع مئة من الهجرة ؛(485هـ/1092م), وعمره إذ ذاك, سبع عشرة سنة[2], فمر بشمال إفريقيا على مدينتي بجاية وبونة؛ عنابة حالياً بالجزائر, ثم سوسة والمهدية بتونس, فأخذ عن أكابر علمائهم[3].

-ثم أبحر من ساحل تونس إلى مصر, وارتجّ بهم البحر حتى أوشكو على الغرق, وخرجو منه كماصوّرحالهم بقوله: " خروج الميّت من القبر, بعد أن قضى ثمانية أشهر بين علمائها وقرّائها "[4].

-ثم رحل عن مصر إلى الأرض المقدسة[5], فبقي بهاما يزيد عن الثلاث سنين, مستنيراً بعلمائها, ومشاهدها التاريخية .

-ثم رحل من فلسطين إلى دمشق[6], فأخذ عن عدة شيوخ منهم أبو بكر الطرطوشي[7], والتقى بأبي حامد الغزالي[8] صاحب الإحياء .

-ثم رحل بعدها إلى العراق[9], ودخل بغداد وسمع بها من أكابر شيوخها وعلمائها .

---

[1] -ينظر: الصلة لابن بشكوال 459/2.

[2] -ينظر: الصلة459/2 .

[3] -ينظر: قانون التأويل ص 424 .

[4] -المرجع نفسه ص427 بتصرف .

[5] -ينظر: المرجع نفسه ص433.

[6] -المرجع نفسه ص444.

[7] -تأتي ترجمته في مبحث شيوخه .

[8] -أبوحامد الغزالي؛ محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف , نسبته إلى الغزل (عند من يقول بتشديد الزاي), أوإلى غزَالة(من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف, مولده: بطوس بخراسان. وتوفي فيها سنة 505, له نحو المائتي مصنف. ينظر: الأعلام 7/ 22 .

[9] -الصلة 459/2 بتصرف .

-ثم رحل بعدها إلى الحجاز[1], فزارمكة وحجّ في موسم سنة تسع وثمانين وأربعمائة من الهجرة, وسمع من علمائها .

-ثم عاد إلى بغداد ثانية[2], وصحب من بها من العلماء والأدباء, فأخذ عنهم وتفقّه عندهم, ثم صدر عن بغداد إلى مصر.

فلقي بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين, فكتب عنهم واستفاد منهم وأفاد, ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة, وقدم بلده إشبيليةَ بعلم كثير لم يُدْخله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق [3] .

---

[1] -المرجع نفسه 459/2 .

[2] -الصلة 459/2.

[3] -ينظر: المرجع نفسه 459/2- 500 .

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومصنفاته

لقد حظي ابن العربي بتلقي العلم على يد شيوخ أجلة, مختلفي المذاهب والمشارب, مما كان له الأثر الكبير في نبوغه وتنوّع ثقافته, وتبوئه تلك المكانة بين علماء زمانه, وجعل طلبة العلم يقصدونه من كل حوب وصوب, ولولم يكن من تلاميذه إلا القاضي عياض, وابن بشكوال لكفى, كما أن الله عزوجل جمع بين التعليم والتأليف, فقد ترك تراثا ضخما متنوعا, منه ما طُبع, ومنه مازال في رفوف الخزائن, ومنه مافُقد.

ونبدأ بذكر شيوخه, فلقد أبدع الأستاذ الدكتور أحمد أمحرزي علوي في ذكر شيوخه حسب مذاهبهم[1] بطريقة لم نجدها عند غيره ممن كتب عن ابن العربي في حدود ماطالعت له, وحتى لا أكرر, أقف مع ذكر البعض منهم, بدئا بوالده تغمد الله الجميع بواسع رحمته .

الفرع الأول: شيـــــوخه؛

1- **عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري** الإشبيلي والد القاضي أبي بكر بن العربي, كان فقيهاً ظاهرياً ملازما لابن حزم, وكان بإشبيلية بدراً في فلكها, وصدراً في مجلس مَلِكها, توفي بمصر سنة(493هـ)[2] .

2- **أبوبكر الطَّرْطُوشي**[3].

محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الفِهْري الأندلسي, الإمام القدوة شيخ المالكية نزيل الإسكندرية, ويُعرف بابن أبي وَنْدقة, رحل إلى المشرق وحجّ, ودخل

---

[1] -القاضي أبوبكر بن العربي المعافري وجهوده في خدمة الفقه المالكي, أحمد أمحرزي علوي, دار ابن حزم, بيروت – لبنان, ط 1, 1434هـ- 2013م ,93/1 ومابعدها.

[2] -ينظر: بغية الملْتمس ص313, وسير أعلام النبلاء 130/19.

[3] -ينظر: الصلةلابن بشكوال449/2, ووفيات الأعيان262/4, وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة, السيوطي جلال الدين(ت911هـ) , تحقيق: علي محمد عمر , مكتبة الخانجي- القاهرة , ط 1, 1427هـ- 2007م, 421/1- 422 , و سير أعلام النبلاء 356/14.

بغداد والبصرة فتفقه, وسكن الشام مدة ودرس بها, ذكر ابن العربي سماعه منه في مواطن عديدة من كتابه الأحكام[1], توفي بالإسكندرية في شعبان سنة (520هـ), وقال السيوطي في جمادى الأولى سنة (525هـ)[2] .

3- **أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن موسى الغافقي**, دخل بغداد وأخذ بها عن شيوخ عدة, قال عنه ابن بشكوال:" سمعت شيخنا القاضي أبا بكر بن العربي يصفه بالنُبل والذكاء والدين والفضل والعفاف, ويَذكر أنه صحبه هنالك وقد حدّث وأخذ الناس عنه "[3] .

4- **أبو الحسن الخولاني**[4] ؛

علي بن محمد بن ثابت الخولاني المهدوي المعروف بالحدّاد, المقرئ كان من جملة العلماء المنقطعين والأدباء المجيدين والفقهاء والأصوليين البارعين, قال عنه ابن العربي :" كنت أحضر عليه كتابه (الإشارة وشرحها) وغيرها من تآليفه, وكان ذالك بالمهدية في شهور سنة 475هـ "[5] .

5- **أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري**(453 - 536 هـ)[6]:

الإمام العلامة البحر المتفنن، من فقهاء المالكية , نسبته إلى (مازر) بجزيرة صقلّيّة، ووفاته بالمهدية .

---

[1] -ينظر: أحكام القرآن 228/2- 267 , 69/3 - 173 - 179 , 370/4 .

[2] -المرجع نفسه 421/1.

[3] -الصلة 127/1.

[4] -ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية, محمد بن سالم مخلوف (ت 1360هـ), تعليق: عبد المجيد خيالي, دار الكتب العلمية - لبنان, ط 1 , 1424 هـ - 2003 م :174/1-175/1, ترجمة رقم 365 .

[5] -قانون التأويل ص427, والعارضة 144/1.

[6] -ينظر: وفيات الأعيان 285/4, الديباج المذهب 250/2, وسير أعلام النبلاء 105/20.

من آثـاره: المعلم بفوائد مسلم, وشرح التلقين في الفقه, وإيضاح المحصول في الأصول.

الفرع الثاني: تــلاميــذه؛

أخذ عنه جمع كثير من العلماء, وتخرج به أئمة, ذكر الذهبي منهم اثني عشر عالماً ممن حدث عنه[1], وأذكر البعض منهم .

1- القاضي عياض (476 - 544 هـ)[2] :

أبو الفضل؛ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته, كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة, وتوفي بمراكش مسموماً؛ قيل : سمّه يهودي .

من تصانيفه :الشفا بتعريف حقوق المصطفى, والغنية ترجم فيه لشيوخه، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك، وشرح صحيح مسلم وغيرها.

2- **أبوبكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدي** (ت567هـ)[3] :

العالم العلاّمة الفقيه الفهامة, روى عن ابن العربي وغيره, من آثاره؛ شرحان على جمل الزنجاني, وشرح على أبيات الإيضاح للفارسي, وشرح على مقامات الحريري, كانت وفاته بمراكش .

---

[1] -ينظر: سير أعلام النبلاء 200/20.

[2] -ينظر: الصلة 359/2, ووفيات الأعيان 483/3, وبغية الملتمس, ترجمة رقم(1264), وسير أعلام النبلاء 212/20.

[3] -ينظر: شجرة النور الزكية 116/1, ترجمة رقم (485) بتصرف .

3-**ابن بشكوال** (494 - 578 هـ)[1] :

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي, الحافظ المحدث المؤرخ، من أهل قرطبة ولادةً ووفاةً, ولي القضاء في بعض جهات إشبيلية.

من أشهرتصانيفه : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم .

4-أبو بكر محمد بن عبد الله الفهري (496-586هـ)[2] :

الإمام الحافظ الفقيه الخطيب, سمع من أبي بكر بن العربي بإشبيلية وغيره, انتهت إليه رياسة الحفظ في الفتيا, قال عنه الذهبي في السير:" ومع إمامته قلّماصنف ".[3]

الفرع الثالث : مصنفـــــاته ؛

تنوعت آثار ابن العربي, وشملت علوماً شتّى؛ من تفسير وحديث وفقه وأصوله ولغة وتاريخ وسلوك, وقد أجاد كل من الدكتور عمّار طالبي في كتابه[4] (آراء أبي بكر بن العربي الكلامية), بتتبع مؤلفات بن العربي والتعليق عليها , والأستاذ محمد السليماني في تحقيقه لكتاب[5] ابن العربي؛ (قانون التأويل), ولقد أبدع هذا الأخير في تتبع آثار ابن العربي المطبوع منها والمخطوط, الموجود منها والمفقود, حتى المنسوب منها مما ليس له,

---

[1] -ينظر: البداية والنهاية لابن كثير(ت774هـ), تحقيق: جودة محمد جودة ومحمد حسني شعراوي, دار ابن الهيثم- القاهرة, ط 1, 2006م , 250/6 , والديباج المذهب ص114 , وسير أعلام النبلاء139/21 .

[2] -ينظر: سير أعلام النبلاء 177/21, وشذرات الذهب في أخبار من ذهب, لابن العماد (ت1089هـ), تحقيق: محمود الأرناؤوط, دار ابن كثير, دمشق – بيروت , ط 1 , 1406هـ – 1986م, 470/6 .

[3] -المرجع نفسه179/21 .

[4] -آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ومعه النص الكامل لكتاب العواصم من القوا صم, دراسة وتحقيق: عمار طالبي, دار كردادة للنشر والتوزيع – الجزائر, 2014م, 65/1 ومابعدها .

[5] -ينظر: قانون التأويل ص107 ومابعدها .

وأتمّ ما استجدّ من تراث ابن العربي في تحقيقه لكتابه (المسالك في شرح الموطأ)[1], فقد أجاد وأغنى وأوفى, واكتفي هنا بذكر أسمائها حسب المواضيع .

في القرآن وعلومه :

1- أنوار الفجر في مجالس الذكر: هذا أعظم كتاب له, فسّر فيه القرآن الكريم, ألّفه في عشرين عاماً, به ثمانون ألف ورقة, لكنّه في حكم المفقود .

2- أحكام القرآن .

3- الأحكام الصغرى: وهو اختصار لسابقه .

4- قـانون التأويل .

5- النـا سح والمنسوخ .

6- كتاب خامس الفنون .

7- كتاب واضح السبيل إلى معرفة قانون التأويل بفوائد التنزيل .

في الحديث و شروحه:

8- عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي .

9- المسالك في شرح موطأ الإمام مالك .

10- القبس على موطأ مالك بن أنس .

11- رسالة في أحاديث المصافحة .

12- رسالة في طرق حديث " ليس من أم بر أم صيام في أم سفر".

13- رسالة في طرق حديث عقبة بن عامر .

14- رسالة مجلس الروضة .

[1] –ينظر: المسالك في شرح الموطأ97/1 ومابعدها .

في علم الكـــلام :

15- كتاب العواصم من القواصم .

16- كتاب الأفعال .

17- كتاب الوصول إلى معرفة الأصول .

18- كتاب الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى .

19- كتاب المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف السنة وذوي البدع والإلحاد .

في الفروع الفقهية

20- الرسالة الحاكمة على الأيمان اللاّزمة .

21- التقريب والتبيين في شرح التلقين .

في أصول الفقه

22- المحصول في أصول القفه .

في الـلغة والأدب والنحو :

23- رسالة في النحو واللغة أطلق عليها(ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين واللغويين) .

24- شعرا ء الأندلس .

25- أشعار لابن العربي .

في السير والتاريخ والرحلة

26- شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان .

27- أعيان الأعيان .

28- فهرست شيوخه .

29- ترتيب الرحلة للترغيب في الملة

في الزهد والآداب

30- كتاب سراج المريدين وموفي سبيل المهتدين للاستنارة بالأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية .

31- سراج المهتدين .

32- أحكام الآخرة والكشف عن أسرارها الباهرة .

المطلب الثالث: وفاته والثناء عليه وأدبه

الفرع الأول: وفـــاته والثناء عليه

توفي رحمه الله قرب مدينة فاس, ودفن بها في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة[1] .

قال عنه ابن خلّكان:" كان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة "[2] .

وقال المَقّري:" كان بإشبيلية بدرًا في فلكها, وصدراً في مجلس مَلِكها, اصطفاه معتمد بني عباد اصطفاء المأمون لابن أبي داؤد[3], وولّاه الولايات الشريفة, وبوّأه المراتب المنيفة "[4] .

أمّا تلميذه ابن بَشْكوال فقد قال:" كان مُقَدَّماً في المعارف كلها، حريصاً على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب فيها، ويجمع إلى ذلك كله, آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكَنَف, وكثرة الاحتمال, وكرم النفس, وحسن العهد, وثبات الوُد "[5].

أما ابن فرحون فيقول فيه:" هو الإمام العلَّامة الحافظ المتبحّر ختام علماء الأندلس, وآخر أئمتها وحفّاظها.... درس الفقه والأصول, وقيّد الحديث واتسع في الرواية, وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام على أئمة هذا الشأن "[6] .

وقال عنه الذهبي:" أدخل الأندلس إسناداً عالياً وعِلماً جمّاً، وكان ثاقب الذهن عَذْب

---

[1] -ينظر: الصلة ص559, وبغية الملتمس ص99 .

[2] -وفيات الأعيان 297/4 .

[3] -ابن أبي داؤد أبو عبد الله أحمد بن أبي داؤد، ممن جرد مذهب المعتزلة وذب عن أهله واعتنى به، كان مولده بالبصرة سنة 160 هـ, ووفاته سنة 240 هـ, في خلافة المتوكل. ينظر: الفهرست ص212 .

[4] -نفح الطيب 34/2.

[5] -الصلة ص558.

[6] -الديباج 252/2-253 بتصرف .

المنطق, كريم الشمائل, كامل السؤدد "[1] .

وقال في موضع آخر:" كان القاضي أبوبكر ممن يُقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد "[2] .

الفرع الثـاني: نماذج من أدبه النثري والشعري

إن الإمام ابن العربي رحمه الله ممن انصاعت للسانه وقلمه ناصية اللغة, فهو يكتب بأسلوب أدبي بديع يشدّ وجدان القارئ, ويجذبه إليه جذباً, ولغة تُسهّل العلم وتُشوّقه, قال الدكتور سليمان دنيا:" ومن حِكَمِ الله سبحانه وتعالى أن وهب لسلفنا رضي الله عنهم بعامّة وابن العربي بخاصّة, قدرة نفسية عجيبة يجعلون بها العلم خفيفاً محملُه، لا يعيا به مُعَاينُه ومُزَاولُه، بل يتنقل بين فنونه في شوق ولهفة لا نجدها حين نزاول تصانيفنا الحديثة "[3].

ولاغروَ فقد سبق في بداية طلبه وتعليمه ما قرأ وضبط من أمّهات كتب العربية واللغة والشعر, وهو لم يتعد بعد الثامنة عشر ربيعا, ومما يدل على مكانته الأدبية أيضاً, اعتراضاته على شرح ابن السيد البطليوسي, لديوان أبي العلاء المعري, وابن السيد هو من هو نحوا وفقها وأدبا, وقد ردّ ابن السيد على هذه الاعتراضات في رسالة, حققها الدكتور وليد السراقبي في أحد أعداد مجلة الذخائر[4] .

وأقف مع نمادج من أدبه النثري :

ونبدأ بهذه الخطبة التي ذكرها أبوجعفر الضبي مسندةً في ترجمته لابن العربي, قال :" أخبرني العلامة أبو الحسن بن يحيى بن نُجْبة بحضرة مراكش قال لي: لم يكن أحدٌ أفصحَ ولا أخطب من الحافظ أبي بكر بن العربي، وكان أبو الحسن شُريح بن محمد بن

---

[1] –سير أعلام النبلاء200/20 .

[2] –نفس المرجع 201/20 .

[3] –كلمته في مقدمة كتاب "قانون التأويل" ص9 بتصرف .

[4] –ينظر: مجلة الدخائر, العددان الخامس عشر والسادس عشر, صيف , خريف, 1424هـ–2003م, لبنان –بيروت, ص63 .

شريح الخطيب بجامع إشبيلية, فأصابه عذر منعه من الخطبة يوم الجمعة, وكان الحافظ أبو بكر هو القاضي بإشبيليه، فلما لم يخرج الخطيب لم يكن لأحد أن يتسوّر على الخطبة غير القاضي أبي بكر, فصعد المنبر وهو الخطيب المِصقَع, فلما سكت المؤذن قام ليخطب فلم يجد حرفاً من الخطبة وارتجّ عليه, فقال: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فقالوها: فقال: روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "إذا قال العبد لا إله إلا الله اهتزّ عمود من نور، أوله تحت العرش وآخره تحت الأرض السابعة، فيقول له الجليل جلّ جلاله اسكن فيقول؛ أي رب وكيف أسكن وأنت لم تغفر لقائلها, فيقول: الجليل أُشهدكم يا ملائكتي وحملة عرشي أني قد غفرت لقائلها", فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " أكثروا من هزّ ذلك العمود"، يقول الله العظيم: **: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ 9** [النحل: 97]، ثم تلا آية الكرسي إلى " عليم "، ثم قال: روينا عن عكرمة وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا : العروة الوثقى لا إله إلا الله، ثم تلا: **: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ. 9** [النحل: 90] , إلى آخر الآية ، ثم قال : اذكروا الله يذكركم وأُقيمت الصلاة "[1] .

ومن أدبه النثري المنثور في طيّات كتاباته, الممزوج باقتباسات من القرآن الكريم والسنة النبوية, في قالب من السجع البديع .

–ما قاله في كتابه قانون التأويل واصفا حالهم في الرحلة:"عَجباً لقوم يُقادون بالحَكَمَةِ إلى الحِكْمَةِ، وإلى العلم بالسلاسل، وآخرين مهملِينَ بالعدل على الاسترسال في الشهوات، والتخلّي في غمرة البِطالات، ولمّا خُلق الإنسان من نَتَنٍ وَقَذَرٍ بسابق القَدَرِ، ثم حُلِّيَ بعقل وسمع وبصر، كانت الرذيلةُ صفةً لازمة، وعادتْ الفضيلةُ مُكتسبةً، وقد خُلق على الفطرة ، وصار من أصل يكون عليه، وفرع يُعاد إليه "[2] .

---

[1] –المرجع السابق ص93 .

[2] –قانون التأويل ص ص 414– 415.

فانظر لهذا البيان المُنمّق بدرر من البديع, في أسلوب رائع يغلب عليه السجع .

–وقال في موضع آخر عن رحلته في البحر: " فخرجنا مُكْرَمِينَ، أو قُل مُكْرهِين، آمنِين وإن شئتَ خائفِين، وفَرَرتُ منكم لما خفتكم، فوَهَب لي ربي حُكْماً وجعلني من العالمين "[1].

فأنت ترى روعة الاقتباس من القرآن الكريم, والقدرة الفائقة على إدراجه بين كلامه من غير إخلال ولا لُبس .

–وقال في أحكام القرآن في سياق كلامه عن الخلافة الراشدة :".... ثم كَمُلت لحال أبي بكر فاتحةً وخاتمةً, ثم كَمُلت لعمر، وكُسِر الباب، فاختلط الخُشَارُ[2] باللُّباب، وانجرّت الحالُ مع عثمان واضحةً للعقلاء، مُعترَضا عليها من الحَمْقى، ثم نَفذَ القَدر بقتله إيثارا للخلق منه على نفسه وأهله، ثم قام عليٌّ أحسن قيام لو ساعده النَقْض والإبرام، ولكنه وجد الأمور نَشْرا، وما رام رَتْق خَصْمٍ إلَّا انْفَتَقَ[3] عليه خَصْمٌ، ولا حاول طَيَّ مُنْتَشِرٍ إلا عارضه عليه أَشِرُ، ونُسبت إليه أمور هو منها بريء براءة الشمس من الدَّنَس، والماءِ من القَبَس، وطالبَه الأجلُ حتى غلبه، فانقطعت الخلافة، وصارت الدنيا مِلْكا تارة لمن غَلبَ، وأخرى لمن خَلبَ ، حتى انتهى الوعد الصادق ابتداؤُه وانتهاؤُه "[4].

---

[1] –المرجع نفسه ص422.

[2] –الخُشَاروالْخُشارةُ: الردئ من كل شيء, أومَا بَقِي على المائدة مما لا خير فِيهِ , من خَشَرْتُ الشيءَ أَخْشُرُهُ خَشْراً ؛ إذا نَفيتَ الرَّديء منه. ينظر: تهذيب اللغة, الأزهري أبومنصورمحمد بن أحمد(ت:370هـ), تحقيق: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط 1، 2001م, (خ ش ر) 39/7, ولسان العرب، ابن منظور؛ أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ) , دار صادر– بيروت , ط 3 – 1414 هـ , مادة(خشر)239/4 .

[3] –الفتق خلاف الرتق, وهويدل على الفتح في شيء , وانفِتاقُ رَتْقِ كل شيء متصل مستو, فإذا انفصل فهوفَتْقٌ. ينظر: معجم العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت 175 هـ), تحقيق: مهديّ المخزوميّ و إبراهيم السامرّائيّ, دار ومكتبة الهلال, د ط، د ت (باب القاف والتاء والفاء) 130/5, ومقاييس اللغة, ابن فارس أحمد بن فارس (ت395هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ– 1979م(باب الفاء والتاء ومايثلثهما) ص 834 .

[4] –أحكام القرآن 410/3 .

فانظرلحلاوة هذا الإبداع الأدبي, والقدرة الفائقة على طَلْي الألفاظ بزخارف من البديع, فلله درّه .

-أمّا ما يتعلق بشِعره فقد سبق وأن أشرنا في مبحث آثاره, إلى كتاب له في جمع أشعاره, وذكر أبو جعفر الضبي في ترجمته لابن العربي نُبذاً من شعره, يُسندها إليه إذ يقول[1] : ومما أنشدت من شعره قصيدة طويلة يخاطب بها إخوانه ببغداد أولها:

صَبرتُ وصَبري في المُلِمَّات أَعجبُ * * * وللصّبر في ظَهْرِ النَّوائبِ مَرْكبُ

ذَكَرتُ اصْطِباري في المُلِمَّات عدّةً * * * ومَلجأُ مَنْ فاتَ الطبيبَ التطيُّبُ

ولمّا رأيتُ الذُّلّ في القـــــوم سُبّةً * * * وجاء من الأهوال يوم عَصَبْصَبُ

تغرَّبتُ أُنْساً بالتباعـــدِ عنــهمُ * * * ولا أُنْسَ للرِّئْبالِ إلا التـــغرُّبُ

ومــنها:

وَليلٍ كإبهام الحَبارى وَصَـلْتـــه * * * بيومٍ كيومِ الهَجْر في الطُّول يُحسَبُ

بَدا وهْوَ مصقولُ الرداء فلم أزَلْ * * * أُسَايــرُه حتى مَضى وَهْو أَكْهَبُ

بمَجْهَلةٍ فيه صَبَتْ فَوْقَها الصَـبَا * * * بِرَيْعَـــانـها حتى بَدَا وهو أشْهَبُ

كأَنَّ الفَلَا و اللَّيْلُ يُرخِي سُدُولَه * * * فَتــاةٌ لها في الصَّوْنِ بيتٌ مُحَجّبُ

كأنَّ سرابَ القفرِ بَحرٌ غُطامِـطٌ * * * لَه الـــآلُ مَوْجٌ والعَرافِجُ طُحْلُبُ

كأنّ ركابَ القومِ فيه سَـفَايــنٌ * * * تُقاد بأَيدي السَّير طَوْرا وتَجْـذبُ

كأنّ رُؤوسَ الرَّكْب وَدْعٌ يَحثُّـه * * * مَدَافعُ سَيلٍ فَهْيَ تَطْفُو وَتَرْسُبُ

كأنّ رَذَايا مُبْدِعَاتٍ تَسَاقَطَتْ * * * هَـدَايا إلى البَيْتِ المُعظّمِ تُجْنَبُ

---

[1] -بغية الملتمس ص 89 ومابعدها بتصرف .

ومـنـها:

تَقولُ ابنةُ العُمْري: مَا لكَ مَوْضِعاً * * * وقَدْ رَاقَ مَلْهىً لِلسُّرورِ وَمَلْعبُ

أَفِي كُلِ عَامٍ رَائعَ القلبِ رَوْعـــــةً * * * مِن البَيْنِ لاَ تُخْطِى وَلا تَتكَذّبُ

فَقُلتُ : دَعِيني لاَ أَبَالَك وَانظُري * * * فقدْ يَخْسَرُ البَادي وَيُخْطِى المُعَقّبُ

وَكُفِّى عَن التَأْنيبِ شيئا فرُبّـــــما * * * تَبَـــيّـــنَ أَعقابَ الأُمُورِ المُؤَنّبُ

هَبينِي امْرَءًا قَصّرتُ في نَيلِ لـــذّتِي * * * فَحقّيَ في الطّاعَاتِ أَوْفَى وَأَجْنَبُ

وَمَا أَنَا بالدَّار الخَلاَء بِوَاقِـــــفٍ * * * أَكُفُّ عِدَى الأَجْفَانِ فيهَا وَأَنْدُبُ

وَلاَ أَنَا عَن شَرِّ الجِوَار بِبَاحـــثٍ * * * وَلاَ أَنَا في ثَوْبِ الخَنَا أَتقَلّبُ .

وهي قصيدة طويلة ذكر منها أبو جعفر الضبي قسما كبيراً في ترجمته لابن العربي[1].

وذكرالضبي[2] له أيضاً , وقد نظر إلى المُصلى يوم العيد, ورأى كثرةَ الناس فيه واحتفالَهم وتضرعَهم فأنشدَ :

إليكَ إلهَ الخَلْقِ قَامُوا تَعبُّـــــداً * * * وَذلُّوا خُضُوعاً يَرْفَعُونَ لَكَ اليَدَا

بِإخلاصِ قَلْبٍ وانْتصَابِ جَوَارِحٍ * * * يَخِرُّونَ للأَذْقانِ يَبكُونَ سُجّدَا

نَهَارُهُم لَيْلٌ وَلَيْلُهُم هُـــــــدىً * * * وِدينهُمُ رَعْيٌ وَدُنْيَاهُم سُدَى

فِبَالحِكَم اللَّائِي تَولّتْ نِـظَامَهُم * * * وبَالسُّنَنِ اللّائِي أَرَامَتهُمُ الهُدَى

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عنِّي بِكَبْتهِمْ * * * فَأَنْتَ الذِي صَيَّرتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا

---

[1] –المرجع نفسه ص89 ومابعدها .

[2] –المرجع نفسه ص93.

هذا بالإضافة إلى عنايته بالشاهد الشعري في الاستدلال, الظاهر والجلي خلال كتابه الأحكام[1], بل تجده بعض المرّات يذكر قصائد طوال, كقصيدة لحسان بن ثابت مطلعها[2]:

عَرَفْت دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ *** كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ

تَدَاوَلَهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ *** مِنْ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ

فَأَمْسَى رَبْعُهَا خَلِقًا وَأَمْسَتْ *** يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ

فيها قرابة الستة عشر بيتاً, وقصيدة كعب بن مالك التي ذكرها بحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام, فيها قرابة الخمسة والعشرين بيتا ذكرها بأكملها, مطلعها[3] :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ إرْبٍ *** وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجَمَمْنَا السُّيُوفَا

نُسَائِلُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَـــتْ *** قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا

وهذا مما يدل على ذوقه الأدبي للشعر, وعنايته الفائقة به .

---

[1] -ينظر: على سبيل التمثيل: أحكام القرآن 262/1, 448/1, 24/2, 543/3- 462, 23/4- 26 .

[2] -ينظر: أحكام القرآن 385/2 .

[3] -ينظر: المصدر نفسه 466/2 .

المبحث الثاني: كتاب أحكام القرآن ومنهجه

المطلب الأول: وصف عـــام للكتاب

يُعد كتاب أحكام القرآن لابن العربي رحمه الله, من أهم كتب التفاسير الفقهية, ومرجعا مهما للتفسير الفقهي على المذهب المالكي[1], وهذا الكتاب من أجلّ كتب ابن العربي قدراً، وأقدمها نشراً، وقد عَظُم هذا الكتاب في أعين العلماء قديما وحديثاً[2], طبع أول مرة بمصر (مطبعة: السعادة) بأمر مولاي عبد الحفيظ العلوي سلطان المغرب آنذاك[3]، وهو الآن مطبوع في أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي رحمه الله, وهو أول من حققه, وقد طبع عدة طبعات .

فهو يفسر آيات الأحكام الواردة في القرآن الكريم بوجهة نظر المالكية, فإذا ذكر رأي غيرهم فللمقارنة والحِجاج[4], وخصّ كتابه بالوقوف عند سبع وعشرين وثمانمائة آية؛ (827 آية), ولم يتوقف عند الآيات أوالسور التي يرى بأنه لا يستفاد منها أحكام فقهية, فابتدأ كتابه متبعا سور القرآن من الفاتحة إلى الناس, ولم يتعرض لثمان سور من القرآن وهي : القمر؛ الحاقة؛ النازعات؛ التكوير؛ الانفطار؛ القارعة؛ الهمزة؛ الكافرون[5], ويمكن اعتبار سورة الملك كذالك من هذا القبيل, لأنه ذكر فيها آية واحدة, ثم أحال الحديث عنها إلى ما

---

[1] –ينظر: التفسير والمفسرون 331/2 .

[2] –ينظر: قانون التأويل ص ص121– 122

[3] –ينظر: المرجع نفسه, هامش ص121 .

[4] –ينظر: أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره, مصطفى أكرور, دار الخلدونية للنشر والتوزيع– القبة القديمة – الجزائر,1435هـ–2014م, ص350.

[5] –ينظر: مناهج المفسرين, لمساعد مسلم آل جعفر ومحيي هلال السرحان, وزارة التعليم العالي– العراق, ط1, 1981م, ص 150, وأصول منهج التفسير ص351 .

ذكره في سور أخرى قبلها[1], وفعل الأمرَ نفسَه في أحكامه الصغرى مع سورة النازعات, حيث ذكرها ولم يزد عندها على قوله: " اعلم أن سورة النازعات لا كلام فيها "[2] .

فاتبع في تفسيره سورَ القرآن حسب ترتيب المصحف, أمّا الآيات, فقد رتبها حسب ما استحضره في السورة من أحكام, فإذا ذكر أن في السورة مثلا خمس آيات, فالآية الأولى التي فيها أحكام فقهية, وليس بالضرورة أن تكون الأولى في السورة, فيذكر السورة ثم يذكر ما استحضره فيها من آيات الأحكام, ثم يتبعها آية آية, مقسّماً كل آية إلى مسائل, فما يذكره من عدد الآيات في السورة, هو ليس عدد آيات السورة في المصحف, ولا رقم آياتها, وإنما هو لما يراه هو فيها من آيات الأحكام, فيقول مثلاً :

" سورة الفاتحة: فيها خمس آيات....الآية الأولى: قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: فيها مسألتان"[3], ومعلوم أن سورة الفاتحة فيها سبع آيات .

- ويقول: " سورة البقرة: فيها تسعون آية .... الآية الأولى: قوله تعالى: يؤمنون بالغيب: فيها مسألتان "[4] .

ومن المعلوم أيضا أن سورة البقرة فيها ست وثمانون ومائتا آية, والآية الأولى التي ذكرها في بسطه لأحكامها, هي الآية الثالثة منها في ترتيب المصحف.

قال عنه صاحب كشف الظنون:" وهو تفسير خمسمائة آية، متعلقة بأحكام المكلفين "[5] .

---

[1] -ينظر: أحكام القرآن 303/4 .

[2] -أحكام القرآن الصغرى ,لأبي بكربن العربي (ت553هـ), تحقيق: أحمد فريد المزيدي, دارالكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط 1 , 1427هـ- 2006م , ص548.

[3] -أحكام القرآن 5/1 بتصرف .

[4] -المصدر نفسه 15/1 بتصرف .

[5] -كشف الظنون 20/1 .

المطلب الثاني: منهج ابن العربي في تفسير آيات الأحكام ؛

لقد صرّح ابن العربي رحمه الله بمنهجه في مقدمة كتابه لمّا قال: " ولمّا منّ الله سبحانه بالاستبصار في استثارة العلوم من الكتاب العزيز, حسب ما مهّدته لنا المشيخة الذين لقينا، نظرناها من ذلك المَطْرح، ثم عرضناها على ما جلبه العلماء، وسبرناها بعيار الأشياخ, فما اتفق عليه النظر أثبتناه، وما تعارض فيه شَجَرناه، وشَحَذناه حتى خَلُص نُضاره ووَرِق عُرَاره, فنذكر الآية، ثم نعطف على كلماتها بل حروفها، فنأخذ بمعرفتها مفردة، ثم نُركبها على أخواتها مضافة، ونحفظ في ذلك قسم البلاغة، ونتحرز عن المناقضة في الأحكام و المعارضة، ونحتاط على جانب اللغة، ونقابلها في القرآن بما جاء في السنة الصحيحة، ونتحرّى وجه الجميع؛ إذ الكلُ من عند الله "[1] .

وذهب الدكتورعبد الرزاق هرماس إلى أن منهجه يقوم على ثلاث دعامات[2]:

الأولى: استيعاب مادة التفسير من مختلف المصادر والمظان .

الثانية: تنقيح المادة والترجيح بين الأقوال والآراء.

الثالثة: الاحتراز من التوسع المُخل الذي يُخرج البحث في أحكام القرآن عن نطاق التفسير إلى مباحث الفروع أو الأصول وما شابه ذلك .

و من حيث العموم, يرى المتتبع لكتاب أحكام القرآن, أن له منهجين:

الـــأول: في تناول السور؛

يذكر السورة ثمّ يذكر ما يظهر له فيها من آيات الأحكام, ثم يقسّم الآية إلى مسائل أوأقوال, وهذا المنهج التزمه مع غالب السور, باستثناء سبع سور؛ النجم, والزلزلة,

---

[1] –مقدمة أحكام القرآن لابن العربي (543هـ), قراءة وتعليق: عبد الرزاق هرماس, مطبعة النجاح, الدار البيضاء – المغرب, ط 1 , 1432هـ – 2011م, ص ص 53– 54, وأحكام القرآن لابن العربي 3/1 – 4 .

[2] –المرجع نفسه ص25.

والعاديات, والفيل, والمسد, والإخلاص, والفلق والناس, فقد قسّم الحديث فيها إلى مسائل, كسورة المسد والإخلاص والمعوذتين, والبقية إلى أقوال .

وإليك نماذج من باب التمثيل :

يقول مثلاً: في تفسير سورة الفاتحة: " سورة الفاتحة: فيها خمس آيات, الآية الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم, فيها مسألتان..... "[1].

ويقول في تفسير سورة النصر:" سورة النصر فيها آية واحدة, فيها ثلاث مسائل...."[2].

ويقول عند سورة النجم: " قال علماؤنا رضي الله عنهم: لم يختلف قول مالك إن سجدة النجم ليست من عزائم القرآن، ورآها ابن وهب من عزائمه، وكان مالك يسجدها في خاصة نفسه....."[3].

ويقول في تفسير سورة الإخلاص:" سورة الإخلاص؛ وقيل التوحيد, فيه ثلاث مسائل: المسألة الأولى في سبب نزولها:..."[4] .

الثـــــــاني: في وقوفه مع الآيات؛

وهذا الذي يتغير من آية لأخرى, حسب إشكالاتها اللغوية والفقهية, ولهذا قال الدكتور منصور كافي: " إن المتأمّل في منهج ابن العربي في تناول الآيات الحكمية لا يكاد يقف على طريقة واحدة متبعة في كل آية يتعرض لتفسيرها "[5] .

ويمكن إيجاز ذلك في النقاط الآتية .

---

[1] –أحكام القرآن 1/ 5 .

[2] –المصدر نفسه463/4 .

[3] –المصدر نفسه 172/4 .

[4] –أحكام القرآن 468/4 .

[5] –تفسير آيات الأحكام من القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق, منصور كافي, دار العلوم للنشر والتوزيع, عنابة – الجزائر,2012م , ص43.

1- أول مايذكره في تفسير الآية, سبب النزول إن كان لها سبب نزول[1].

2- عرض أوجه القراءات في الآية .

3- التعرض لاشتقاق وأوجه إعراب الكلمات, ومالها من معان في لسان العرب.

4- الوقوف مع أحكام الآية وسرد الأقوال الواردة فيها عن أئمة المذاهب وأصحابهم.

5- توجيه تلك الأقوال وتنقيح أدلتها, وإبداء رأيه .

ثم هو مع هذا المنهج تقديماً وتأخيراً حسب الحاجة, والوُجد الذي تفرضه الآية, فإذا لم يكن لها سبب نزول, أوأوجه قراءات, أولفظة غريبة أومشكلة, فيكتفي بذكر الأحكام والأقوال مع الأدلة, قال الدكتور منصور كافي:" بعد ذكرأسباب النزول والقراءات إن وجدت, يشرع ابن العربي في التفسير, وطريقته في ذالك متباينة من موضع لآخر"[2] .

ثم لا يخفى على المطلع لتراث ابن العربي حدته مع المخالف ولوكان من أئمة الفقه أو اللغة, فماسلم من لسانه شيخ والده ابن حزم الظاهري, ولا أئمة اللغة ولا الفقه, فيصف بعض علماء الفقه, وأئمة النحو بألفاظ, لانُقره هو ولاغيره عليها, قال: " سخيف من جملة المغاربة "[3], وقال في موضع آخر:" ظن جهلة من الناس أن الفاء هنا للتعقيب"[4]، وقال في سياق الحديث عن اشتقاق الدجال: "وقد دخل فيه جهلة يتوسمون بالعلم، فجعلوا الدجال مشدد السين بالخاء المعجمة"[5], وقال عند بسطه لأحكام سورة الفاتحة: "ووددنا أن الشافعي لم يتكلم في هذه المسألة، فكل مسألة له ففيها إشكال

---

[1] –ينظر: أصول منهج التفسير الفقهي ص350 , وتفسير آيات الأحكام من القرآن بين النظرية والتطبيق ص44.

[2] – المرجع نفسه ص 44.

[3] – أحكام القرآن338/2 .

[4] – المصدرنفسه 261/1 .

[5] – المصدر نفسه650/1 .

عظيم"[1], وقال في موضع آخر:" أراد بعض أصحاب الشافعي أن يخرج هذا من الاستثناء المنقطع؛ ويجعله متصلا لجهله باللغة وكونه أعجميا في السلف"[2], وقال: "وجهلت النحوية هذا فقال كثير منهم: إن حروف الجر يبدل بعضها من بعض"[3], وقال:" ظن بعض الشافعية وحشوية النحوية أن الباء للتبعيض"[4].

فأمثال هذه الألفاظ القارئ لها يخيل له, وكأنه يواجه عوّاما لاصلة لهم بالعلم, ولكن هؤلاء الذين هم معه في حلبة الأحكام أئمة مجتهدون, وماكنت لأنبه لها لولا كثرتها وشهرة ابن العربي بهذه الحدة, فرحمة الله على الجميع وأحاطنا وإياهم بصفحه وعفوه .

---

[1] – أحكام القرآن5/1 .

[2] – المصدرنفسه597/1 .

[3] – المصدرنفسه 243/1 .

[4] – أحكام القرآن64/2 .

المطلب الثالث: المصادر التي اعتمدها في الأحكام

إن طبيعة كتاب أحكام القرآن تقتضي تنوّع نقولات صاحبه, عن كتب وأعلام التفسير والفقه واللغة والقراءات, وقد أشاد في مقدمة كتابه بكتابين :

1- جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري(ت310هـ) .

2- وأحكام القرآن للقاضي إسماعيل بن إسحاق(ت282هـ) .

يقول عنهما في مقدمة الأحكام: " ولم يُؤلِف في الباب أحد كتاباً, فيه احتفال إلا محمد بن جرير الطبري, شيخ الدين فجاء فيه بالعجب العُجاب، ونثر فيه ألباب الألباب، وفتح فيه لكل من جاء بعده إلى معارفه الباب؛ فكل أحد غَرَف منه على قدْر إنائه، وما نقصت قطرة من مائه، وأعظم مَن انتقى منه الأحكام بصيرة, القاضي أبو إسحاق، فاستخرج دُررها، واستحلب دِررها، وإن كان قد غير أسانيدها لقد ربط معاقدها، ولم يأت بعدهما من يلحق بهما "[1].

أمّا من خلال التفسير فنجده ينقل عن غيرهما, فمثلاً:

3- أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص (ت270 هـ) .

يقول في تفسير الآية 25 من سورة النساء :" المسألة الخامسة: قال أبو بكر الرازي إمام الحنفية في كتاب " أحكام القرآن" له : ليس نكاح الأَمَة ضرورة, لأن الضرورة, مايُخاف منه تلف النفس, أوتلف عضو, وليس في مسألتنا شيءٌ من ذلك "[2] .

4- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت202هـ)[3] .

---

[1] –مقدمة أحكام القرآن لابن العربي ص ص51–52.

[2] –أحكام القرآن 504/1 .

[3] –أبو عبيدة معمر بن المثنىّ التيمىّ البصرىّ, النحوىّ العلامة, يقال إنه ولد فى سنة عشر ومائة، فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرىّ, وقال الجاحظ: لم يكن فى الأرض خارجىّ ولا جماعىّ أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة. ينظر: معجم الأدباء154/19, والعقد الثمين في تراجم النحويين ص 24 , وإنباه الرواة 276/3 .

يقول في الآية 29 من سورة الحج: " ثم تتبعت (التّفَث) لغة, فرأيت أبا عبيدة معمر بن المثنى قد قال: إنه قص الأظفار، وأخذ الشارب، وكل ما يحرم على المُحرم، إلا النكاح، ولم يجيء فيه شعر يحتج به "[1] .

1- معاني القرآن لأبي زكرياء الفرّاء (ت207هـ)[2] .

يقول في أحكام الآية 197 من سورة البقرة:" وقال الفرّاء: الحج المبرور هو الذي لم يعص الله بعده "[3] .

2- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (338هـ) .

أمّا في اشتقاقات الكلمات وتصاريفها, فنجده يرجع إلى جلّ أعلام اللغة والعربية, فينقل عن أبي عمرو بن العلاء(ت 154هـ), والخليل بن أحمد(ت170هـ), والكسائي(ت189هـ) والأخفش الأوسط (210هـ), والأصمعي (216هـ), والزجّاج (311هـ), وابن دريد (ت321هـ), وابن الأنباري (ت328هـ), والأزهري (ت370هـ), وهذا النقل المتنوع عن هؤلاء, يدل على تنوع مشاربه اللغوية وسعة اطلاعه, هذا بغض النظر عن نقله لأقوال أئمة المذاهب وأتباعهم من المجتهدين, وما سمعه من مشايخه مشافهة كما صرّح بذلك في مواضع مختلفة[4], وما حضره من المناظرات العلمية في حله وترحاله[5].

---

[1] -أحكام القرآن 284/3 .

[2] – الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الكوفي، المعروف بالفراء، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب؛ حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، توفي الفراء سنة207هـ, في طريق مكة، وعمره (63 سنة), من أهم تصانيفه معاني القرآن. ينظر: معجم الأدباء20/9, ووفيات الأعيان 176/6-181 .

[3] -المصدر نفسه 190/1 .

[4] -ينظر: أحكام القرآن 15/1- 57- 93- 94, 453/2- 462, 69/3 - 141, 4/4- 110.

[5] -ينظر: المصدر نفسه 90/1- 91 - 248, 47/3 .

المبحث الثالث: في الدلالة وأقسامها

توطئـــة:

إن لعلماء أصول الفقه, الفضل الكبير في تطويرعلم الدلالة العربي, بل هم أكثر الطوائف الإسلامية عناية بدراسة المعنى, لأنهم حاولوا فهم النص الشرعي, معتمدين على استقراء الأساليب والمفردات العربية, مستعينِين بما توصل إليه اللغويون والبلاغيون من نتائج, فانتهوا إلى قواعد وضوابط, يُتوصل بها إلى فهم الأحكام من النصوص الشرعية فهما صحيحاً, يوافق ما يفهمه العربي سليقة من خلا ل مخاطبته بلغته العربية[1] .

وإذا كان الدارس في المجال اللغوي, لا يقصد الألفاظ لذاتها بل يتغيى الوقوف على معانيها, فإن البحث الدلالي عند الأصوليين رهين بفهم السبل المؤدية للأحكام, لذلك بحثو في الألفاظ ودلالاتها[2] .

ولعل الناظر في أي كتاب من كتب أصول الفقه, لايجده يخلوا من مباحث دلالات الألفاظ, وأقسام الدلالة, والكلام على نشأة اللغة, والاشتقاق, والحقيقة والمجاز, والعموم والخصوص, ومعاني الحروف, بتوسع وتقسيمات لانجدها في كتب النحو واللغة , وعليه نقف مع الدلالة وأقسامها عندهم .

---

[1] –ينظر: دراسة المعنى عند الأصوليين, طاهر سليمان حموده, الدار الجامعية للطباعة والنشروالتوزيع, الإسكنرية, دت, ص 11, والدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة, محمد علي فالح مقابلة, رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها, كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ,2006 م , ص 16 .

[2] –ينظر: منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي(790هـ), عبد الحميد العلمي, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, المغرب, 1422هـ – 2001م , ص 156 .

المطلب الأول: مفهومها

الدلالة في اللغة من دَلَّ يَدُلُّ إذا هَدَى, وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً ؛ أي سدده إليه وأرشده, وأصل الدلالة مصدر كالكتابة, فهو مُثلث الدّال[1], والفتح أعلى وأفصح كما قال[2] كل من الجوهري[3], والعكبري[4] .

فاللفظ يدل على معناه في اللغة, أي يهدي ويرشد إلى معناه, ويأتي في اللغة بمعان كثيرة, أقربها لمصطلحات المناطقة والأصوليين هو؛ الإرشاد[5] .

واصطلاحا:

عرفها الجرجاني[6]: "الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[7], كدلالة لفظ "القلم" على ذاته المعينة, ولفظ " الكتاب " على الذات الموضوعة له,

---

[1] –ينظر: تهذيب اللغة 48/14, والصحاح مادة(دلل) 1698/4, والقاموس المحيط ص 1000, والكليات ص 439 , ولسان العرب 249/11 .

[2] – ينظر: الصحاح مادة(دلل)1698/4, وشرح ديوان المتنبي, العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ) , تحقيق: مصطفى السقا, إبراهيم الأبياري, عبد الحفيظ شلبي, دار المعرفة – بيروت, د ط, د ت, 97/3 .

[3] –الجوهري؛ أبو نصر إ سماعيل بن حماد, إمام اللغة وصاحب الصحاح، كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما، أصله من بلاد الترك من فاراب، وهو إمام في علم اللغة والأدب، توفي مترديا من سطح داره بنيسابور سنة 393هـ. ينظر: معجم الأدباء656/2, وإنباه الرواة 229/1, وسيرأعلام النبلاء81/7 .

[4] – العكبري؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين، النحوي البارع الضرير، ولد سنة 538هـ, وتوفي 616هـ، وكان ذا حظ من دين وتعبد وأوراد. ينظر: معجم الأدباء2908/7, والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص 168, وبغية الوعاة38/2

[5] –ينظر: دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين, يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين, دار التدمرية, الرياض– السعودية, ط 1, 1434هـ–2013م, 17/1 .

[6] –الشريف الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي, علامة دهره, وعالم بلاد الشرق, صاحب التعريفات, وله تصانيف مفيدة, توفي سنة 814هـ . ينظر: بغية الوعاة 196/2, والأعلام7/5 .

[7] – التعريفات: الشريف الجرجاني علي بن محمد(ت814هـ), تحقيق: مجموعة من العلماء, دار الكتب العلمية, بيروت–لبنان, 1403هـ–1973م, ص104, وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, التهانوي محمد علي, تحقيق: علي دحروج – ترجمة: جورج زيناتي, مكتبة لبنان ناشرون – بيروت , ط 1 , 1996م ,787/1 .

فإذا أُطلق لفظ أحدهما, فُهم منه الذات المعينة له في الواقع, فاللفظ هو الدّال, وماحُمل عليه وضعا, هو المدلول, والمراد بالشيئين ما يعمّ اللفظ وغيره فتُتصور أربع صور[1]:

-الأولى: كون كلّ من الدّال والمدلول لفظا كأسماء الأفعال الموضوعة لألفاظ الأفعال على رأي.

-والثانية: كون الدّال لفظا والمدلول غير لفظ كزيد الدّال على الشخص الإنساني.

-والثالثة: عكس الثانية كالخطوط الدّالة على الألفاظ.

-والرابعة: كون كلّ منهما غير لفظ كالعقود الدّالة على الأعداد.

وهذا يعني لكي تكون هناك دلالة, يجب توفرعنصرين؛ أحدهما دالّ؛ والآخر مدلول عليه[2] .

وقيل هي عُرف المناطقة والأصوليّين: فهم أمر من أمر[3], كفهم المسميّات من فهم المراد بأسمائها .

وهذه التعريفات للدلالة عامة تشمل كل مافيه إرشاد إلى غيره, سواء كان عن طريق اللفظ ,أوالعقل, أوالوضع[4], ولهذا ذكر أبو البقاء الكفوي, بأن الدلالة أعم من الإرشاد الإرشاد والهداية, لأن الاتصال بالفعل مُعْتَبر فِي الإرشاد لُغَة دون الدّلالة[5] .

---

[1] -ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون 787/1, ومنهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي ص 161 .

[2] -ينظر: الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم, علي حسن الطويل, دار البشائر الإسلامية, ط 1, 1467هـ - 2006م , ص19 .

[3] -ينظر: الهداية في المنطق, أبوعلي بن سينا(ت 468هـ), تحقيق: محمد أحمد عبد الحليم, دار الكتب العلمية, بيروت -لبنان, ط1, 2017م, 14/1, ومبادئ علم المنطق, أبوعبد الرحمن الأخضر الأخضري, دار منار للنشر والتزيع, دمشق, ط 2, 1426هـ - 2005م, ص26 .

[4] -ينظر: دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين ص17 .

[5] -ينظر: المرجع السابق ص 439 .

ولما كان الدّال تارة يكون لفظا, وقد يكون غير لفظ, لزم أن تُقسّم الدلالة، ثم يُعين المقصود منها.

المطلب الثاني: أقسامها

قسم المناطقة والأصوليون الدلالة أولياً, إلى قسمين[1], لفظية وغير لفظية*, وكل منهما تكون طبيعية, ووضعية, وعقلية, والتي تعنينا هنا هي الدلالة اللفظية الوضعية.

أما الدلالة اللفظية: فهي كون اللفظ بحيث إذا أُطلق فُهم منه المعنى, أوالتي يكون الدال فيها لفظاً أوصوتا[2], كدلالة لفظ " إنسان" على الحيوان الناطق، وكدلالة لفظ "الأسد" على الحيوان المفترس .

وهي أنواع ثلاثة[3]: وضعية، وعقلية، وطبيعية .

فالدلالة اللفظية الوضعية:

هي كون اللفظ بحيث متى أُطلق, فُهم منه معناه للعلم بوضعه, سواء كان ذلك على سبيل الحقيقة أوالمجاز, كدلالة خفض الجناح على معنى التواضع, ولفظ الثعلب على الحيوان المعروف وعلى الماكر.

---

[1] –ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه, الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله, (ت794هـ), دار الكتبي, ط1 ، 1414هـ – 1994م: 269/2, وأصول الفقه, محمد أبو النور زهير, تدقيق وتصحيح: عبد الله ربيع عبد الله محمد, المكتبة الأزهرية للتراث, القاهر– مصر, ط1 ,1432هـ – 2011م, ج4/2, ودلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين 18/1, وأمالي الدلالات ومجالي الاختلافات, عبد الله بن بية, دار المنهاج للنشر والتوزيع, بيروت – لبنان, ط 3, 1435هـ – 2014م, ص 76, والهداية في المنطق 16/1, وتحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية, قطب الدين محمد بن محمدالرازي (766هـ), المكتبة الهاشمية, إسطمبول, ط 1 ,2013م , ص ص 60–61, ومبادئ علم المنطق ص ص 26–27 .

*–الدلالة غير اللفظية: هي ما كان الدال فيها غير لفظ ؛ أي إشارة أوماشابهها , كدلالة الدخان على النار، وكدلالة حُمرة الخدّ على الخجل، أوصُفرته على الوجل، وكدلالة الإشارة الخاصة على معنى "نعم" أو "لا".ينظر: الهداية في المنطق 17/1 , والدلالات اللفظية ص21 .

[2] –ينظر: أصول الفقه لأبي النورزهيرج4/2, والدلالات اللفظية ص 20 .

[3] –تنظر هذه الأقسام: أصول الفقه لأبي النورزهيرج4/2–5, والدلالات اللفظية ص20 ومابعدها, والهداية في المنطق 16/1 , وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة, عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني, دارالقلم, دمشق, ط12, 1432هـ –2011م, ص26, ومبادئ علم المنطق ص ص26 – 27.

والعقلية: ما كان الدال فيه النظر العقلي؛ أي قوامها "العقل", كدلالة الصوت على حياة لافظه, وكدلالة المقدمتين في القياس على النتيجة .

والطبيعية: ما كان الدال فيها "الطبع", أي ما كانت الملازمة بين الدال والمدلول طبيعية, يقرها الإنسان بطبعه, كدلالة التأوّه على الوجع, ودلالة السُعال على مرض الصدر .

أقسام الدلالة اللفظية الوضعية ؛

تنقسم الدلالة اللفظية الوضعية عند المناطقة, وأخذها عنهم الأصوليون وغيرهم, إلى أقسام ثلاثة[1]: مُطابقة, وتضمنية، والتزامية .

1-دلالة المُطابقة أو المطابقية :

وهي دلالة اللفظ على تمام مسمّاه الذي وضع له, كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق, وسميت مطابقية؛ لتطابق اللفظ والمعنى؛ أي تساويهما[2].

2-دلالة التضمن:

وهي أن يدل اللفظ على جزء معناه الموضوع له, وهي لاتتحقق إلا في مسمى له أجزاء, كدلالة "الإنسان" على الحيوان فقط، أوعلى الناطق فقط, وكدلالة "البيت" على السقف أوالجدار, وسُميت تضمنية؛ لأن الكل متضمن لأحد أجزائه, فالحيوان أوالناطق جزء من معنى الإنسان، وداخل في ضمنه لأن الواضع إنما وضع لفظ "إنسان" ليدل على الحيوانية والناطقية معا, كما وُضع لفظ "بيت" ليدل على جميع أجزائه, فدلالة الإنسان

---

[1] -ينظر: البحرالمحيط في أصول الفقه269/2, ودلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين 21/1, وضوابط المعرفة ص27 ومابعدها .

[2] -ينظر: البحرالمحيط في أصول الفقه269/2, والمنهاج الواضح للبلاغة, حامد عونى, المكتبة الأزهرية للتراث, د ط, د ت, 40/1, ومبادئ علم المنطق ص28 .

على الحيوان فقط، أوعلى الناطق فقط دلالة تضمنية, كما أن دلالة البيت على السقف فقط، أو الجدار فقط تضمنية[1] .

3-دلالة الالتزام :

وهي أن يدل اللفظ على لازم مسمّاه الموضوع له, أوبمعنى آخر:هي دلالة اللفظ على معنى ملازم للمعنى الذي وضع له, كدلالة "الإنسان" على الضحك, وسُميت التزامية ؛ لأن الضحك ليس معنى الإنسان، ولا جزء معناه، وإنما هو أمر خارج عن معناه لازمٌ له[2] .

ومن هذا التقسيم يتبين أن الدلالة التضمنية والالتزامية تستلزمان الدلالة المطابقية, لأنهما لا يوجدان إلا معها بالاتفاق, ولكونهما تاليين لتلك الدلالة, والتابع لاوجود له من دون المتبوع, بخلاف الدلالة المطابقية, فلاتستلزم الدلالتين, لجواز أن يكون مسمّى اللفظ بسيطا, لا أجزاء له, كالوحدة والنقطة, فتكون الدلالة مطابقية ولاتضمن, لانتفاء الأجزاء, ولجواز أن لايكون للمعنى لازم , فتكون الدلالة مطابقية دون التزامية[3].

وانبنى على هذا الخلاف في كون هذان الدلالتان لفظيتين أوعقليتين أومختلفتين, ثلاثة مذاهب[4]:

الأول: أنهما عقليتان, لأنهما لايُدركان من اللفظ مباشرة, وإنما بعد تعقل معنى اللفظ الوضعي, وذهب إليه التاج السبكي(ت771هـ) والرازي(ت606هـ) في المحصول[5] .

---

[1] -ينظر: البحرالمحيط في أصول الفقه 40/1 , وأصول الفقه لأبي النورزهير ج5/2 .

[2] -ينظر: أصول الفقه لأبي النورزهير ج5/2 , والمنهاج الواضح للبلاغة40/1, ومبادئ علم المنطق ص 29 .

[3] -ينظر: دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين23/1.

[4] -ينظر: منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية, مولود السريري, دارالكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1424هـ-2003م , ص73 .

[5] -ينظر: المرجع نفسه ص 73 مع الهامش, ودلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين24/1.

الثاني: أنهمالفظيتان, لأنهما يفهمان من اللفظ, وإن أُدركا بواسطة, فلا يخرجهما عن كونهما مفهومتين من اللفظ, وهذا مذهب أكثر المناطقة[1] .

الثالث: إن الدلالة التضمنية لفظية كالمطابقية, أماالالتزامية فإنهاعقلية, وذلك باعتبار أن الجزء داخل فيماوضع له اللفظ بخلاف اللاّزم, وهذا مذهب الغزالي (ت505هـ), والآمدي(ت631هـ), وابن الحاجب(ت646هـ), والعلاّمة العضد (ت756هـ)[2].

وقسمّوها ثانياً, باعتباراختلاف المدارس الأصولية, فالمعروف عندهم مدرستان؛ مدرسة الحنفية ومدرسة المتكلمين, ولكل منهما منهجه في تقسيمات دلالات الألفاظ .

أولا: مدرسة الحنفية المشهور عندهم أربعة تقاسيم باعتبارات مختلفة, وهـي[3]:

1-باعتباروضع اللفظ للمعنى؛ ويتناول عندهم:

- المشترك -والمؤول

- والخاص -والعام - والجمع المنكر.

2-باعتباراستعمال اللفظ في المعنى, ويتناول عندهم:

- الحقيقة -والمجاز

-والمرتجل -والمنقول .

3-باعتبارظهور المعنى وخفائه, قسموه إلى :

-ظاهر -نص -مفسر -محكم

---

[1] -ينظر: منهج الأصوليين في بحث الدلالة الوضعية ص 73 .

[2] - دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين24/1, ومنهج الأصوليين في بحث الدلالة الوضعية ص 73 .

[3] -ينظر: دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين35/1-36 .

وقسموا ماخفي معناه إلى:

– خفي –مشكل – مجمل –متشابه .

4–باعتبار دلالة الألفاظ على المعنى إلى مادل على معناه:

– عبارة –إشارة –نصاً –اقتضاء.

ثانيا: أماعند المتلكمين فجعلوا دلالة اللفظ على المعنى قسمين[1] :

أ: دلالــة المنطوق. **ب:** دلالة المفهوم .

أ– **المنطوق:** هو مادل عليه اللفظ في محل النطق, وهوقسمان صريح وغير صريح[2].

1/–المنطوق الصريح: هوما وضع له اللفظ فيدل عليه بالمطابقة أوالتضمن, ويسمى عند الحنفية؛ الثابت به ؛ أي كونه ثابتا بعبارة النص[3] .

فيقسمون المنطوق الصريح قسمين[4] :

1–دلالـــــة المطابقة . 2–دلالـــــة التضمــن .

2/–المنطوق غير الصريح: فهو مادل عليه اللفظ, لابإحدى الدلالتين المذكورتين؛ أي المطابقة والتضمن؛ بل بالالتزام[5] .

فقسموا دلالة المنطوق غير الصريح (دلالة الالتزام) ثلاثة أقسام[6]:

---

[1] –ينظر: تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها, عبد العزيزبن محمد العُويّد, مكتبة دارالمنهاج للنشر والتوزيع, الرياض –السعودية, ط1, 1431هـ, ص69 .

[2] – دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين36/1 .

[3] –المرجع نفسه 36/1 بتصرف .

[4] –تعارض دلالات الألفاظ ص70 .

[5] –دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين 36/1 .

[6] –تعارض دلالات الألفاظ ص 70 .

1-دلالة الاقتضاء. 2-دلالة الإيماء. 3-دلالة الإشارة

ب- المفهـــــوم ؛

وهومادل عليه اللفظ لا في محل النطق؛ أي دلالته ما سُكت عنه[1] .

وقَسمّت مدرسة المتكلمين المفهوم إلى قسمين[2] :

1-مفهوم الموافقة . 2-مفهوم المخالفة .

كما قسمّوا مفهوم الموافقة إلى قسمين[3] :

1-مفهوم موافقة أولى . 2-مفهوم موافقة مساوٍ

أمّامفهوم المخالفة فهوعندهم أقسام كثيرة , المشهور منها الآتي[4] :

1-مفهوم الصفة . 2-مفهوم الشرط . 3-مفهوم الغاية .

4-مفهوم العدد . 5-مفهوم اللقب . 6-مفهوم العلة .

7-مفهوم الحصر. 8-مفهوم الحال . 9-مفهوم الاستثناء.

10-مفهوم الزمان . 11-مفهوم المكان . 12-مفهوم التقسيم.

---

[1] -دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين 36/1 .

[2] -تعارض دلالات الألفاظ ص70 .

[3] -المرجع نفسه ص70 .

[4] -المرجع نفسه ص70 .

المطلب الثالث: عناصر الدلالة

إذا أردنا الوصول إلى المعنى في صورته الشاملة, لا بُدَّ أن نستخدم الطرق التحليلية التي تقدمها لنا فروع الدراسات اللغوية المختلفة؛ أي المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي, والحقائق التي نصل إليها بواسطة التحليل على هذه المستويات تبقى حقائق جزئية بالنسبة إلى المعنى الدلالي, لأن الوصول إلى المعنى الدلالي يتطلّب فوق كل ما تقدَّم ملاحظة العنصرالاجتماعي, والذي هو المقام أوالسياق الذي جاء فيه الكلام, وهذا الأخير ضروري جدًّا لفهم المعنى الدلالي[1] .

هذه العناصر التي تسهم في تحديد المعنى, بعضها داخلي؛ يتعلق باللغة كأصوات الكلمة وتغيير بنيتها, واختلاف حركات إعرابها, ووضعها المعجمي, وبعضها خارجي, يتعلق بالمقام والسياق الذي ورد أو دار فيه الكلام[2], فهذه المستويات مترابطة ومتلاحمة فيما بينها, ويُكمل بعضها البعض, والفصل بينها أثناء التحليل اللغوي يبدو مستحيلا [3].

فعلى ضوء هذه المستويات الدلالية, يمكن الوقوف مع أحكام القرآن لابن العربي, لإبراز مافيه من مباحث دلالية, نصل من خلالها إلى إعطاء تصور عام حول الفكر الدلالي لهذا الإمام .

---

[1] –ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها, تمام حسان عمر, عالم الكتب, ط 5, 1427هـ–2006م, ص ص341–342.

[2] –ينظر: النظرية اللغوية عند العرب ص 50 .

[3] –ينظر: علم الدلالة لمختارعمر ص13, واهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق, ميشال عازار مخايل,المؤسسة الحديثة للكتاب, لبنان, ط 1, 2012م, ص ص 20–21, والسياق والدلالة, مسعود بودوخة, دار الحكمة للنشر والتوزيع, العلمة – الجزائر, ط 1, 2012م, ص 23.

❖ الفصـل الأول: الدلالة الصوتية والصرفية

- **المبحث الأول: الدلالة الصوتية**
  - **المطلب الأول:** الاستبدال الصوتيّ بين الصوامت؛
  - **المطلب الثاني:** الاستبدال الصوتيّ بين الصوائت؛

- **المبحث الثاني: الدلالة الصرفية**
  - **المطلب الأول:** الاشتقـــــــاق
  - **المطلب الثاني:** دلالة الصيغ الصرف

المبحث الأول: الدلالة الصوتية

توطئـــــة:

إن طبيعة الكلام صوتية, لأنه عبارة عن ذبذبات صوتية تؤدي معنىً؛ أي إنه أصوات مجتمعة تُقولب المعنى المجرد وتُوصله إلى المتلقي[1], ولهذا اهتم الباحثون العرب بالأصوات اهتماما شديدا, وهي تُعد اللبنات الأولى التي تشكل اللغة, أوالمادة الخام التي تُبنى منها الكلمات أو العبارات[2].

والأداءُ الصوتي للكلام له دور كبير في تحديد المعنى واختلاف الدلالة, كما قد تتحول عبارة ؛ " مع السلامة " من دلالة التوديع إلى دلالة الطرد أوالسخرية[3], هذه الدلالة التي عبّر عنها ابن جني (ت 392هـ)[4] في كتابه الخصائص بالدلالة (اللفظية)، وتُعد عنده أقوى من الدلالتين الصناعية؛ (الصرفية), والمعنوية؛ (النحوية), يقول ابن جني: " اعلم أن كل واحد من هذه الدلالات معتد مراعى مؤثِّر, إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب, فأقواهن الدلالة اللفظية, ثم تليها الصناعية, ثم تليها المعنوية"[5], فهو أول من أفرد الأصوات العربية بكتاب مستقل, سمّاه "سر صناعة الإعراب", وتحدث عنها في كتابه الخصائص في أبواب مختلفة وأماكن عدة .

---

[1] –ينظر: الصرف وعلم الأصوات, يزيرة سقال, دار الصداقة العربية, بيروت – لبنان, د ط , د ت , ص 7.

[2] –ينظر: دراسة الصوت اللغوي, أحمد مختارعمر, عالم الكتب, القاهرة – مصر,1418هـ–1997م, ص 401, والنظرية اللغوية عند العرب الأصوات – الصرف – المعاجم – النحو, أحمد طاهر حسنين, مكتبة الآداب, القاهرة – مصر, ط 1, 1431هـ–2010م, ص 18 .

[3] –ينظر: الدلالة الصوتية, (دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل), كريم حسان الدين, مكتبة الأنجلو, المصرية، 1990 م، ص 15.

[4] –أبوالفتح عثمان بن جني, من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف, إمام العربية, وصاحب التصانيف, ولد قبل 330هـ, وتوفي سنة 392هـ. تنظرترجمته في: معجم الأدباء1585/4, وفيات الأعيان246/3, والعقد الثمين في تراجم النحويين ص77.

[5] –الخصائص, ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ), تحقيق: محمد علي النجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط 4 , 100/3.

والدلالة الصوتية: "هي التي تُستمد من طبيعة بعض الأصوات"[1], وذلك لما يكتنفها من قرائن حالية ونبرة صوت, أو نغمة معينة[2], ولقد قسّم المُحدَثون الدلالة الصوتية إلى قسمين[3] : .

الأول: الدلالة الصوتيّة المطردة: وتعتمد على أمرين؛

1-استبدال مواقع الفونيمات، مما يتسبب عنه تغييراً في معاني الألفاظ, فعلى سبيل المثال: إن الاستبدال الحاصل بين (العين) و(الحاء) في لفظتي (طَلْع) و(طَلْح), وبين الصامتين (الفتحة) و(الكسرة) في لفظتي (الكَلام) و(الكِلام) أدّى إلى تغيير في معنى اللفظتين .

2-وتعتمد هذه الدلالةُ أيضاً على الملامح الصوتية التي تؤدي وظيفة دلالية كالنبر والتنغيم.

الثاني: الدلالة الصوتية غير المطرّدة .

وهي دلالة غامضة؛ لعدم خضوعها لنظام معيّن أوقواعد ثابتة، فهي قائمة على تصوّر وافتراض أنّ لكل صوت دلالة طبيعيّة على معنى معيّنٍ، فما إن يتمّ النطق بهذا الصوت, حتى يقفز معناه إلى الذهنِ مباشرةً .

ومن خلال كتاب الأحكام وجدت الإمام ابن العربي رحمه الله قد اعتنى بأوجه اختلاف القراءات في الآيات القرآنية, مبرزا أثرهذا الاختلاف في تغير المعنى, والتي يمكن الحديث عنها في سياق التقسيمات الصوتية السابقة التي مهدت لهذا المبحث .

---

[1] – دلالة الألفاظ, إبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو المصرية , ط 4 ,1980م .

[2] – الدلالة الصوتية والصرفية في سورة "يوسف " في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها, نادية رمضان النجار, ص3.

[3] – ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب, عبد الكريم مجاهد, دار الضياء – عمّان, 1985 م, ص 166ومابعدها , والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن الحسن الطوسي, ابتهال كاصد ياسر الزبيدي, أطروحة دكتوراه, جامعة بغداد, كلية التربية للبنات, 2003م, ص 33 .

المطلب الأول: الاستبدال الصوتيّ بين الصوامت؛

قد يتنوع الاستبدال الصوتي بين الصوامت، فقد يكون في فاء الكلمة، أو عينها، أو لامها.

1-الاستبدال في فاء وعين الكلمة ؛ سيّر / نشر

فعند قول الله تبارك وتعالى: **: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ9** [يونس: 22]

قال ابن العربي:" قُرئ :(**يُسَيِّرُكُمْ**) بالياء والسين المهملة، وينْشُركم بالنون والشين المعجمة، وأراد اليحصبي يبسطكم برا وبحرا، وأراد غيره من السير، وهو الذي أختاره "[1].

أشارابن العربي في هذه الآية إلى قراءة (**يُسَيِّرُكُمْ**)[2], بأنها من السير؛ أي يجعلكم تسيرون, وقراءة (**يَنْشُركم**)[3], من النّشر ضد الطي؛ والنّشْر في اللغة, من نشَرَ يَنْشُرُ نَشْراً ونُشُوراً، يقال نشرَ الجَرَبُ إذا حَيِيَ بَعد ذهابه, وجاء الجيش نَشَراً؛ أَي مُتفرّقِين, أورأيت القوم نَشَراً؛ أي منتشرين[4].

---

[1] -أحكام القرآن 4/3 .

[2] – وهي قراءة جمهور القراء. ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها, أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهُذَلي (ت 465هـ), تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب, مؤسسة سما للتوزيع والنشر, ط 1، 1428 هـ – 2007 م, ص 566, وتفسيرالبحر المحيط, أبو حيان أثير الدين علي بن محمد (ت 745هـ), تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت–لبنان, 1420هـ , 32/6, واللباب في علوم الكتاب, ابن عادل أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل(ت775هـ), تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط 1 ، 1419 هـ– 1998 م : 291/10 .

[3] –وقرأ بها زيد بن ثابت وأبو العالية وزيد بن علي وأبوجعفر وعبد الله بن جبير وأبوعبد الرحمن وشيبة والحسن و ابن عامر. ينظر: الكامل في القراءات العشر, ص 566, والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, ابن عطية؛ عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت 542هـ), تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, ط 1 – 1422 هـ , 113/3 , وتفسيرالبحر المحيط 32/6 .

[4] –ينظر: تهذيب اللغة232/11, والصحاح, الجوهري أبونصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت , ط 4, 1407 هـ – 1987 م, مادة (نشر)828/2 .

2-الاستبدال في لام الكلمة؛ سَبّح / سَبّخ

-وذالك في قوله تعالى : **: إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا 9** [المزمل : 7] .

قال ابن العربي:" ... سَبَح يَسْبح: إذا تصرف واضطرب، ومنه سباحة الماء، ومنه قوله: **:وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ9** [الأنبياء : 33] ؛ يعنى يَجْرون, وقال: **:وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً9** [النازعات: 3] ؛ قيل: الملائكة تسبح بين السماء والأرض،.... وقرئ (سبخا) بالخاء المعجمة، ومعناه راحة وقيل نوما, والتسبيخ: النوم الشديد، يقال سبّخ؛ أي نام بالخاء المعجمة، وسبّح بالحاء المهملة؛ أي تصرف كما تقدم, وفي الحديث[1] أنه « **سمع عائشة تدعو على سارق، فقال: لا تسبخي عنه بدعائك** »؛ أي لا تخففي عنه، فإن السارق أخذ مالها، وهي أخذت من عرضه، فإذا وقعت المقاصّة كان تخفيفا مما لها عليه من حق السرقة "[2] .

فذكر ابن العربي أن لفظة (سَبْحاً) في الآية, قُرئت بالحاء[3], من سبّح إذا تصرف واضطرب, ومنه السباحة في الماء, وقُرئت بالخاء المعجمة[4], من سبّخ؛ أي نام, إذن هذاالاستبدال في المواقع بين الصوامت هوالذي أدّى إلى اختلاف المعنى .

-وعند قوله تعالى:**:كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا9** [الإسراء: 38].

قال ابن العربي:" قُرئ : (سَيِّئُهُ)؛ برفع الهمزة وبالهاء، وبنصب الهمزة والتاء، فمن قرأه برفع الهمزة والهاء أراد أن الكلام المتقدم فيه حَسَن مأمور به، وفيه سيئ منهي عنه،

---

[1] -مسند أحمد برقم(24183) , وسنن أبي داود, باب الدعاء 80/2 , وسنن النسائي برقم (7318) 6/7 .

[2] -أحكام القرآن 330/4 بتصرف .

[3] -قرأ بها عامّة القرّاء. ينظر: الكامل في القراءات العشر ص653, والجامع لأحكام القرآن,القرطبي أبوعبد الله محمدبن أحمد, تحقيق: سالم مصطفى البدري, دارالكتب العلمية, بيروت-لبنان,ط1, 1420هـ-2000م,4/1, والبحر المحيط315/10 .

[4] -قرأبها ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عبلة. ينظر: الكامل في القراءات العشرص652, وتفسير القرطبي 42/19 , والبحر المحيط 315/10 .

فرجع الوصف بالسوء إلى السيء منه, ومن قرأه بالهمزة المنصوبة والتاء رجع إلى ما نهي عنه منها "[1] .

يذكر ابن العربي أن قراءة (سَيِّئَةً)[2], بفتح الهمزة والتاء, تفيد رجوع الضمير إلى كل مانهي عنه بأنه سيئةٌ لا حسنةٌ, وأمّا قراءة (سَيِّئُهُ)[3] بضم الهمزة والهاء, فتفيد إضافة سيءٍ إلى الضمير, وقد ذهب ابن عطية إلى أن الإشارة على قراءة (سَيِّئَةً) إلى ما تقدم ذكره مما نهي عنه كقول أفٍ وقذف الناس والمرح وغير ذلك، والإشارة على قراءة (سَيِّئُهُ) إلى جميع ما ذكر في هذه الآيات من بِر ومعصية، ثم اختص ذكر السيّء منه بأنه مكروه عند الله تعالى[4].

إذن هذا التغير الدلالي, ناتج عن التعاقب الفونيمي في لفظة (سيئة), بين الصامتين الهاء والتاء .

-وفي قوله تعالى : : **فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ 9** [الحج: 36] .

قال ابن العربي: " فيها ثلاث قراءات :

صوافّ بفاء مطلقة ، قراءة الجمهور.

صوافن بنون، قراءة ابن مسعود[5] .

---

[1] -المصدر نفسه 203/3 .

[2] -قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبوجعفر والأعرج .ينظر:الكامل في القراءات العشرص587, وتفسير ابن عطية457/3 , و تفسير القرطبي 262/10 .

[3] -قرأ بها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ومسروق. ينظر: الكامل في القراءات العشرص587, وتفسير ابن عطية 457/3, وتفسير القرطبي 262/10 .

[4] -ينظر تفسير ابن عطية457/3 .

[5] -عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب, صاحب رسول الله, كان أبوه حليفا لبني زهرة في الجاهلية, من أوائل من دخل الإسلام, وأول من جهر بالقرآن بمكة, توفي في خلافة عثمان سنة 32 للهجرة. ينظر: الإصابة 200/4, وأسد الغابة 280/3 .

صوافي بياء معجمة باثنتين من تحتها، قراءة أبي بن كعب[1] .

فأما قول صواف فمن صَفّ يَصِفّ إذا كانت جملة؛ من مقام أو قعود، أو مشاة، بعضها إلى جانب بعض على الاستواء، ويكون معناها هاهنا صفّت قوائمها في حال نحرها، أوصفّت أيديَها قال مجاهد[2], وأما صوافن فالصافن هو القائم, وقيل: هو الذي يُثني إحدى رجليه, وأما صوافي فهو جمع صافية، وهي التي أخلصت لله نية وجلالا، وإشعارا وتقليدا "[3].

ذكر ابن العربي رحمه الله في هذه الآية, ثلاث قراءات مع نسبتها لأصحابها, مبرزا الاختلاف في المعنى بناء على ذلك, فذكر أن قراءة الجمهور (**صوافّ**) بفاء مطلقة[4] , فمعناها من صفت قوائمها حال نحرها, وقراءة (**صوافن**)[5] من القائم, أومن يَثني إحدى رجليه , وأمّا قراءة (صوافي)[6], فمن الصفاء والإخلاص في نية التقرب بهالله .

وقراءة الجمهور, وقراءة (**صوافن**) قد تأتي بمعنى واحد, ففي اللغة: البُدْنُ الصَّوافُّ: التي تُصَفّف ثم تُنْحَر, وخيل صَوافُّ وصَوافِنُ؛ قد صَفَّتْ بين قدميها, وكل صافٍّ قدميه صافن, وصوافيَ بالياء يريد خالصةً لله[7] .

فهذا الاختلاف في الدلالة, هونتيجة ذاك الاستبدال بين الصامتين النون والياء .

---

[1] –أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار الأنصاري الخزرجي, كناه الرسول بأبي المنذر, وعمر بأبي الطفيل, من كتاب الوحي وقارئ رسول الله , توفي سنة 30 للهجرة. ينظر: الإصابة 27/1, وأسد الغابة61/1 .

[2] –هومجاهد بن جبرالمكي القرشي المخزومي, التابعي ,أخذ القرآن عن كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين, توفي سنة 102 للهجرة, وهوساجد رحمه الله. ينظر: سيرأعلام النبلاء449/4 .

[3] –المصدر نفسه291/3 .

[4] –قراءة جمهورالقراء. ينظر: الكامل في القراءات العشرص 604, وتفسيرابن عطية 122/4, وتفسيرالقرطبي 62/12.

[5] –قرأ ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وأبو جعفر محمد بن علي. ينظر: الكامل في القراءات العشرص 604 , وتفسير ابن عطية 122/4, وتفسير القرطبي 62/12 .

[6] –قرأ بها الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وأبو موسى الأشعري وشقيق وسليمان التيمي والأعرج.ينظر:الكامل في القراءات العشرص604 , وتفسير ابن عطية 122/4, وتفسيرالقرطبي 61/12 .

[7] –ينظر: معجم العين77/7 ,134/7, وتهذيب اللغة, مادة(صف)83/12 .

المطلب الثاني: الاستبدال الصوتيّ بين الصوائت؛

إذا اختلفت دلالات الألفاظ لاختلاف مواقع الأصوات، فإنها قد تختلف دلالاتها كذلك بتغيّر الصوائت القصيرة؛ أي: الحركات الثلاث (الفتحة ؛ والضمة ؛ والكسرة) على الرغم من ثبات الحروف الصوامت في مواقعها .

1- الاستبدال بين الفتحة والضمة ؛

توقف ابن العربي رحمه الله عند الاختلاف في قراءة " أُحصِنّ", وأثره في تغيّر المعنى, في قول الله عزوجل: **: فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ 9** [النساء: 25] .

قال ابن العربي:" وقُرئ أَحْصَنَّ بفتح الهمزة وأُحْصِنَّ بضمها، فمن قرأ بالفتح قال معناه: أسلمن، والإسلام أحد معاني الإحصان, ومن قرأ أُحصنّ بالضمّ قال معناه: زُوِّجن ".[1]

فذكر لـ (أُحصِّنّ) قراءتين, مبرزا اختلاف المعنى بناء على ذلك, فعلى قراءة فتح الهمزة[2], معناها أسلمن, وعلى قراءة ضم الهمزة[3], تعني زُوّجن .

وذكر الأزهري[4]: أن الأَمَة إذا زُوّجت أوأُعتِقت وكذلك إذاأَسلمت, جاز أن يُقال لها قد أُحصِنت, لأن تزويجها قد أحصنها, وعتقَها قد أعفّها, وإسلامَها إحصانٌ لها[5] .

---

[1] –أحكام القرآن517/1 .

[2] – قرأ بها أَبُو بكر عَن عَاصِم وحَمْزَة وَالْكسَائِيّ. ينظر: تفسير ابن عطية39/2, وتفسيرالقرطبي143/5 .

[3] –قرأ بها ابن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعبد الله بن عَامر وَيَعْقُوب وحفص عن عاصم .تفسيرابن عطية 39/2, وتفسير القرطبي 143/5 .

[4] –أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، الأزهري الهروي, الإمام اللغوي المشهور؛ كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه, توفي سنة 370هـ, عن (88سنة), من تصانيفه, تهذيب اللغة. ينظر: معجم الأدباء 17/ 164, ووفيات الأعيان334/4 , والعقد الثمين ص 114.

[5] –تهذيب اللغة 145/4 .

إذن الذي أدّى إلى هذا الاختلاف في الدلالة, هو الاستبدال الذي حدث بين الصائتين الفتحة والضمة .

– وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: **: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ 9** [الأنعام: 94]

ذكر ابن العربي في لفظ " **بَيْنَكُمْ** " قراءتين: النصب[1], والرفع[2] .

قال :".... مرفوعا ومنصوبا, المعنى: لقد تقطع تباعدكم وافتراقكم بحيث لا يكون له اتصال؛ فإن الذي يَبِينُ على قسمين، منه ما يُرجى له اتصال، ومنه ما لا يُرجى له اتصال، فيُعبر عنه بالتقطع, وقد جعل أهل الصناعة هنا " بين " للظرف، وكثُر ذلك حتى جُعل اسما في الأهواء المتباينة، مجازا يُعبر به عنها، وعليه يُخرج: (**لقد تقطع بينُكم**), على قراءة الرفع, المعنى: لقد تفرقت أهواؤكم وأخلاقكم "[3] .

البَيْنُ في اللغة؛ يأتي بمعنى: الفراق؛ ويأتي بمعنى: الوصل, فهو من الأضداد[4] .

فعلى قراءة النصب, المعنى: لقد تقطع الذي كان بينكم من الشرك, وعلى قراءة الرفع؛ المعنى؛ لقد تقطع وصلكم[5], فاختلف المعنى بسبب الاستبدال الصوتي بين الصائتين الضمة والفتحة .

---

[1] – قرأ بهامجاهد ونافع والكسائي وحفص وأيوب. ينظر: المحتسب 190/2, والكامل في القراءات العشر544, وتفسير ابن عطية 324/2, وتفسير القرطبي43/7 .

[2] –قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وحمزة. ينظر: الكامل في القراءات العشر544, والمحتسب, ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني(ت 392ه) تحقيق: علي النجدي ناصف وجماعة؛ دار التحرير للطباعة – القاهرة, 1381ه, 190/2, وتفسيرابن عطية 324/2 , وتفسير القرطبي 43/7 .

[3] –أحكام القرآن237/2 .

[4] –ينظر: تهذيب اللغة 375/15 , والصحاح (بين)2072/5.

[5] –ينظر: تهذيب اللغة 375/15, ومعاني القرآن, الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207ه), تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي, دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر, ط 1, د ت, 345/1, وإعراب القرآن, النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد (ت338ه), علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت , ط 1 ، 1421 ه , 22/2 .

–وعند قوله تعالى: **: قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ9** [المؤمنون: 67] .

قال ابن العربي في قوله تعالى:" **(تَهْجُرُونَ)**؛ قُرئ برفع التاء وكسر الجيم، وبنصب التاء وضم الجيم؛ فالأول عندهم من أهجر إذا نطق بالفحش, والثاني من هجر إذا هذى، ومعناه تتكلمون بهَوس، ولا يضر النبي صلى الله عليه وسلم, ولا يتعلق به؛ إنما ضرره نازل بكم "[1].

فبين بأن قراءة " تُهجِرون " بضم التاء[2], من أهجر إذا نطق بالفحش, وقراءة " تَهجُرون " بفتح التاء[3] من هجر إذا هذى, وهذا الذي ذكره من إطلاقات الهجر في اللغة, فيأتي بمعنى ما لاينبغي من الكلام, يُقال هَجَر المريض, أو الرجل في منامه؛ إذا هذَى, وبمعنى الإفحاش في المنطق والخَنَا, من أهجر يهْجِر, يقال أهجر الرجل في منطقه[4]؛ أي قال قولا قبيحاً , فاختلاف الصوائت, نتج عنه اختلاف في الدلالة .

2– الاستبدال بين الفتحة والكسرةّ ؛

كذلك من النماذج التي توقف عندها ابن العربي خلال أحكامه, الاستبدال الصوتي بين الفتحة والكسرة, مجليا أثر ذلك في اختلاف الدلالة .

–فعند قول الباري عز وجل: **:وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً 9** [النساء: 12]

قال ابن العربي:" في قراءتها: قُرئ بفتح الراء وكسرها، وقُرئ بتشديدها مكسورة، فإن كان بالفتح فذلك عائد للميت، ويكون قوله: (**كلالةً**)؛ حالا من الضمير في يورث .

---

[1] –أحكام القرآن326/3 .

[2] –قرأ بها الزّعفرانِي، وابن مُحَيْصِن، وَحُمَيْد، ونافع. ينظر: الكامل في القراءات العشر ص606, وتفسير ابن عطية 150/4 .

[3] –قرأبها الباقون. ينظر: الكامل في القرءات العشر ص606, وتفسير ابن عطية 150/4 .

[4] – ينظر: تهذيب اللغة 28/6, ومقاييس اللغة مادة (ج ر ه)468/1, 36/6 .

وإذا قرئت بالكسر فمعناه عائد إلى الورثة، ويكون قوله " **كلالةً** " مفعولا يتعدى الفعل إليه, وكذلك بالتشديد؛ وإنما فائدته تضعيف الفعل إليه "[1].

ذكر هنا الاستبدال الصوتي في عين الكلمة بين الفتح والكسر في (يُورَث), فقُرئت بفتح الراء[2], ووجه ذلك بعود الضمير للميت؛ أي أنه هو يُورَث وراثة كلالة[3] .

وقرئت بكسر الراء[4], فيعود الضمير إلى الورثة؛ أي إنهم يرثون كلالة, فهذا الاختلاف في المعنى, هونتيجة الاستبدال الحادث بين الفتح والكسر .

3- الاستبدال بين االضمة والسكون؛

-وذلك في قوله تعالى: **:وَلاَتَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ9** [المدثر: 6]

قال ابن العربي: " قد وردت القراءات بالروايات فيه بإسكان الراء, وروي بضم الراء، فإذا أسكنت الراء كانت جوابا للأمر بالتقلّل، فيكون الأول الثاني[5], وإن ضممت الراء كان الفعل بتقدير الاسم، وكان بمعنى الحال, والتقدير: ولا تمنن مُسْتكثرا "[6].

---

[1] -أحكام القرآن 447/1 – 448 .

[2] -قرأ بها الأعمش وأبورجاء. ينظرالكامل في القراءات العشرص 525, وتفسير ابن عطية 19/2, وتفسير القرطبي77/5.

[3] -ينظر: المرجع السابق 77/5 .

[4] -قرأ بها الحسن وأيوب وابن مُقسم. ينظر: المحتسب 172/1, والكامل في القراءات العشرص525, وتفسير ابن عطية 19/2, وتفسير القرطبي77/5 .

[5] -ذكرابن العربي: في معنى الأية ستة أقوال: " الأول: لا تعط عطية فتطلب أكثر منها, والثاني: لا تعط الأغنياء عطية لتصيب منهم أضعافها.... "أحكام القرآن341/4 بتصرف؛ فهو يعني بالأول الثاني, هذين القولين في معنى الآية, وتقاربهما في المعنى ظاهر.

[6] -أحكام القرآن342/4.

فذكر ل"تستكثر" قراءتين, الأولى بجزم الراء[1], والمعنى؛ لاتعط العطية لتطلب أكثر منها, والثانية بضمها[2], فيكون الفعل بمعنى الحال, كقولهم جاء زيد يركض؛ أي راكضاً[3], فالاستبدال بين الصائتين السكون والضمة, أدّى إلى الاختلاف في المعنى .

[1] –قرأ الحسن بجزم الراء. ينظر: المحتسب 337/2, وتفسير البحر المحيط 327/10, وتفسير القرطبي 69/19 .

[2] –والرفع قراءة عامة القرّاء. ينظر: المحتسب 337/2, وتفسير البحر المحيط 327/10, وتفسير القرطبي69/19 .

[3] –ينظر: المرجع السابق 69/19 .

❖ المبحث الثاني: الدلالة الصرفية

المطلب الأول: دلالة الاشتقـــــــــاق

المطلب الثاني: دلالة الصيغ الصرفية

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية

توطئـــة؛

إن ارتباط علوم اللغة ببعضّها البعض وثيق, ولعلّ أكثر فروع علوم اللغة صلة بعلم الأصوات, أو حاجة للتحليل الصوتي هو علم الصرف[1], بل قيل لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات [2] .

ويُعد الجانب الصرفي من أشرف المستويات اللغوية, لكونه يُمثل الجانب الدقيق منها, وكان العلماء القدامى من مفسرين ولغويين, يختبر بعضهم بعضا في هذا الجانب اللغوي المهم[3] .

أمّا الدلالة الصرفية فهي الدلالة المستفادة من صيغة اللفظ وقالبه, ومن إيثار صيغة على أخرى, أووضع مشتق موضع آخر[4] .

وقد اعتمد ابن العربي رحمه الله على المستوى الصرفي, بنسبة كبيرة في الوصول إلى المعنى, والذي كان هدفه من وراء ذلك, الوصول إلى الحكم الشرعي, فارتكازه على الجانب الصرفي يبين مدى أهميته عنده في استباط الأحكام من جهة, وسعة ثقافته وإلمامه بهذا الجانب من جهة أخرى, وهذا مانلمسه من خلال جمعي لبعض المواطن, التي حاولت من خلالها التماس المعاني التي كان الأثر في اختلاف الدلالة, بناء على الجانب الصرفي .

المطلب الأول: دلالة الاشتـقاق

---

[1] –ينظر: دراسة الصوت اللغوي, أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة – مصر, 1418هـ –1997م , ص347 .

[2] –ينظر: علم اللغة العام, دوسوسير, ترجمة: يوئيل يوسف عزيز, دار إسحاق العربية– بغداد , 1985م , ص 185.

[3] –ينظر: التفسيراللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية, هادي نهر, عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع , إربد – الأردن, ط 1 ,1429هـ – 2008م , ص97 .

[4] –ينظر: علم الدلالة اللغوية دراسة تطبيقية على القرآن الكريم, أحمد عبد التواب الفيومي, المكتبة الأزهرية للتراث, القاهرة, ط 1, 2010م, ص 143.

الاشتقاق في اللغة: الاقتطاع, يقال: أخذ شق الشيء؛ أي نصفه, وشقيقه الرجل؛ أي أخوه, واشتقاق الحرف من الحرف؛ أخذه منه, واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يميناً وشمالاً[1] .

واصطلاحاً: أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى واختلاف في الصيغة[2] .

ويُعتبرالاشتقاق من أهم وسائل النمو اللغوي والتعبيرعن الدلالات الجديدة[3], وهوالفارق بين اللغة النامية المتطورة؛ أي المتابعة لمسار المجتمع, واللغة التراكمية المتغيرة[4], وهوفي جوهره توليد لبعض الألفاظ من بعض, وإرجاع بها إلى أصل يُوحِّد مادتها, ويُوحي بمعناها الأصيل المشترك[5], وهو أربعة أقسام[6]:

-الاشتقاق الأصغر أوالصغير.

-الاشتقاق الكبير أو القلب .

-الاشتقاق الأكبر أوالإبدال .

-الاشتقاق الكبّار أوالنحت .

---

[1] -ينظر: لسان العرب 184/10 , والكليات ص117 .

[2] -ينظر: الاشتقاق, ابن دريد أبو بكر بن الحسن (ت 321 ه), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الجيل, بيروت – لبنان, ط 1, 1411ه- 1991م, ص26, والمزهر في علوم اللغة وأنواعها, السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911ه), تحقيق: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية- بيروت, ط 1 ,1418ه- 998م: 275/1 , ودراسات في فقه اللغة, صبحي إبراهيم الصالح, دار العلم للملايين, ط 1, 1379ه – 1960م, ص 174.

[3] – ينظر: فقه اللغة مناهله ومسائله, محمد أسعد النائلي, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت – لبنان, 1433ه-2012م, ص257 .

[4] -علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق, فايز الداية, دار الفكر, دمشق-سورية, 1996م, ص235 .

[5] -ينظر: دراسات في فقه اللغة ص 174 .

[6] -ينظر: المرجع نفسه ص174, وفقه اللغة مناهله ومسائله ص 257 , وعلم الدلالة العربي فايز الداية ص233.

وإذا أُطلقت كلمة الاشتقاق, فالمراد بها الاشتقاق الأصغر, وهوأهمّ أنواع الاشتقاق وأكثرها تداولا في العربية، ومحتجٌّ به لدى أكثر علماء اللغة[1] .

وذكر السيوطي تعريفه ونسبه لابن دحية[2]: " الاشتقاقُ أخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية, وهيئة تركيب لها, ليدل بالثانية على معنى الأصل, بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أوهيئة, كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِر"[3].

وذكرالسيوطي[4] بأن الطريق لمعرفته, تكون بتقليب تصاريفِ الكلمة حتى يرجع منها منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالةَ اطرادٍ أوحروفا غالبا, فالمصدر" ضَرْب" دال على مُطلق الضرب فقط, أما ضارب ومضروب ويَضْرب واضْرِب, فكلُّها أكثرُ دلالة وأكثر حروفا, أماضَرَب الماضي, فهو مساوٍ للمصدر حروفا وأكثرُ دلالة, وكلها تشترك في الأصل (ض ر ب), وفي هيئة تركيبها وهذا هو الاشتقاق الأصْغر المحتجُّ به[5] .

ولقد توقف الإمام ابن العربي رحمه الله مع اشتقاق العديد من الكلمات, مبينا أثرها في توليد الدلالة واختلاف المعنى, وأقف في هذا المطلب مع البعض منها من باب الاستشهاد لا الحصر .

---

[1] –ينظر: علم الدلالة العربي فايزالداية ص 233, ودراسات في فقه اللغة ص 174, وفقه اللغة مناهله ومسائله ص257 .

[2] –ابن دِحية أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجُمَيّل, الجافظ الأندلسي, من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء, عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها, ولدسنة 546هـ, وتوفي سنة 633هـ بالقاهرة . تنظرترجمته في: وفيات الأعيان448/3, ونفح الطيب99/2 .

[3] –المزهر275/1 .

[4] –السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر, إمام حافظ مؤرخ أديب, مبحر في شتى الفنون, ولد سنة 849هـ, وتوفي سنة 911هـ. الضوء اللامع 65/4 , والأعلام301/3 .

[5] –ينظر: المزهر275/1 , ودراسات في فقه اللغة ص ص 174–175 .

1- السفر

تطرق الإمام ابن العربي رحمه الله لاشتقاقها عند قول الله تعالى: **: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ9** [البقرة: 184] .

فذهب إلى أن السفر مشتق من مطلق الانكشاف:" والسفرفي اللغة, مأخوذ من الانكشاف والخروج من حال إلى حال؛ وهو في عرف اللغة عبارة عن خروج يتكلف فيه مؤنة"[1].

وهذه اللفظة اختُلف في اشتقاقها :

– فقيل سُمي السفر سفرا لأنه يكشف عن أخلاق الرجال؛ أي يُبين ويوضح أحوالهم, فكم من إنسان لا تعرفه ولا تعرف سيرته إلا إذا سافرت معه, وعندئذ تعرف أخلاقه وسيرته, وهو ما ذهب إليه ابن الأنباري[2], وأبومنصورالأزهري, يقول ابن الأنباري:" قال أبوالعباس: إنما سُمي السفر سفراً، لأنّه يُسْفِرُ عن أخلاق الرجال؛ أي: يكشفها ويُوضحها"[3] .

وفي تهذيب اللغة: " سُمي السفر سفراً؛ لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيا فيها "[4] .

وهذا القول يمكن الاستئناس له بأثر وارد عن عمر؛ وهو: « **أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن فلانا رجل صدق , فقال له عمر: هل سافرت معه ؟ قال:**

---

[1] –أحكام القرآن 111/1.

[2] –أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري, المُقرئ النحوي, ولد سنة 272هـ, وتوفي سنة 328هـ, له عدة مصنفات منها "الزاهر"و"الأضداد". ينظر: العقد الثمين في تراجم النحويين ص41, ووالفهرست ص 112, وإنباه الرواة201/3, ومعجم الأدباء306/18.

[3] –الزاهر في معاني كلمات الناس, ابن الأنباري أبوبكر محمد بن القاسم(ت328هـ), تحقيق: حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة –بيروت , ط 1 ,1412هـ – 1992م , 247/2 .

[4] – تهذيب اللغة 279/12.

لا, قال: فهل كان بينك وبينه معاملة؟ قال: لا , قال: فهل ائتمنته على شيء؟ قال: لا, قال: فأنت الذي لا علم لك به ، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد »[1].

ووافقهم ابن دريد في الاشتقاق لا في معناه, فقال: " السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء, من ذلك السفر, سمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم"[2], وهو قريب مما ذهب إليه الراغب الأصفهاني[3] أيضاً, لمّا قال:" وسَافَرَ خُصّ بالمفاعلة اعتبارا بأنّ الإنسان قد سَفَرَ عن المكان، والمكان سفر عنه"[4].

–وذهب الزبيدي[5] إلى أن اشتقاقه من ذهاب الريح بالورق, لما في السفر من الذهاب والمجيء, فقال في السفر: " سُمي به لما فيه من الذهاب والمجيء، كما تذهب

الريح بالسفير من الورق وتجيء، كذا في المحكم "[6].

والعرب تطلق على ما تساقط من الشجر في الخريف سفيراً, لأن الريح سَفَرت به؛ أي درجت به على وجه الأرض[7].

---

[1]–المجالسة وجواهر العلم, أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (ت333هـ), تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, جمعية التربية الإسلامية, البحرين و دار ابن حزم, بيروت– لبنان, 1419هـ, تحت رقم(708), 86/3 .

[2] –مقاييس اللغة مادة(سفر)82/3.

[3] –الحسين بن محمد بن المفضل, المعروف بالراغب الأصفهاني,العلامة الماهرالمحقق ,أديب من الحكماء العلماء, حتى كان يُقرن بالغزالي, توفي سنة 502هـ. ينظر: سيرأعلام النبلاء120/18, والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص122, والأعلام 255/2 .

[4] – المفردات في غريب القرآن, الراغب الأصفهاني؛ الحسين بن محمد بن المفضل(ت 502هـ), راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن, المكتبة الوقفية, القاهرة–مصر, ط3, 2013م, ص412.

[5] –الزبيدي؛ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى, علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب, ولد سنة1145هـ, توفي بالطاعون في مصر سنة 1205هـ, من مصنفاته "تاج العروس". ينظر: الأعلام70/7 .

[6] – تاج العروس من جواهر القاموس, الزَّبيدي أبوالفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت 1205هـ), تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الهداية ,دط , دت, مادة(سفر)38/12.

[7] –ينظر: معجم العين باب (س رف) 246/7, وجمهرة اللغة, ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي(ت321هـ), تحقيق: رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين – بيروت, ط 1 , 1987م, مادة(رسف)717/2.

وكلا الاشتقاقين صحيح, لأن السفر فيه كشف لأخلاق الناس, وفيه ذهاب وإياب, ولكنّ المعنى الأخير لازم لكل ظعن طال أم قصر, بخلاف الكشف عن الأخلاق فقد يحتاج إلى وقت تمكن فيه المخالطة, ليظهر ماخفي من خليقة .

2- **اليتيم**

ذهب ابن العربي إلى أن اشتقاقه من الغفلة, صرّح بذلك عند قوله : **: وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّه 9** [الإسراء: 34] .

فقال: " وخُص اليتيم بهذا الشرط في هذا الذكر لغفلة الناس عنه، وافتقاد الآباء لبنيهم، فكان الإهمال لفقيد الأب أولى "[1] .

واختلف في أصل اشتقاقه :

– فقيل من الغفلة, وبه سُمي اليتيم يتيما؛ لأنه يُتغَافل عن برّه, ونسبه الزبيدي[2] للمفضّل[3].

–وقيل اشتقاقه من الإبطاء لأن البر يُبطئ عنه ونسبه الزبيدي[4] لأبي عمرو[5] .

---

[1] –أحكام القرآن199/3.

[2] – ينظر: تاج العروس 34/ 136 .

[3] – المفضل بن محمد بن يعلى عبد الرحمن الضبي الراوية الأديب النحوي اللغوي: كان من أكابر علماء الكوفة، عالما بالأخبار والشعر والعربية,هو أوثق من روى الشعرمن الكوفيين, توفي سنة 168هـ. ينظر: معجم الأدباء 2710/6, والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص296, والأعلام280/7 .

[4] –ينظر: المصدر نفسه 137/34.

[5] –أبوعمروبن العلاء ابن عمار بن العريان التميمي, ثم المازني البصري, أحد القرّاءالسبعة, وشيخ القرّاء وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر, توفي سنة 154هـ, أو 157هـ. ينظر: العقد الثمين ص225, والفهرست ص48, ووفيات الأعيان 466/3.

3- التحية

أشارابن العربي لاشتقاقها عند قول الله تعالى :**: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا9** [النساء:86].

فقال:" قلنا:التحية تفعلة من الحياة، وهي تنطلق في لسان في العرب على وجوه؛

– منها البقاء, قال زهير بن جناب :

مِن كُل مَا نَالَ الفَتى*** قد نِلتُه إلاّ التحيّةَ[1]

–ومنها المُلْك، وقيل: إنه المراد هاهنا في بيت زهير.

–ومنها السلام، وهو أشهرها:

قال الله تعالى: **:وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ 9** [المجادلة :8] "[2].

فهو يوافق الخليل في اشتقاقها لما قال:" وقول العرب: حيّاك اللهُ؛ يعني: الاستقبال بالمُحَيَّا، ويحتمل أن يكون اشتقاقه من الحياة, وتقول: حيّاك الله وبيّاك، أي: أفرحك وأضحكك"[3] .

وفي القاموس المحيط:" والتَّحِيَّةُ: السلامُ، وحَيَّاهُ تحيةً، والبَقاءُ، والمُلْكُ, وحَيَّاكَ الله: أبقاكَ، أَو مَلَّكَكَ "[4].

---

[1] – البيت لزهيربن جناب في: المعجم المفصل في شواهد العربية322/8, وبلا نسبة في خزانة الأدب 299/5، ولسان العرب 11/ 46, وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص100 .

[2] –أحكام القرآن591/1 .

[3] –العين (باب اللفيف من الحاء) 318/3.

[4]– القاموس المحيط, مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ (ت 817 هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ط 8 ، 1426 هـ – 2005 م, (باب الواو والياء, فصل الخاء) ص1278.

لكنّ المقصود بها في الآية الإطلاق الأخير وهو السلام, كما قال ابن العربي: " وقد أجمع العلماء والمفسرون أن المرا د هاهنا بالتحية السلام "[1] .

4- المُرَاغَم

أشار لاشتقاقها عند قول الله تعالى::**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً9** [النساء: 100].

فقال ابن العربي:" واختلف في اشتقاقها, فقالت طائفة: هومأخوذ من الرَغَام بفتح الراء والغين المعجمة؛ وهو التراب, وقالت أخرى: هو مأخوذ منه بضم الراء، وهو ما يسيل من أنف الشاة "[2]..

وإن وقع الاختلاف في اشتقاق المراغم بين أهل اللغة, إلا أنهم ذهبوا إلى أن معناها المتسع والمذهب من الأرض, وأن المُراغمة والهجران بمعنى واحد, لأن المسافر يراغم قومه ومن هجرهم بسفره, قال الخليل:" والمُراغَمةُ: الهجرانُ، هو يُراغِمُ أهله أياما ثم يرجع "[3], وذهب الفرّاء إلى أن المراغم؛ المضطرب والمذهب فِي الأرض[4], ووافقه الزجاج[5] في هذا المعنى فقال:" وليس المُراغم ههنا إلا المضطرب في حال هجرة، وإن كان مشتقاً من الرَّغَام؛ والرَّغَام التُراب "[6].

---

[1]–المصدر نفسه591/1 .

[2] –المصدر نفسه610/1.

[3] –العين 418/4.

[4] –ينظر: معاني القرآن 284/1.

[5] – الزجاج؛ أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي, إمام نحوي زمانه, صاحب كتاب" معاني القرآن توفي سنة311هـ. ينظر: معجم الأدباء130/1, والعقد الثمين في تراجم النحويين ص149, وبغية الوعاة411/1.

[6] –معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت311هـ), تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب – بيروت, ط 1, 1408 هـ – 1988 م , 96/2 .

ورجح ابن العربي رجوع اشتقاقه إلى التراب, فقال:" وتحقيقه أن اللفظة ترجع إلى الرَّغَام بفتح الراء؛ المعنى: ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مكانا للذهاب، وضرب التراب له مثلا؛ لأنه أسهل أنواع الأرض"[1].

قال الزمخشري[2]:" مُراغَماً مهاجراً وطريقا يراغم بسلوكه قومه؛ أى يفارقهم على رغم أنوفهم"[3].

5- المسيح

تحدث ابن العربي عن اشتقاقها عند قوله سبحانه :**: إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ9** : [النساء :171].

فذكر ابن العربي اشتقاقه لمّا قال عنه:" أنه اسم علم له, أوهوفعيل بمعنى مفعول ولد دهينا لأنه مُسح بالدهن أو بالبركة، أو مسحه حين ولد يحيى, أو فعيل بمعنى فاعل عليه مسحة جمال، كما يقال: فلان جميل، أويمسح الزَمِن فيبرأ أويمسح الطائر فيحيا، أويمسح الأرض بالمشي؛ وإليه ذهب مالك "[4].

اسم المسيح من الألفاظ التي اختلف في أصل اشتقاقها, فذكر ابن العربي لها سبعة أوجه هنا قال بأنها أمهات, فهو يوافق أبابكر بن الأنباري في جلها, وزاد ابن الأنباري:"

---

[1] –المرجع نفسه610/1 .

[2] –الزمخشري؛ محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم جار الله , كان إماما في التفسير والنحواللغة والأدب, واسع العلم كبير الفضل, متفنانفي شتى العلوم, توفي سنة 538هـ. تنظرترجمته في: معجم الأدباء2687/6, وبغية الوعاة279/2.

[3] –الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, الزمخشري جار الله محمود بن عمرو(ت538هـ), دار الكتاب العربي – بيروت, ط 3 ,1407هـ ,556/1.

[4] –أحكام القرآن 1/ 649 .

وقال عطاء[1] عن ابن عباس[2]: سُمي: مسيحاً، لأنه كان أمسح الرِّجل، لا أخمص له"[3], وهذا المعنى في اشتقاق المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيه نظر, والأمر نفسه لما قاله الخليل:" ورجل ممسوح الوجه ومسيح إذا لم يبق على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى, والمسيح الدجال على هذه الصفة, والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام"[4], وكذلك ماذكره الراغب الأصفهاني أيضاً, قوله: "وقال بعضهم المسيح هو الذي مُسحت إحدى عينيه ، وقد رُوي[5]: «**إن الدجال ممسوح اليمنى, وعيسى ممسوح اليسرى** » "[6] , لأن هذا الوجه في شأن المسيح الدجال, لا إشكال فيه, لورود النص في ذلك, ولعدم نبوّته, أمّا في شأن المسيح عيسى عليه السلام ففيه نظر من ثلاثة أوجه :

أولاً: لعدم ورود النص الصحيح .

وثانياً: لأن الأنبياء كاملو الخِلقة والخُلق, أمّا الأمراض والعيوب التي تؤدي إلى نَقْص في مراتبهم العلية, فينتقصهم بها الناس فلا تجوز, ولهذا نجد أبابكر الأنباري ينقل عن أبي عبيد القاسم بن سلام, أن أصل الدجال ممسوح, لأنه ممسوح العينين, أما عيسى عليه السلام, فأصله "المشيح" بالعبرانية, فلمّا عرّبته العرب أبدلت الشين سيناً [7].

---

[1] –عطاء بن أبي رباح, أبومحمد, شيخ الإسلام ومفتي الحرم, أدرك أكثر من مائتين من الصحابة, من أجلاء الفقهاء, وتابعي مكة وزهادها, توفي سنة 115هـ . وفيات الأعيان262/3 , وسيرأعلام النبلاء78/5 .

[2] –عبد اللَّه بْن عَبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي. ابْنُ عم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كني بابنه الْعَبَّاس، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بِنْت الحارث بْن حزن الهلالية. وهو ابن خالة خالد بن الوليد, حبر هذه الأمة ,توفي بالطائف سنة68 للهجرة, وهو ابن سبعين سنة. ينظر: أسد الغابة187/3, ووفيات الأعيان62/3 .

[3] – الزاهر 377/1.

[4] –العين: مادة(ح س م)156/3.

[5] –صحيح مسلم, (باب ذكر الدجال وصفته ومامعه) 2248/4, مسندأحمد364/20, والمستدرك للحاكم, كتاب الكسوف 478/1 .

[6] –المفردات مادة(مسح)767/1.

[7] – الزاهر 388/1.

وذهب ابن دريد[1] إلى عدم الخوض في اشتقاقه, لأنه اسم سمّاه الله عز وجل , فما أ حَبّ أن يتكلم فيه[2], واعتبر الزمخشري, أن بعض هذه الاشتقاقات هي من باب المجاز, كأن يقال: به مسحة من جمال, وفلان يُتمسّح به؛ أي يُتبرّك, ورجل ممسوح الوجه؛ لا عين ولا حاجب, ودِرْهم مسيح؛ أطلس لا نقشَ عليه[3] .

ثالثاً : ما ذكر ابن العربي من أنّ مالكاً رحمه الله ذهب إلى ترجيح اشتقاق اسم المسيح عليه السلام من مسحه للأرض بالمشي[4], لأنه كان في زمانه قوم تسمّوا بالمشائين والسيّاحين لسيرهم وذهابهم في الأرض[5], أولأن عيسى عليه السلام, كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صفّ قدميه وصلى حتى الصباح[6] .

6- النقيب

تكلّم ابن العربي عن اشتقاقها عند قول الله عز وجل:: **وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا 9** [المائدة: 12] .

فقال رحمه الله:" واشتقاقه؛ يقال: نقّب الرجل على القوم يُنقّب إذا صار نقيبا، وما كان الرجل نقيبا، ولقد نقب، وكذلك عُرف عليهم إذا صارعريفا، ولقد عرف، وإنما قيل له نقيب ؛ لأنه يعرف دخيلة أمر القوم ومناقبهم، والمناقب تُطلق على الخِلقة الجميلة, وعلى الأخلاق الحسنة "[7].

---

[1] -ابن دريد؛ أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد, انتهى إليه علم لغة البصريين, وكان أحفظ الناس وأوسعهم علما وأقدرهم شعراً , مات سنة 321هـ . تنظر ترجمته في: معجم الأدباء2490/6, ووفيات الأعيان 323/4.

[2] -ينظر: جمهرة اللغة مادة(مسح)535/1.

[3] -أساس البلاغة, الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو(ت538هـ), تحقيق: محمد باسل عيون السود, دارالكتب العلمية, بيروت -لبنان, ط 1, 1419هـ-1998م, مادة(م س ح) 212/2.

[4] -ينظر: أحكام القرآن649/1 – 650 .

[5] -ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني (مسح)767/1.

[6] -ينظر: لسان العرب (فصل السين) 493/2.

[7] -أحكام القرآن 83/2 .

فهو يُوافق في اشتقاقه الأزهري[1], والزّبيدي[2], وقال ابن فارس[3]:" لأنه يُنقب عن أمورهم، أوينقب كما ينقب عن الأسرار "[4] .

7- الفساد

تطرّق إلى اشتقاقها عند قوله تعالى:: **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ9** [المائدة: 32].

فقال رحمه الله:" وأصل " فَسَد" في لسان العرب تعذر المقصود وزوال المنفعة؛ فإن كان فيه ضرر كان أبلغ، والمعنى ثابت بدونه قال الله سبحانه: **:لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا 9** [الأنبياء: 22]؛ أي لعُدمتا، وذهب المقصود, وقال الله سبحانه:**:وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا9** [البقرة :205]؛ وهو الشرك أوالإذاية للخلق، والإذاية أعظم من سد السبيل، ومنع الطريق, ويشبه أن يكون الفساد المطلق ما يزيف مقصود المفسد، أويضره أو ما يتعلق بغيره "[5] .

وأصل الفساد في اللغة, من فَسَدَ يفسُدُ -بضم ثالثه- وضعّف ابن دريد كسره, والمصدر منه فساد وفسود, وهونقيض الصلاح[6].

---

[1] -تهذيب اللغة 159/9.

[2] - تاج العروس: مادة (نقب)297/4 .

[3] -ابن فارس؛ أبوالحسين أحمدبن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني, اللغوي المحدث, كان رأسا في الأدب, بصيرا بفقه مالك, صاحب كتاب "المجمل", توفي سنة395هـ. ينظر: معجم الأدباء80/4, ووفيات الأعيان118/1, والعقد الثمين في تراجم النحويين ص 93 .

[4] -مقاييس اللغة: مادة(نقب)466/5.

[5] -أحكام القرآن 89/2 .

[6] -ينظر: العين 231/7 , وجمهرة اللغة, مادة(دسف)645/2.

8- كافّة

تكلم ابن العربي عن اشتقاقها عند قول الله تعالى: **: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً9** [التوبة: 36].

يقول ابن العربي:" اشتُق من كُفّة الشيء، وهو حَرْفه الذي لا يبقى بعده زيادة عليه، ومثله عامّة وخاصة، ولا يُثنّى شيء من ذلك ولا يُجمع "[1].

فذكر بأنها مشتقة من كُفّة الشيء, وكُفَّةٌ بالضم، تطلق على كل ما استطال, ككُفّة الثّوب؛ أي حاشيته, وهي حَرْفه أوطَرْفه الذي إذا انتهى إليه كَفّ عن الزيادة, وكل ما استدار يُقال له كِفّة بالكسر نحو: كِفّة الميزان[2].

قال الطبري:" معناه مؤتلفين غير مختلفين، فرّد ذلك إلى الاعتقاد، ولا يمتنع أن يرجع إلى الفعل والاعتقاد "[3].

وذهب القرطبي إلى أن" كافّة"؛ تعني جميعا، وبأنها مصدر في موضع الحال؛ والمعنى: محيطين بهم ومجتمعين[4] .

9- الأعراب

تكلم عن اشتقاقهاعند قول الله تعالى:**: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا 9** [التوبة :97].

ذكر ابن العربي أن بناء " عرب " ينطلق في لسان العرب على معان لا تنتظم في مساق واحد، وأن هذا البناء مما لم يتفق له ربط معانيه به, وبين أن لفظ الأعراب جاء ذكره في الآية, وجاء ذكر العرب في السنة النبوية المطهرة, في أحاديث كثيرة,

---

[1] -أحكام القرآن501/2 .

[2] -ينظر: تاج العروس, مادة(ك ف ف)324/24, والصحاح, مادة(كفف)1422/4.

[3] -جامع البيان في تأويل القرآن, لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط 1، 1420 هـ - 2000 م, 241/14 .

[4] -ينظر: الجامع لأحكام القرآن 136/8.

وذكر أن لغة العرب منسوبة لهم, والعرب اسم مؤنث, فإذا صغّروه أسقطوا الهاء فقالوا: عُريب[1] .

وقد أطال النفس في ذكر اشتقاقها, ونقولاته عن أئمة اللغة, فذكر قول ابن قتيبة[2], بأن الأعرابي هو لزيم البادية، والعربي منسوب إلى العرب, وكأنه يشير إلى أن هذه النسبة قد تكون نسبة جنس كالأعرابي، وقد تكون نسبة لسان، وإن كان من الأعاجم إذا تعلّمها[3].

ثم قال ملخصاذلك: "وتحقيق القول أن الأعراب جمع، وهو بناء له في الواحد أمثال منها: فُعْل وفَعْل وفِعْل وفَعَل، كقُفْل وأقفال، وفَلْس وأفلاس، وحِمْل وأحمال، وجَمَل وأجمال، ولم أجد عربا بكسر الفاء إلا في نوع من النبات لا يستجيب مع سائر الأبنية، ويا ليت شعري، ما الذي يمنع أن يكون الأعرابي منسوبا إلى الأعراب، والعربي منسوبا إلى العرب، ويكون الأعراب هم العرب.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم[4]: «**يَا سَلْمَانُ، لَا تُبْغِضْنِي؛ فَتُفَارِقَ دِينَكَ**», **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أُبْغِضُكَ؛ وَقَدْ هَدَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ** : «**تُبْغِضُ الْعَرَبَ؛ فَتُبْغِضُنِي**» "[5] .

قال الجوهري:" العرب: جيل من الناس، والنسبة إليهم عربي بيّن العروبة ، وهم أهل الأمصار, والأعراب منهم سكان البادية خاصة, وجاء في الشعر الفصيح ،

---

[1] –ينظر: أحكام القرآن567/2.

[2] –أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب, النحوي اللغوي, صاحب كتاب "أدب الكاتب "ولد ببغداد ومات بمصر وهو على قضائها سنة 322هـ, معجم الأدباء293/1, ووفيات الأعيان42/3, وسيرأعلام النبلاء296/13 .

[3] –ينظر:المصدر نفسه567/2 .

[4] –أخرجه الترمذي (باب في فضل العرب)723/5, ومسندأحمد تحت رقم 23731, والمستدرك على الصحيحين (فضل كافة العرب)96/4 .

[5] –أحكام القرآن 567/2 .

الأعاريب , والنسبة إلى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له وليس الأعراب جمعا لعرب "[1].

10- النفقة ؛

تحدث عن اشتقاقها عند قول الله: **: قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ 9** [الإسراء:100].

فقال: "المسألة الأول: في اشتقاق النفقة؛ وهي عبارة عن الإتلاف, ولتأليف (نَفَقَ) في لسان العرب معانٍ، أصحها الإتلاف, وهوالمراد هاهنا, يُقال نَفِق الزاد يَنْفَقُ إذا فني, وأنفقه صاحبه؛ أفناه, وأنفَقَ القوم ؛فَنِي زادهم "[2] .

فهو يوافق ابن دريد في الجمهرة حيث قال:" وأنفقَ مالَه إنفاقاً، إذا أتْلفه "[3] .

وذهب كل من الجوهري وابن فارس؛ إلى أن (أنفَقَ) بمعنى (افتقر), يُقال: أَنفَقَ الرجل؛ أي افتقر وذهب ماله, ومَثّلا له بهذه الآية[4] .

ولاتعارض بين المعنيين لأن الإتلاف للمال اذهاب له, وهو يؤد إلى الفقر, ولهذا قال الإمام ابن عطية, في تفسير هذه الآية:" والْإِنْفاقِ المعروف ذهاب المال وهو مؤد إلى الفقر فكأن المعنى خشية عاقبة الإنفاق, وقال بعض اللغويين أنفق الرجل معناه افتقر كما تقول أترب وأقتر "[5].

11- الفصيلة

أشار لا شتقاقها عند قول الله تعالى **:: وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ 9** [المعارج: 13].

---

[1] –الصحاح, مادة(عرب)178/1 .

[2] –المرجع نفسه 18/1 بتصرف.

[3] – جمهرة اللغة 967/2.

[4] –ينظر: الصحاح , مادة (نفق) 1560/4, ومقاييس اللغة, مادة (نفق) ص1038 .

[5] –تفسيرابن عطية 488/3.

فقال:" وأصل الفصيلة القطعة من اللحم, والذي عندي أن الفصيلة من فصل؛ أي قطع ، أي مفصولة كالأكيلة من أكل، والأخيذة من أخذ؛ وكل شيء فصلته من شيء فهو فصيلة؛ فهذا حقيقة فيه يشهد له الاشتقاق "[1].

فهو يوافق جلّ أهل اللغة, قال الأزهري:" وأخبرني المنذري عن ثعلب أنه قال:

الفصيلة؛ القطعة من أعضاء الجسد، وهي دون القبيلة "[2].

وقيل أصلها القطعة من لحم الفخذ, ونسبه الزبيدي[3] للهروي[4] .

وفصيلة الرجل؛ أقرب عشيرته إليه ورهطه الأدنون، وقيل: أقرب آبائه إليه, وكان يُقال العباس[5] رضي الله عنه, فصيلةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم, وبه فسرت الآية كما قال الزبيدي[6].

وذهب ابن عادل[7] إلى أنها من باب فعيلة بمعنى مفعولة؛ أي إن المراد من الفصيلة الفصيلة المفصولة, ففصيلة الرجل؛ أقرباؤه الأقربون الذين فُصل عنهم وينتمي إليهم, ولأن

---

[1] –أحكام القرآن308/4 .

[2] –تهذيب اللغة 135/7.

[3] – ينظر: تاج العروس(فصل)164/30 , ولسان العرب522/11 .

[4] –آدم بن أحمد بن أسد الهروي أبو سعد النحوي اللغوي, حاذق مناظر، كان أديبا فاضلا عالما بأصول اللغة صائتا حسن السيرة, توفي سنة 536هـ. ينظر: معجم الأدباء35/1, وبغية الوعاة404/1 .

[5] –العباس بْن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف, عم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وصنو أبيه, يكنى أبا الفضل، بابنه, وكان أسن من رسول بسنيتن وقيل بثلاث,رئيس قريش في الجاهلية, وكانت له عمارة امسجد الحرام والسقاية,أسلم عقيب بدر, وقيل قبل الهجرة, توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان سنة 32هـ. ينظر: أسد الغابة60/3, وسيرأعلام النبلاء 78/2.

[6] –ينظر: تهذيب اللغة 135/7 , وتاج العروس (فصل) 164/30 .

[7] –ابن عادل؛ عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، أبو حفص، سراج الدين, صاحب التفسير الكبير " اللباب في علوم الكتاب"توفي سنة 880هـ . ينظر: الأعلام58/5 .

الولد يكون مفصولا من الأبوين, فلما كان مفصولا منهما كانا أيضا مفصولين منه، فسُمَيا فصيلة لهذا السبب[1].

11-**المحاربة** ؛

تحدث ابن العربي رحمه الله, عن اشتقاقها عند قول الله تعالى: **: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ9** [المائدة: 33] .

فقال رحمه الله: "المسألة الرابعة: في تحقيق المحاربة؛ وهي إشهار السلاح قصد السلب، مأخوذ من الحرب "[2] .

تطرّق ابن العربي رحمه الله لاشتقاقها, بأنه من الحرب, ولم يذكر فيه خلافا, فلم يزد على ماذكره علماء اللغة في اشتقاقها, فذهب الأزهري إلى أنهم أنَّثوا الحَرْب لأَنهم ذهبوا إِلى المُحَاربة، وَكذلك السِلْم والسَّلْم يُذهب بهما إِلى المُسالمة[3] .

قال ابن منظور:"وقد حاربه مُحاربة وحِرابا، وتحاربوا واحتربوا وحاربوا بمعنى "[4].

12-**العتيق** ؛

تكلم عن اشتقاقها عند قول الباري عز وجل: **: وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ 9**[الحج: 29] .

فقال رحمه الله :" وفِي تَسميته بالعتيق قولان:

أَحدهما: أنه من عَتُقَ أي قَدُمَ؛ إذ هو أول مسجد وُضع فِي الأَرض.

---

[1] -ينظر: اللباب في علوم الكتاب361/19.

[2] -أحكام القرآن 94/2 .

[3] -ينظر: تهذيب اللغة 16/5, وتاج العروس (حرب)249/2 .

[4] -لسان العرب 303/1 .

الثـــاني: أنه عَتَقَ؛ أي خَلُصَ من الجبابرة عَن الهوان إلى انقِضَاء الزمان، حسبما بينّاهُ مِن قبل"[1].

إن كلمة العتيق من الألفاظ التي اختلف أهل اللغة في اشتقاقها إلى خمسة أقوال, لم يذكر منها ابن العربي إلا اثنيـــن:

- الأول: أن العتيق القديمُ من كل شيء, وسُميت الكَعْبَةُ بالبيت العتيق لأنها أول بيت وضع للناس, ذهب إليه الخليل والأزهري[2] .
- الثاني: خَلُص من الجبابرة, ذكره الأزهري وأبوبكر الأنباري[3].
- الثالث: سُمي بذلك لِأَنَّهُ لم يملكهُ أحد من بني آدم, ذكره ابن دريد[4] .
- الرابع:لأن الله أعتقه من الغرق زمن الطوفان, ذكره الأزهري, وابن الأنباري, وقال بأن اشتقاقه يشبه اشتقاق الثاني[5] .
- الخامس: قيل سُمي عتيقا لكرمه, من قول العرب: حَسَب عتيقٌ: إذا كان كَريماً, ذكره كذلك ابن الأنباري[6] .

وهذه الاشتقاقات رغم اختلافها وتداخل بعضها, ولعلّ أرجحها ماذهب إليه الخليل والأزهري وهوالأول الذي ذكره ابن العربي, لأنه يشهد له القرآن والسنة .

أما القرآن فقول الباري عزوجل: **: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ 9** [آل عمران:96] .

وأما السنة ماثبت في الصحيح عن أبي ذر قال: « سألت رسول الله صلى الله عليه

---

[1] –المصدر نفسه 285/3.

[2] –ينظر: العين146/1, وتهذيب اللغة142/1.

[3] –ينظر: المصدر نفسه 142/1, والزاهر178/2.

[4] –ينظر: الجمهرة, مادة(ت ع ل)402/1.

[5] –ينظر: تهذيب اللغة142/1, والزاهر178/2 .

[6] –ينظر: المصدر نفسه 178/2 .

وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال: المسجد الحرام, قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى, قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاما, ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل »[1] .

[1] – صحيح مسلم (كتاب المساجد ومواضع الصلاة)370/1, والسنن الكبرى للنسائي برقم771, 384/1 .

المطلب الثاني: دلالة الصيغ الصرفية

الفــرع الأول: دلالة أبنية الأسماء؛

1-صيغة فَعُول؛

تأتي صيغة فَعُول للمبالغة[1], ذكر الفارابي أن فعولا لمن منه الفعل, واسم للشيء الذي يفعل به مثل الوَضوء, والوَقود[2], وذكر أبو هلال العسكري أنها لمن كان قوياً على الفعل[3], وقال آخرون : فَعُول لمن كثُر منه الفعل[4] .

وابن العربي رحمه الله وقف مع هذه الصيغة في أماكن عدة؛ عند قول الله تعالى:: **وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ9** [آل عمران: 39].

فقال: " إن حَصُوراً؛ فَعُولاً, وبناء فَعُول في اللغة من صيغ الفاعلين, قال علماؤنا:الحصور؛ البخيل؛ والهيوب الذي يُحجم عن الشيء؛ والكاتم السر, وهذا بناء فاعل,.. ....إلى أن قال: وقد جاء فَعُول بمعنى مُفْعل، تقول: رسول بمعنى مرسل، ولكن الغالب ما تقدم, وإذا ثبت هذا فيحيى كان كافّا عن النساء عن قُدرة في شرعه، فأما شرعنا فالنكاح "[5].

---

[1] -ينظر: دراسات لأسلوب القرآن 28/4 .

[2] -ديوان الأدب, الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم(ت350هـ), تحقيق: أحمد مختارعمر, مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر- القاهرة , 1424 هـ - 2003 م,85/1.

[3] -الفروق اللغوية, العسكري أبوهلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ), تحقيق: بيت الله بيات, مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين, ط2, 1411هـ, ص 24, ومعاني الأبنية ص ص114-115.

[4] - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, السيوطي جلال الدين (ت 911هـ), تحقيق: عبد الحميد هنداوي, المكتبة التوفيقية-مصر, 75/3, والكليات, الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى (ت1094هـ), تحقيق: عدنان درويش ومجمد المصري, مؤسسة الرسالة, دمشق- سوريا, ط 2 ,1433هـ- 2012م, ص843, ومعاني الأبنية ص114.

[5] -أحكام القرآن326/1 بتصرف .

وهو بهذا المعنى يؤيد رأي من يرى أن فَعُولاً لمن كان قويا على الفعل, ثم نجده يتحدث عن هذه الصيغة بنَفَس أكبر عند قوله تعالى :: **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا9** [الفرقان: 48].

فقال رحمه الله بعد عرضه لأقوال الفقهاء: "هذا منتهى لباب كلام العلماء، وهو بالغ في فنه، إلا أني تأملته من طريق العربية فوجدت فيها مطلعاً شريفاً.

– وهو أن بناء "فَعُول" للمبالغة، إلا أن المبالغة قد تكون في الفعل المتعدي كما قال الشاعـر[1]:

ضَرُوبٌ بنَصْل السيفِ سُوقَ سِمَانُها***.....[2] .

–وقد تكون في الفعل القاصر كما قال الشاعر[3]:

.....***نَئُومَ الضُّحى لم تَنتطِق عَن تفضّل[4] .

فوَصفه الأول بالمبالغة في الضرب، وهو فعل يتعدى، ووصفها الثاني بالمبالغة في النوم، وهو فعل لا يتعدى، وإنما تؤخذ طَهورية الماء لغيره من الحسن نظافة، ومن الشرع طهارة، كقوله؛ (أي النبي عليه الصلاة والسلام): «**لا يقبلُ الله صلاةً بغير طَهُور** »[5].

–وقد يأتي بناء "فَعُول" لوجه آخر، ليس من هذا كله، وهو العبارة به عن آلة الفعل لا عن الفعل، كقولنا: وَقُود وسَحُور بفتح الفاء, فإنه عبارة عن الحطب وعن الطعام

---

[1] –قائله أبوطالب بن عبد المطلب, عم النبي صلى الله عليه وسلم, من قصيدة يرثي فيها أبا أمية بن المغيرة , زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب.

[2] –هذا صدر البيت, وعجزه: إذا عَدِموُا زاداً فإنّكَ عاقِرُ. ينظر: الديوان ص 11, وهومن شواهد سيبويه57/1, والمقتضب 14/2 , وأمالي ابن الشجري346/2, وخزانة الأدب 242/4.

[3] –امرؤ القيس يصف امرأة .

[4] –عجز البيت وصدره: "وَيُضْحِي فَتيتُ المِسْكِ فوْقَ فِراشَها..."ينظر: شرح القصائد العشرص 23 .

[5] –سنن ابن ماجه (باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور)100/1, وسنن النسائي برقم139, 87/1 , وصحيح ابن خزيمة(باب نفي قبول الصلاة بغير طهور)8/1 .

المتسحّر به، وكذلك وصف الماء بأنه طَهور يكون بفتح الطاء أيضا خبرا عن الآلة التي يتطهر بها "[1].

وهذا الوجه الأخير الذي ذكره ابن العربي لبناء"فَعُول", هو الغالب عليهاّ إذا كانت للمبالغة, قال السامرائي في معاني الأبنية :" ونحن مع من يرى أن هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات, فإن اسم الشيء الذي يُفعل به يكون على فَعُول غالباً كالوَضوء, والوَقود والسَّحور والغَسول والبَخور, فالوَضوء هو الماء الذي يُتوضأ به, والوقود هو ماتوقد به النار....."[2] .

وقد أشار المبرد إلى فارق دقيق في وجوه هذه الصيغة فقال:" فإن ذكرت فَعُولا من غير فِعْل لم يجر مجرى الفعل؛ وذلك نحو قولك هذا رَسُول وليس بمنزلة ضَروب, لأنك تقول رجل ضارب وضَروب لمن يُكثر الضرب منه فإذا قلت رسول لم ترد به معنى فِعل, إنما تريد أن غيره أرسله والفعل منه أَرْسل يُرسل والمفعول مُرْسل, وليس رسول مُكَثّرا من مُرْسل, لأن رسولا قد يستقيم أن يكون أُرسل مرة واحدة فليس للمبالغة "[3].

وذكر الراغب الأصفهاني أن طَهُورا, قد يكون مصدرا فيما حكى سيبويه قول العرب : تطهرت طَهورا وتوضأت وَضوءا, ويكون اسما غيرمصدر كالفَطور والسَّعوط , ويكون صفة كالرَّسول[4], لكن المصادر التي جاءت على فَعول قليلة، لم يُحفظ منها كما قال أبوحيان, ناسبا ذكرها للأستاذ أبي الحسن بن عصفور[5] سوى؛ الوَقود والوَضوء والطَهور

---

[1] -أحكام القرآن437/3.

[2] -معاني الأبنية ص115.

[3] – كتاب المقتضب, المبرّد أبوالعباس محمد بن يزيد(ت285ه), تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة, دارالكتب المصرية-القاهرة, 1434ه-2013م , 116/2.

[4] -ينظر: المفردات في غريب القرآن ص 526, ودراسات لأسلوب القرآن 30/4 .

[5] -علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور: حامل لواء العربية بالأندلس في عصره, ولد سنة 597ه, وتوفي سنة669ه .ينظر: بغية الوعاة210/2, والأعلام27/5 .

والوَلوع والقَبول[1], وذهب أبو الفتح ابن جني إلى أن الباب في المصدر منهاهو الضم, وبالفتح هوصفة لمصدر محذوف, قال:" وكان أبو بكر؛(أي ابن الأنباري) يقول في قولهم: توضأت وَضوءًا: إن هذا المفتوح ليس مصدرًا؛ وإنما هو صفة مصدر محذوف، قال: وتقديره: توضأت وُضوءًا وَضُوءًا؛ لقولك: توضأت وُضوءًا حسنًا؛ لأن الوَضوء عنده صفة من الوضاءة "[2].

2-**صيغة فَعّال ؛**

وهي من أكثر صيغ المبالغة وقوعا في القرآن[3], فإذا أردت تكثير الفعل؛ قلت فعّال, كقتّال وضرّاب وشتّام[4], وقال أبو هلال العسكري:" إذا فُعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل فعّال مثل علّام وصبّار"[5], وجاء في الهمع أن فَعّالاً لمن صار له كالصناعة[6] .

ورجّح فاضل السامرائي مذهب من يرى أن فعّالا في المبالغة, منقولا عن فعّال في الصنعة ,لأن الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر[7].

ولفظ "قوّام" تكلم عنها ابن العربي عند قوله تعالى::**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ 9** [النساء :34] .

فقال رحمه الله:" يُقال قوّام وقيّم، وهو فَعّال وفَيْعل من قام، المعنى هو أمين عليها يتولى أمرها، ويُصلحها في حالها؛ قاله ابن عباس، وعليها له الطاعة "[8].

---

[1] -ينظر: البحر المحيط 166/1, ودراسات لأسلوب القرآن147/6 .

[2] - المحتسب 63/1 .

[3] -ينظر: دراسات لأسلوب القرآن 3/4 .

[4] -ينظر: كتاب المقتضب 112/2.

[5] -الفروق اللغوية ص24 , ومعاني الأبنية ص107.

[6] -همع الهوامع 75/3.

[7] -ينظر: معاني الأبنية ص108.

[8] - أحكام القرآن530/1 .

وقد ذكره الشيخ عبد الخالق عضيمة مع ماجاء في القرآن على صيغة فعّال[1], وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد لأن صاحب الصنعة مداوم على صنعته ملازم لها[2], فالرجال قوّامون على النساء؛ قال القرطبي :" أي يقومون بالنفقة عليهن والذَب عنهن "[3] , , ومعلوم بأن النفقة لازمة للزوج على الزوجة مدة الزوجية, وهو الذي استرعاه الله على أهله وولده .

3-صيغة فَعْلة؛

قال سيبويه:" فإذا جاءوا بالمرة جاءوا بها على فَعلةٍ كما جاءوا بتمرةٍ على تمرٍ, وذلك؛ قعدت قَعْدةً وأتيت أتيةً, وقالوا: أتيته إتيانةً، ولقيته لقاءةً واحدةً، فجاءوا به على المصدر المستعمل في الكلام, كما قالوا: أعطى إعطاءةً واستدرج استدراجةً, ونحو إتيانةٍ قليلٌ، والاطراد على فَعْلةٍ "[4] .

فالمرّة الواحدة من الفعل الثلاثي" فَعْلة ", نحو "ضربته ضَرْبة، وشتمته شَتْمة, كما يؤتى ب" فِعْلة "لاسم الهيئة كجِلسة ومِيتة[5].

يقول ابن العربي رحمه الله عند قوله تعالى:: **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ 9** [البقرة: 229].

فقال:" مرة؛ وهي عبارة في اللغة عن الفَعْلة الواحدة في الأصل، لكن غلب عليها الاستعمال فصارت ظرفا "[1].

---

[1] -ينظر: المرجع نفسه 4/4 .

[2] -ينظر: المقتضب 161/3, وشرح المفصل, ابن يعيش أبو البقاء موفق الدين الأسدي(ت643هـ), قدم له: إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط 1 ، 1422 هـ- 2001 م, 3/6 , ومعاني الأبنية ص109.

[3] -تفسير القرطبي 110/5.

[4] -الكتاب لسيبويه 45/4, وشذا العرف, أحمد بن محمد الحملاوي(1315هـ), قدّم له وعلّق عليه: محمد بن عبد المعطي, دار الكيان للطباعة والنشر , الرياض ص 60-61 , ومعاني الأبنية ص38 .

[5] -ينظر: المنصف, ابن جني أبو الفتح عثمان(ت392هـ), دار إحياء التراث القديم, ط 1 ,1373هـ -1954م , ص179, والمفتاح في الصرف, الجرجاني أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ), حققه وقدّم له: علي توفيق الحَمَد ، مؤسسة الرسالة – بيروت, ط 1 ,1407 هـ - 1987م , ص ص 65-66 , وشرح المفصل لابن يعيش 68/4, ومعاني الأبنية ص ص38-39 .

وهذه الآية من المواضع التي اعترض فيها أبوحيّان على الزمخشري, فقال هذا الأخير: إنها من باب التثنية التي يُراد بها التكرير, وجعلها مثل: لبيك وسعدَيْك وهذا ذَيْك, وردّ أبو حيان بأن ذلك مناقض في الظاهر لِما قيل قبل، و مخالف لما في نفس الأمر[2].

4-فَعيلة بمعنى مفعولة ؛

أصل فعيلة فعيل التي هي من أبنية الصفة المشبهة, فدخلت عليه التاء فحولته من الصفة إلى الاسمية, كالذبيحة والنطيحة والأكيلة [3] .

تكلم عنها ابن العربي رحمه الله عند قوله تعالى:: **وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ 9.** [النساء: 23] .

فقال :" قوله تعالى: **(وربائبكم)**؛ واحدتها ربيبة، فعيلة بمعنى مفعولة, من قولك: ربّها يَربها، إذا تولّى أمرها، وهي محرمة بإجماع الأمة، كانت في حجر الرجل أو في حجر حاضنتها غيرِ أمّها "[4].

وفي مجاز القرآن:" ربيبة الرجل: بنت امرأته، ويقال لها: المربوبة، وهى بمنزلة قتيلة ومقتولة "[5].

فالربيبة هي بنت امرأة الرجل من غيره، وهي بمعنى مربوبة، لأن الرجل هو يَرُبُّهَا, ويجوز تسميتها ربيبة لأنه تولى تربيتها[6].

---

[1] -أحكام القرآن 259/1 .

[2] -ينظر: المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري, لأبي زكريا يحيى بن محمد الشاوي (ت1096هـ) , تحقيق: محمد عثمان, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان , ط 1, 1430هـ-2009م , 88/1.

[3] -ينظر: الرضي على الشافية 142/2, ومعاني الأبنية ص65.

[4] -أحكام القرآن 486/1. .

[5] -مجاز القرآن, أبوعبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ), تحقيق: محمد فؤاد سزگين, مكتبة الخانجى- القاهرة ,1381 هـ ,121/1.

[6] -معاني القرآن للزجاج 34/2.

– وجاء الحديث عن فعيلة بمعنى مفعولة أيضاً في الآية:**: وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ9** [المائدة :3], فقال رحمه الله:" النطيحة: وهي الشاة تنطحها الأخرى بقرونها, وقرأ أبوميسرة: المنطوحة، وهي فعيلة بمعنى مفعولة "[1].

–وتحدث عنها عند قوله تعالى:**: وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ9**[الحج : 39] .

فقال:" قوله : "**شعائر الله**" : واحدها شعيرة ، ولم يختلفوا أنها المعالم, وحقيقتها: أنها فعيلة من شَعَرت، بمعنى مفعولة, وشعرت؛ دريت، وتفطّنت، وعلمت، وتحققت؛ كله بمعنى واحد في الأصل، وتتباين المتعلقات في العرف، هذا معناه لغة "[2].

5–مَفْعَل بمعنى مفعول ؛

تطرق لها الإمام ابن العربي رحمه الله عند قول الله تعالى:**:وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ9** [المؤمنون : 50] .

فقال:" قوله: (ومعين)؛ يريد به الماء، وهو مَفْعَل بمعنى مفعول, ويقال: معن الماء وأمعن إذا سال، فيكون فعيل بمعنى فاعل "[3] , وهذان الوجهان وافق فيهما الفرّاء, فقد قال:" وقوله ومعين: الماء الظاهر والجاري, ولك أن تَجعل المعين مفعولًا من العيون ، وأن تجعله فَعيلًا من الماعون ويكون أصله المَعْن "[4], والزجاج أيضاً, لكنه استبعد الوجه الثاني, لمّاقال:" و**(مَعِينٍ)**؛ ماء جار من العيون, وقال بعضهم يجوز أن يكون " فَعِيلا " من المعْنِ، مشتقا من الماعونِ, وهذا بعيد لأن المَعْن في اللغة ؛ الشيء القليل"[5] .

---

[1] –أحكام القرآن 23/2.

[2] –أحكام القرآن 19/2 .

[3] –المصدر نفسه 321/3

[4] –معاني القرآن 237/2.

[5] –معاني القرآن وإعرابه 15/4.

وقيل: المعين؛ الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وهو وصف جرى على موصوف محذوف، أي ماء معين، لدلالة الوصف عليه[1].

6-فَعِيلة بمعنى مفعول ؛

قال الإمام ابن العربي رحمه الله :" المسألة التاسعة: قوله تعالى:**:وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ 9**: [النساء:23]؛ واحدتها حليلة، وهي فعيلة بمعنى مفعّلة؛ أي محللة, حَرّم الله على الآباء نكاح أزواج أبنائهم، كما حرم على الأبناء نكاح أزواج آبائهم "[2], فابن العربي رحمه الله يذهب فيها مذهب الزجاج, ولايذكر غيره .

فالزجاج يرى: بأن الحلائل؛ جمع حليلة وهي زوجة ابن الرجل، لا تحل للأب، وحليلة بمعنى مُحَلّة؛ (أي محلّلة) مشتق من الحلال[3].

وذهب أبوحيّان إلى أن الحليلة: سُميت حليلة, لأنها تحل مع الزوج حيث حلّ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة, وذكر قول الزجاج[4].

فالحليلة هنا كما قال الرازي؛ فعيلة تكون بمعنى الفاعل, أوبمعنى المفعول[5], ومرجع ومرجع الوجهين إلى الاشتقاق .

-إذا قلنا: **إن الحليلة بمعنى المفعول**, وهوما ذهب إليه الزجاج وابن العربي, فهذا بناءً على أنها مشتقة من وجهين, ذكرهما الرازي:

الأول: أن تكون الحليلة مشتقة من الحِل الذي هوالإباحة، فتكون بمعنى المُحلّة؛ أي المحلّلة.

---

[1] -التحرير والتنوير 67/18.

[2] -أحكام القرآن 487/1.

[3] -معاني القرآن وإعرابه 35/1.

[4] -ينظر: البحر المحيط في التفسير 554/3.

[5] -ينظر: مفاتيح الغيب, الرازي فخرالدين أبوعبد الله محمد بن عمر (ت606هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط 3 , 1420 هـ , 29/10.

الثاني: أن تكون مأخوذة من الحُلول، فالحليلة عبارة عن شيء يكون محل الحلول[1].

وذهب صاحب تفسير اللباب إلى أن هذا الوجه؛ أي فعيل بمعنى مفعول, يُضعّفه دخول تاء التأنيث, اللهم إلا أن يُقال: إنه جَرَى مجرى الجوامد كالنطيحة، والذبيحة[2].

- أما إذا قلنا:**إن الحليلة بمعنى الفاعل**, وهو ما ذهب إليه أبوحيان, ففيه وجهان أيضا:

الأول: أنها لشدة اتصال كل واحد منهما بالآخر, كأنهما يَحلان في ثوب واحد وفي لحاف واحد وفي منزل واحد .

الثاني: أن كل واحد منهما كأنه حالّ في قلب صاحبه وفي روحه لشدة ما بينهما من المحبة والألـفة [3].

8-**صيغة تِفْعَال ؛**

يُصاغ المصدر من الفعل الثلاثي المجرد, إذا أريد به التكثير والمبالغة, على" تَفْعال", كالتَّهدار, والتَّلعاب, والتَّرداد[4], وليس في المصادر"تِفْعال"بكسر التاء إلا التِّبْيان

والتِّلْقاء, وما عداهما "تَفْعال" بالفتح[5] .

---

[1] -المصدر السابق 29/10.

[2] -ينظر: اللباب في علوم الكتاب 294/6.

[3] -مفاتيح الغيب 29/10 بتصرف , وذكرالرازي هنا أن جارية الابن تدخل في الحرمة كحليلة الابن بمجموع هذه الأوجه, وهذا محله الأحكام الفقهية , ولذلك تصرفت في كلامه .

[4] -ينظر: شرح ابن يعيش على المفصل67/4, والكليات ص 326 , ومعاني الأبنية ص31.

[5] -ينظر: شرح ابن يعيش على المفصل 67/4.

قال الإمام ابن العربي رحمه الله:"المسألة الثالثة قوله تعالى:: **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ9** [سبأ : 13] ؛ واحدتها تِمْثَال، وهو بناء غريب؛ فإن الأسماء التي جاءت على" تِفْعَال "قليلة منحصرة "[1] .

فذكر ابن العربي ل" تِفْعال" خمسة عشر مثالاً, وإن ذكر بأنها ستة عشر, كلها أسماء ماعدا التِّبْيان والتِّلْقاء فمصادر, وذكرها ناسبا إياها لابن دريد بأنه قال:"

1- رجل تِكْلاَم؛ كثير الكلام.
2- وتِلْقام؛ كثير اللّقْم .
3- ورجل تِمْسَاح؛ كذّاب .
4- وناقة تِضْراب؛ قريبة العهد بالضِراب .
5- والتِمْراد؛ بيت صغير للحَمَام.
6- وتِلْفَاق؛ ثوبان يُخاط أحدهما بالآخر.
7- والتِجْفَاف: معروف.
8- وتِمْثال: معروف.
9- وتِبْيان: من البيان.
10- وتِلْقَاءٌ؛ قُبالتك.
11- وتِهْوَاءٌ من الليل؛ قطعة.
12- وتِعْشَارٌ؛ موضع.
13- ورجل تِنْبَال؛ قصير.
14- وتِلْعَابٌ ؛ كثير اللعب.
15- وتِقْصَارٌ[1]؛ قلادة , فهذه ستة عشر مثالا "[2], هذا كلام ابن العربي نقلا عن ابن دريد, لكنه لم يذكر إلا خمسة عشر مثالاً, وقد رجعت

[1] -أحكام القرآن7/4.

لثلاث نسخ مختلفة للكتاب, الأولى؛ التي حققها الأستاذ محمد البجاوي, والثانية التي علقّ عليها الشيخ محمد عبد القادر عطا, والثالثة ؛التي بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل, فقلت لعّله اختلاف نسخ , فوجدتها متفقة على ذكر خمسة عشر مثالا فقط, مع تصريح ابن العربي بستة عشر, أما المثال السادس عشر الذي ذكره ابن دريد هو :

16- تِبْراك: موضع[3].

وزاد؛ أي ابن دريد موضعا آخرنسبه للِّحياني, وهو تِعْمار؛ ضَرْب من الحُلي أو القلادة[4].

9-صيغة فَعْلى وفُعْلى ؛

الأصل في الصفات أن تجمع جمعا سالما, وقد تجمع جمع تكسير, وصيغة " فَعْلى" من أبنية جمع التكسير للصفات[5].

قال المبرّد:" أمّا ما كان على فَعْلَى من ذوات الياء فإن ياءه تُقلب واوا إذا كان اسما, وتترك ياء على هيئتها إذا كان نعتا, فأما الاسم فالفَتْوى وَالتَّقوى والدَعْوى "[6].

وقال الثمانيني[7]: "فإذا كانت فَعْلى اسما, ولامها ياء, قلبوها واوا ليفرّقوا بين الاسم والصفة, قالوا: تَقْوى وشَرْوى وثَنْوى وهو من شريت ووقيت وثنيت, ولو كانت وصفا لقالوا شَرْيا وتَقْيا وثَنْيا كما قالوا: خَزْيا "[1].

---

[1] – ذكر ابن دريد: أن "تِقْصَار"؛ مِخنقة تُطيف بالعُنُق. ينظر: الجمهرة 1250/2.

[2] –أحكام القرآن 4/7–8 بتصرف.

[3] –ينظر: جمهرة اللغة (باب ماجاء على تِفْعال)1250/2.

[4] –ينظر: المرجع نفسه1250/2.

[5] –ينظر: معاني الأبنية ص 148.

[6] – المقتضب 306/1.

[7] –الثمانيني؛ أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي؛ والثَمَانِيني نسبة لقرية " ثمانين" قرية من نواحي جزيرة ابني عمر عند جبل الجودي, وهي أول قرية بنيت بعد الطوفان , سميت بعددالذين خرجوا من السفينة مع نوح

-أمّا صيغة "فَعْلى"؛

أشار لها ابن العربي رحمه الله , عند قوله تعالى:: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً9** [الأنفال : 29] .

فقال:" وقد تقدم القول في التقوى وحقيقتها, وأنها فَعْلى من وَقَىَ يَقِي وقايةً وواقية، أبدلت الواو تاء لغة؛ وذلك بأن يجعل بينه وبين مخالفة الله ومعصيته وقاية وحجابا "[2] .

وأشار إلى"فُعْلى" في قوله تعالى:: **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ 9**[الشورى: 37].

فقال:" المسألة الثانية: الشورى فُعْلى من شارَ يَشُور شورا؛ إذا عُرض الأمر على الخيرة ، حتى يعلم المراد منه , وفي حديث أبي بكر الصديق أنه ركب فرسا يشوره "[3].

قال سيبويه في باب ما تقلب فيه الياء واوا:"وذلك فُعلى إذا كانت اسما وذلك الطوبى, والكُوسى لأنها لا تكون وصفاً بغير ألف ولام، فأُجريت مجرى الأسماء التي لا تكون وصفاً"[4], وقال المبرد:" أمّا ما كان من ذلك اسما فإن ياءه تقلب واوا لضمة ما قبلها, وذلك نحو قولك الطُّوبَى والكُوسى "[5].

فصيغة "فُعْلَى" تكون وصفًا, وتكون اسمًا، فإذا كانت اسمًا وعينها ياء قلبت الياء واوًا, لسكونها وانضمام ما قبلها, فقالوا : الكُوسَى والطُوبى من الكَيْس والطَيِّب, وإن كانت لام "فُعْلى" واوًا واستعملت اسمًا, قلبت واوها ياء , فقالوا: الدُّنيا و العُليا, من دنا يدْنو ومن

عليه السلام وكانوا ثمانين, كان عالما بالنحو عارفاً بقوانينه, أخذ النحو عن أبي الفتح ابن جني، وشرح كتاب " اللمع " لابن جني شرحاً تاماً حسناً أجاد فيه, توفي 442هـ. ينظر: وفيات الأعيان343/3, وبغية الوعاة217/2

[1] – شرح التصريف, الثمانيني أبو القاسم عمربن ثابت (ت442هـ), تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي, مكتبة الرشد , ط 1 , 1419هـ-1999م : ص536.

[2] -أحكام القرآن 393/2.

[3] -المصدر نفسه 91/4.

[4] -الكتاب 364/4.

[5] -المقتضب 168/1 .

علا يَعْلُو, للتفرقة بين الاسم والصّفة، وكان التغيير في الاسم أولى لكونه أخفّ من الصّفة على كلّ وجه [1].

11-صيغة مَفْعَل ؛

(مَفْعَل) من صيغ اسم الزمان والمكان, فيُصاغ من الثلاثى, إن كان المضارع مضموم العين، أو مفتوحها، أومعتل اللاّم مطلقا، كمَنْصر، ومَذْهب، ومَرْمى، ومَوْقى، ومَسْعى، ومَقَام، ومَخَاف، ومَرْضى[2].

تكلّم ابن العربي رحمه الله عن هذه الصيغة في عدة مواطن منها :

- عند قوله تعالى: **:وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى 9** [البقرة : 125] .

فقال :" فيها مسألتان: المسألة الأولى: في تحقيق المقام: هو مَفْعَل بفتح العين، من قام، كمَضْرَب بفتح العين أيضا، من ضرب "[3].

وفي تفسير ابن عادل:" المقام هنا مكان القيام، وهو يصلح للزمان والمصدر أيضاً.

وأصله: " مَقْوَم " فأُعِلّ بنقل حركة " الواو" إلى السَّاكن قبلها، وقلبها ألفاً، ويُعبر به عن الجماعة مجازاً؛ كما يُعبر عنهم بالمجلس؛ قال زهير[4]:

وفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمِ* وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ** "[5] .

-وأشار لها عند الآية الحادية والستين من سورة البقرة, وهي قوله تعالى:: **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ9** [البقرة : 222].

---

[1]-ينظر: شرح التصريف للثمانيني ص533 ومابعدها .

[2] -همع الهوامع 326/3, وشذا العرف ص71, ومعاني الأبنية ص41.

[3] -أحكام القرآن 59/1 .

[4] -البيت في ديوانه ص113, والمعجم المفصل 245/6 .

[5] -اللباب في علوم الكتاب463/2 .

فقال: " في تفسير المحيض وهو مَفْعَل, من حاض يحيض إذا سال حيضا "[1], فالمحيض هنا, قد يكون من (مَفعل) بالفتح وبالكسر, فعلى الأول, يُراد به المصدر, وعلى الثاني, يراد به الزمان والمكان, قال ابن عادل:" ويُرادُ به المصدر، والزمان، والمكان، تقول: حاضِت المرأَةُ تحيضُ، حَيضاً ومَحِيضاً، ومَحاضاً، فَبَنَوْه على مَفْعِلٍ ومَفْعَل بالكَسرِوالفتحِ"[2] .

وقدأشار ابن العربي لهذا الإشكال في البنية الناتج عنه تعدد في المعنى, فقال:" المحيض، مَفْعَل، من حاض، فعن أي شيء يكون؛ عبارة عن الزمان أم عن المكان أم عن المصدر حقيقة أم مجاز؟ وقد قيل: إنه عبارة عن زمان الحيض وعن مكانه، وعن الحيض نفسه"[3] .

وذكر أن في المَفْعَل مِنْ يَفْعِل بكسر العينِ ثلاثة مذاهب[4]:

أحدهـا: أنه كالصحيح، فتفتح عينه مرادا به المصدر، وتكسر مرادا به الزمان والمكان.

والثاني: أن يتخيّر بين الفتح والكسر في المصدر خاصة، كما جاء هنا: المحيض والمحاض، ووجه هذا القول: أنه كثر هذان الوجهان: أعني، الكسر، والفتح فاقتاسا.

والثالث: أن يقتصر على السماع، فيما سُمع فيه الكسر، أو الفتح .

فعلى اختلاف بنية "مفعل" يحتمل معنى الآية , ثلاث تأويلات :

1-أن يراد به المكان؛ أي موضع الحيض .

2-أن يراد به الزمان؛ أي زمن الحيض .

---

[1] -أحكام القرآن 221/1 .

[2] -اللباب في علوم الكتاب63/4 .

[3] -أحكام القرآن 222/1 .

[4] -المرجع نفسه64/4 .

3-أن يراد به المصدر؛ أي الحيض .

وكل هذه المعاني تستلزم تقدير محذوف, ينتظم به المعنى, وكلها متقررة؛ أعني مروية عن السلف في معنى الآية, وحديث أنس الذي ذكره في سبب هذه الآية, متقدرعليها كلها تقديرا صحيحاً, كماذكر ابن العربي[1] .

12-أفْعَل في التفضيل؛

يُصاغ اسم التفضيل من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة، وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة, ويأتي على "أفْعَل": كـ"زيدٌ أَكْرَمُ من عمرو"[2].

تطرّق لها ابن العربي عند بسط أحكام قول الله تعالى:**: لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ 9**[التوبة : 108].

فقال رحمه الله :" قوله تعالى :" أَحَقُّ ", هو أَفْعَل من الحق، وأَفْعَل لا يدخل إلا بين شيئين مشتركين، لأحدهما في المعنى الذي اشتركا فيه مزية على الآخر، فيُحلّى بأفْعَل"[3].

وقد استُشكل هنا مشاركة مسجد الضرار مسجد قباء, أوالمسجد النبوي في الحق, وهو مسجد باطل, فذهب ابن العربي إلى أن تخرّيج ذلك على اعتقاد بانيه؛ أي اعتقاد الذين بنو مسجد الضرار أنه على حق, واعتقاد أهل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أو قباء أنه حق[4] .

وذهب البعض إلى أن (أَحَقُّ) في الآية هنا, ليس للتفضيل، بل بمعنى: حقيقٌ، إذْ لا مفاضلة بين المسجدينِ[5].

---

[1] -ينظر: أحكام القرآن220/1 ومابعدها .

[2] -ينظر: شذا العرف ص66 .

[3] -أحكام القرآن 587/2 .

[4] -ينظر: المصدر نفسه587/2, والجامع لأحكام القرآن 261/8.

[5] -ينظر: اللباب في علوم الكتاب 208/10.

-وكذالك عند قول الله تعالى: : قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ 9 [يوسف:33].

فقال:" قوله: أحَبُّ بناء (أفعل) في التفضيل يكون للمشتركين في الشيء، ولأحدهما المزيد في المشترك فيه على الآخر، ولم يكن المدعو إليه حبيبا إلى يوسف، ولكنه كنحو القول: الجنة أحبُّ إلي من النار، والعافية أحبُّ إلى قلبي من البلاء "[1] .

الفرع الثاني: دلالة أبنية الأفعال

1-صيغة استفعل؛

قال ابن جني:"ومن ذلك أنهم جعلوا "استفعل" في أكثر الأمر للطلب, نحو: استسقى واستطعم واستوهب واستمنح, واستقدم عمرًا, واستصرخ جعفرًا"[2], وفي الشافية:" واستفعل للسؤال غالبا؛ إما صريحا نحو استكتبته؛ أوتقديرا نحو استخرجته "[3] .

---

[1] -أحكام القرآن 3/51-52.

[2] -الخصائص 155/2.

[3] -شرح شافية ابن الحاجب, الأستراباذي محمد بن الحسن الرضي (ت686هـ), تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد, دارالكتب العلمية بيروت – لبنان, 1395 هـ - 1975 م , 110/1.

إذن المعنى الذي يغلب على استفعل هو السؤال والطلب, سواء كان صريحاً أو تقديراً, فالأول نحو استغفرت الله, والثاني نحو استخرجت الوتد, فالطلب هنا مجازي, لأنه بمزاولة إخراج الوتد, والاجتهاد في تحريكه كأنه طلب منه الخروج, وهكذا أمثاله[1].

وتأتي "استفعل" لمعان أخرى: هي التحول والاعتقاد والاتخاذ والوجود والمطاوعة وبمعنى فَعَل وأَفْعَل وافْتَعل[2], وقد أوصلها أبوحيّان لاثنتي عشرة معنى[3], وقد جاء استفعل في هذه الآية بمعنى أفعل, وهي قول الله تعالى: **:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ9** [الأنفال: 24].

فقال ابن العربي: " الاستجابة: هي الإجابة، وقد يكون استفعل بمعنى أفعل، حسبما بيّناه في غير موضع، وقد قال شاعر العرب[4] :

ودَاعٍ دَعَا يا من يُجيبُ إلَى النّدَى * فَلم يَستجِبهُ عندَ ذَاكَ مُجيبُ** "[5].

-وقد تكلم الإمام ابن العربي على بعض معاني استفعل عند قول الله تعالى:: **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا 9** [هود : 61].

فقال:" تأتي كلمة استفعل في لسان العرب على معان، منها استفعل بمعنى :

1-طلب الفعل، كقوله: استحملت فلانا أي طلبت منه حِمْلانا.

2-ومنها استفعل بمعنى اعتقد، كقولهم: استسهلت هذا الأمر؛ أي اعتقدته سهلا، أو وجدته سهلا، واستعظمته؛ أي اعتقدته عظيما.

---

[1] -ينظر: المغني في تصريف الأفعال ص144.

[2] -شرح الرضي على الشافية 110/1, وهمع الهوامع306/3 ومابعدها, والمغني في تصريف الأفعال ص 144 ومابعدها.

[3] -البحر المحيط 41/1-42.

[4] -البيت لكعب بن سعد الغنويّ. ينظر: جمهرة أشعارالعرب705/2، وشرح الأشموني104/1, وخزانة الأدب 426/10 .

[5] -أحكام القرآن 389/2.

3-ومنها استفعل بمعنى أصبت الفعل، كقولك: استجدته؛ أي أصبتُه جيدا، وقد يكون طلبته جيدا.

4-ومنها بمعنى(فعل) كقوله، قرّ في المكان واستقر, وقالوا: إن قوله يستهزئون، ويستحسرون منه "[1] .

أما أمثلة باقي المعاني, أذكرها إتماما للفائدة:

5- أي لتحويل فاعله إلى ما اشتُق منه الفعل حقيقة, نحو استَحْجَر الطين، وإن البُغَاث[2] بأرضنا يستَنْسر, والتحوّل إما حقيقة, كمثال الطين؛ أي صار حجراً, وإما مجازاً؛ أي صار الطين كالحجر في الصلابة[3] .

6-الاتخاذ: مثل استعبدَ فلان فلانا؛ أي اتخذَه عبدا, واستأجرَه اتخذه أجيراً[4] .

7-الوجود: مثل استعظمتُه إذا وجدتُه عظيماً[5].

8-أن تأتي بمعنى افتعل؛ مثل: استعصم بمعنى اعتصم[6] .

9-ويجيء استفعل لمطاوعة[7] أفعل, نحو:أحكمتُه فاستحكم, وأقمتُه فاستقام[8].

2-صيغة سيفعل ؛

---

[1] -أحكام القرآنّ 18/3 .

[2] -البُغَاث؛ مالايصيد من الطير, وهو من طير الماء . ينظر: تهذيب اللغة105/8, والصحاح274/1.

[3] -ينظر: شرح الرضي على الشافية111/1, والمغني في تصريف الأفعال ص145.

[4] -ينظر: همع الهوامع 306/3, والمغني في تصريف الأفعال ص146.

[5] -ينظر: همع الهوامع 306/3.

[6] -ينظر: المغني في تصريف الأفعال ص148.

[7] - **ومعنى المطاوعة؛** هي صدور فعل عن فعل، نحو صدور التكسّر عن التكسير, أو هي أن يدل أحد الفعلين المتلاقيين في الاستقاق على تأثير, ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير.ينظر: شرح شافية ابن الحاجب, الأسترآبادي259/1 , والمغني في تصريف الأفعال ص153 .

[8] -ينظر: همع الهوامع 307/3, والمغني في تصريف الأفعال ص146.

تحدث عنهاابن العربي عند قول الله تعالى:: **وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ9** [التوبة : 94].

فقال: " قوله تعالى:: **وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ 9** ذكره بصيغة الاستقبال؛ لأن الأعمال مستقبلة، والباري يعلم ما يعمل قبل أن يعمل، ويراه إذا عمل؛ لأن العلم يتعلق بالموجود والمعدوم، والرؤية لا تتعلق إلا بالموجود، وقد قال في الحديث الصحيح عن جبريل[1]: « **ما الإحسان؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك**»"[2].

3-صيغة افْتَعَل و افْتُعِل ؛

يأتي "افْتَعَل" للمطاوعة غالباً, نحو: جمعتُه فاجتمع, وغممتُه فاغتمّ وانغمّ, ومزجتُه فامتزج, وشويتُه فاشتوى, وكسّرتُه فانكسر[3] .

وجاءت لمعان أخرى, ذكر ابن الحاجب في الشافية منها أربعة[4], والسيوطي في الهمع ثمانية[5], واشتهر مجيئها لستة معان[6]:

1-المطاوعة: ويكثر إغناء "افتعل" عن" انفعل" في مطاوعة مافاؤه لام, أو راء, أو واو, أو نون, نحو:لَأَمْتُ الجرح فالتأم؛ أي أصلحته, ولاتقول: انْلاَم, ووصلتُه فاتصل لا انْوَصل[7].

2-الاتخاذ: مثل اختتم واختدم؛ أي اتخذ له خاتماً وخادماً.

---

[1] -أخرجه البخاري(باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم)19/1, ومسلم(باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر)36/1.

[2] -أحكام القرآن 564/2.

[3] -ينظر: المقتضب 102/2, وشرح الرضي على الشافية 108/1, وهمع الهوامع 306/3, وشذا العرف ص32 .

[4] -شرح الرضي على الشافية108/1 .

[5] -همع الهوامع 305/3-306.

[6] -ينظر: شذا العرف في فن الصرف ص32 , والمغني في تصريف الأفعال ص141.

[7] -ينظر: شرح الرضي على الشافية108/1-109, والمغني في تصريف الأفعال ص141.

3-التفاعل الدال على التشارك: مثل اختصم الشخصان؛ أي اختلفا, واجْتَوَرَا بمعنى تجاورا.

4-مجيئ "افتعَل" للتصرف باجتهاد ومبالغة, وتعملُ في تحصيل أصل الفعل, مثل: عَمَل و اعْتَمل وكَسَب واكْتَسَب, وقد فرق سيبويه بينهما, فكسب بمعنى أصاب واكتسب بمعنى اجتهد.

5-مجيئه بمعنى تفعّل, مثل ابتسم وتبسم, وبمعنى استفعل؛ كاعتصم واستعصم .

6-مجيئه بمعنى المجرد فَعَلَ: مثل عَدَل واعتدل, وقدَر واقتدر[1] .

-أشار لـ"افتَعَل", عند قول الله تعالى: **:أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ9** [الجاثية :21] .

فقال:" قوله:"اجترحوا"؛ معناه "افْتَعَلوا" من الجرح, وضرب تأثير الجُرح في البدن كتأثير السيئات في الدين مثلا، وهو من بديع الأمثال"[2] .

والاجتراح؛ يعني الاقتراف والاكتساب، يقال: جَرَح فلان واجْتَرَح إذا اكتسب، ومنه الجارحة لأنها يُكتسب بها، وفلان جارحةُ أهله؛ أي كاسبهم، ومنه اجتراح السيئات[3].

وذهب الشيخ الطاهر بن عاشور إلى أن صيغة الافتعال في الاجتراح هنا للمبالغة[4], للمبالغة[4], فكأنه رأى في افتعل معنى التصرف باجتهاد ومبالغة .

---

[1] -ينظر: شذا العرف في فن الصرف ص ص32-33, والمغني في تصريف الأفعال ص141 ومابعدها, هذه المعاني اتبعت فيها الشيخ عبد الخالق عضيمة ,لأني وجدت خلافا في التمثيل بينه وبين صاحب شذا العرف , فمثلا"اقتدر"مثّل بها صاحب شذا العرف في معنى المبالغة في معنى الفعل, بينما عبد الخالق عضيمة, في معنى المجرد"فَعَلَ"متبعا في ذلك أباحيّان في البحر 58/1 , و90/1 , والسيوطي في الهمع 306/3, فقد مثّلا ب"اقتدر"في معنى المجرد "فعل".

[2] -أحكام القرآن 123/4.

[3] -ينظر: معاني القرآن للفرّاء 47/3, والمحررالوجيز 85/5, ومفاتيح الغيب 676/27, والجامع لأحكام القرآن 165/16 , و66/6 .

[4] -ينظر: التحرير والتنوير 353/25.

-أما "**افْتُعِل**", تطرّق لها عند قوله تعالى: **: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ 9** [البقرة : 173] .

فقال: "وتصريفه: افتُعِل من الضرر، كقوله: افتُتِن من الفتنة؛ أي: أدركه ضرر، وَوُجد به "[1] .

وقال الرازي:" اضطُرّ: أُحْوِج وأُلجِئ، وهوافتُعِل من الضرورة، وأصله من الضرر، وهو الضيق "[2].

وقُرِأَ :" اضْطِرَّ" بكسر الطاء, وأصله " اضْطُرِرَ" بكسر الراء الأولى، فلما أُدغمت الراء في الراء، نُقلت حركتها إلى الطاء بعد سلبها حركتها؛ أي فمن اضطر إلى شي من هذه المحرمات؛ أي أُحوِج إليها[3] .

4-صيغة تفعّل؛

تأتي(تفعّل) لمطاوعة فعّل نحو: كسّرته فتكسّر, وأدّبته فتأدّب, وهذّبته فتهذّب, وتأتي لمعان أخرى, منها التكلف: كتشجع, والاتخاذ: كتوسد, والتجنّب: كتهجد, والصيرورة: كتأيمتِ المرأةُ, والفعل المجرد: كتعدّى الشيءَ, واستفعل: كتكبّر وتعظّم[4] .

تحدث عنها الإمام ابن العربي رحمه الله في مواضع شتّى منها:

-عند قول الله تعالى:**:إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ9** [الحجر: 75].

فقال: " التوسّم: وهو تفعّل من الوسم، وهو العلاَمة التي يُستدل بها على مطلوب غيرها, قال الشاعر[1]: يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

---

[1] -أحكام القرآن 81/1.

[2] -مفاتيح الغيب 192/5.

[3] -ينظر: الجامع لأحكام القرآن 224/2-225 , وتفسيرالبحر المحيط 118/2, واللباب في علوم الكتاب 177/3.

[4] -ينظر: همع الهوامع 305/3, وشرح الرضي على الشافية 106/1-107, والممتع الكبير في التصريف, ابن عصفور علي بن مؤمن (ت 669هـ) , مكتبة لبنان, ط 1, 1996م , ص126, وشذا العرف ص33, والمغني في تصريف الأفعال ص135 وما بعدها.

إني توسّمتُ فيكِ الخيرَ نافلةً * واللهُ يعلمُ أنّي صَادقُ البَصرِ**"[2].

قال الزجاج: " وحقيقته في اللغة: المتوسمون النظَّارُ المتثَبِّتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء, تقول توَسَّمْت في فلان كذا وكذا؛ أي عرفتُ وَسْم ذلك فيه "[3].

وهذا المعنى الذي ذكره ابن العربي لتوسّم, ذكره أبوحيان واستشهد ببيت ابن رواحة السابق[4].

-عند قول الباري عز وجل:: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا9** [الإسراء : 79] .

فقال:" قوله: "**فتهجد به**"؛ يعني اسهَرْ به, والهجود؛ النوم، والتهجد تفعّل، وهو لاكتساب الفعل وإثباته في الأصل، وقد يأتي لنفيه في حروف معدودة، جماعها سبعة: تهجّد؛ نفى الهجود، تخوّف؛ نفى الخوف، تحنّث؛ نفى الحِنْث، تنجّس؛ ألقى النجاسة عن نفسه, تحرّج؛ نفى الحرج، تأثّم؛ نفى الإثم، تعذّر؛ نفى العذر, تقذّر؛ نفى القذر, وفي البخاري: تجزّع؛ نفى الجزع "[5].

فتهجد في الآية؛ تفعّل بمعنى التجنب أوالسلب للهجود وهوالنوم, قال أبوعبيدة: "أي اسهر بصلاة أو بذكر الله، وهَجَدت: نُمْت أيضا, وهو الهجود، قال لبيد بن ربيعة.

قال **هَجِّدنا فقدْ طالَ السُّرى**[6] ***...., يقول: نوّمنا "[1].

---

[1] -هذا البيت ذكره أبوحيان, ونسبه لعبد الله بن رواحة . ينظر: البحرالمحيط481/6 .

[2] -أحكام القرآن 106/3.

[3] -معاني القرآن وإعرابه 184/3.

[4] -ينظر: البحرالمحيط 481/6.

[5] -أحكام القرآن 213/3.

[6] -هذا صدر البيت وعجزه: وقَدَرْنا إنْ خَنَى دَهْرٍ غَفَلْ. خزانة الأدب 368/2, وأدب الكاتب 456, وديوان لبيد ص 92.

وقد ذكر أبوحيان قول أبي عبيدة, وذكر قول ابن الأعرابي: هَجَد الرجل؛ صلى من الليل، وهجد؛ نام بالليل, وقول الليث: تهجّد؛ استيقظ للصلاة, وقال بأن المعروف في كلام العرب الهاجد هو النائم[2] .

وذهب القرطبي[3] إلى أن التهجد من الأضداد, وهو من هجد بمعنى نام، وبمعنى سهر على الضد, واستشهد بقول الشاعر[4]:

ألاَ زارتْ أهلُ مِنَى هُجُودٌ*وليتَ خيَالَها بِمنَى يَعُودُ[5] .

قال ابن عادل:"التهَجُّدُ: ترك الهجود، وهو النُّومُ، وتفَعَّل يأتي للسَّلب، نحو: تحرَّج، وتأثَّم"[6].

-وتحدث عن(تفعّل) عند قول الله عز وجل:**:وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا 9** [الفرقان : 58] .

فقال:" المسألة الأولى: في التوكل: وهو تَفَعّل من الوكالة؛ أي اتخذه وكيلا, وقد بيّناه في كتاب الأمد، وهو إظهار العجز والاعتماد على الغير"[7] .

فتَفعّل في هذه الآية جاء بمعنى الاتخاذ, والمعنى كما سبق في كلام ابن العربي؛ أي اتخذه وكيلا .

5-صيغة تفاعل؛

---

[1] - مجاز القرآن379/1.

[2] -ينظر: تفسيرالبحر المحيط 95/7.

[3] -ينظر: الجامع لأحكام القرآن308/10.

[4] -قائله جرير يهجو الفرزدق .

[5] -البيت من قصيدة لجرير. ينظر: منتهى الطلب من أشعار العرب ص201 .

[6] -اللباب في علوم الكتاب 360/12.

[7] -أحكام القرآن448/3.

تفاعل للمشاركة؛ أي للاشتراك في الفاعلية لفظاً, وفيها وفي المفعولية معنى، لأن المشاركة تُضاف إما إلى الفاعل أوإلى المفعول, كتضارب زيد وعمرو, أوضارب زيد عمراً[1].

تطرّق لها ابن العربي عند قوله تعالى:: **وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ 9** [البقرة :282].

فقال رحمه الله:" وتحقيقه أنَّ يُضارّ تفاعل من الضرر, قوله تعالى " يُضارّ" يحتمل أن يكون تفاعل بكسر العين، ويحتمل أن يكون بفتحها، فإن كان بكسر العين فالكاتب والشاهد فاعلان، فيكون المراد نهيهما عن الضرر بما يكتبان به أوبما يشهدان عليه، وإن كان بفتح العين فالكاتب والشاهد مفعول بهما، فيرجع النهي إلى المتعاملين ألا يَضُرّا بكاتب ولا شهيد في دعائه في وقت شغل ولا بأدائه وكتابته ما سمع "[2] .

وقال الزمخشري:" ولا يُضَارّ: يحتمل البناء للفاعل والمفعول, والدليل عليه قراءة عمر رضى اللَّه عنه: ولا يضارِر، بالإظهار والكسر, وقراءة ابن عباس رضى اللَّه عنه: ولا يضارَر، بالإظهار والفتح, والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يُطلب منهما, وعن التحريف والزيادة والنقصان، أوالنهي عن الضرار بهما بأن يُعجَلا عن مُهم، ويُلزّا، أولا يُعطى الكاتب حقه من الجعل، أو يَحمِل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد "[3].

والقول الأول؛ أي النهي للكاتب والشاهد, وهو الفاعل, اختاره الزجاج, وعلّل بأن الآية بعدها: **:وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنّه فُسُوقٌ بِكُم 9**[البقرة :282], واسم الفسق أشبه بغيرالعدل وبمن يُحرف الكتابة، منه ممن دعا كاتبا ليكتب, وشاهدا ليشهد وهومشغول, فلا يُسمّى هذا فاسقاً[4].

---

[1] –ينظر: همع الهوامع 304/3, وشرح الرضي على الشافية100/1, والمغني في تصريف الأفعال ص134.

[2] –أحكام القرآن 473/1.

[3] –الكشاف 327/1 .

[4] –ينظر: معاني القرآن وإعرابه 366/1 , وتفسيرالبحر المحيط 740/2.

واختار الطبري القول الثاني, معللا ذلك بسياق خطاب الآية, فالخطاب من بداية الآية إلى نهايتها إنما هو لأهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب، والمشهود لهم أوعليهم, ولو كان الخطاب للكاتب والشاهد, لقال: وإن يفعلا فإنه فسوقٌ بهما، لأنهما اثنان, فتوجيهُ الكلام إلى ما كان نظيرًا لما في سياق الآية، أولى من توجيهه إلى ما كان مُنعدِلا عنه[1].

وكلا الاختيارين وجيه التعليل, كما قال الشيخ الطاهر بن عاشور:"لأن يُضارّ يحتمل البناء للمعلوم وللمجهول، ولعل اختيار هذه المادة هنا مقصود، لاحتمالها حُكمين، ليكون الكلام موجها, فيُحمل على كلا معنييه لعدم تنافيهما، وهذا من وجه الإعجاز "[2].

6-صيغة أفْعَل؛

تحدث عنها عند قوله تعالى:: **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ9**[النساء:21].

قال ابن العربي رحمه الله: "قوله تعالى: أَفْضَى؛ أفْعَل من الفضاء، وهوكل موضع خال"[3].

فهو يوافق الفرّاء, لأنه يرى الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها[4], وقال الزجاج:" الإفضاء أصله الغَشَيان, وقال بعضهم إذا خلا فقد أفضى غشي أو لم "[5].

وذهب ابن عطية إلى أن أَفْضى معناه: باشر وجاوز أقصى المجاوزة[6], ونُقل عن ابن عباس ومجاهد والسُدي[7] وغيرهم؛ الإفضاء في هذه الآية الجماع، قال ابن عباس: ولكنّ الله كريم يُكني[1].

---

[1] -ينظر: تفسير الطبري6/90-91, وتفسيرالبحرالمحيط 741/2.

[2] -ينظر: التحرير والتنوير117/3.

[3] -أحكام القرآن 473/1 .

[4] -ينظر: معاني القرآن 259/1.

[5] -معاني القرآن وإعرابه 31/2.

[6] -ينظر: المحررالوجيز 30/2.

[7] – السُّدي؛ هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي مولاهم السُّدّي الكوفي, إمام في التفسير,

7-صيغة يستفعل ؛

أشارلها عند قوله تعالى: **: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ9** [النساء:172] ..

فقال رحمه الله: " فإن قيل: ما معنى "يَسْتنكِفُ" في اللغة؟ قلنا: هو يستفعل، من نكفت كذا إذا نحيته، وهو مشهور المعنى؛ التقدير لن يتنحى من ذلك، ولا يُبعد عنه، ولا يمتنع منه"[2] .

قال الزجّاج:" ومعنى يستنكف؛ أي لن يأْنف، وأصله في اللغة من نَكَفْتَ الدَّمْعَ؛ إذا نحيته بإصبعك من خدك, قال الشاعر[3]:

فبَانُوا فُلُولاً ما تَذَكَّرُ مِنْهُمُ* مِنَ الحِلْفِ لَمْ يُنْكَفْ لِعَيْنَيْكَ مَدْمَعُ**

فتأويل لَنْ يستنكف؛ لن ينقبض، ولن يمتنع من عبودَيةِ الله "[4].

وذهب ابن عطية إلى أن الاستنكاف: إِبايةٌ بأَنَفَة[5].

ويَستفعل مضارع استفعل, والاسْتنْكَافُ: استفعالٌ من النَّكْفِ، والنَّكْفُ أن يُقال له سوء، ومنه: "وما عليه في هذا الأمر نَكْفٌ ولا وَكْفٌ"، واستفعل هنا بمعنى دفعَ النَّكْفَ عنه[6].

وخلاصة لهذا الفصل يمكن إجمال نتائجه في الآتي:

له تفسير, توفي سنة 127هـ . ينظر: طبقات المفسرين للداودي110/1, وسيرأعلام النبلاء264/5.

[1] -ينظر: المرجع نفسه30/2.

[2] -أحكام القرآن 652/1 .

[3] – البيت بلا نسبة في المخصص 1/ 127؛ وتهذيب اللغة 10/ 277؛ وتاج العروس(نكف) 24/ 437.

[4] -معاني القرآن وإعرابه 136/2.

[5] -ينظر: المحرر الوجيز140/2.

[6] -ينظر: اللباب في علوم الكتاب 148/7.

-عنايته بالجانب الصوتي من خلال اهتمامه بأوجه القراءات, مبديا أثرها في اختلاف الدلالة.

-اهتمامه بالاستبدال بين الصوائت والصوامت, مبرزا أثر ذلك في تجلية واختلاف المعنى.

-عنايته بالجانب الصرفي, والذي تمثل في اهتمامه الكبير بالاشتقاق الأصغر, ووقوفه عنده بدقة وبسط لانعهدها في كتب الأحكام .

-وكذلك من خلال عنايته بأثر اختلاف بنية الكلمة, وتبادل صيغ اشتقاقها في اختلاف المعنى .

❖ الفصـــل الثـــاني: الــدلالة النحوية

• المبحـث الــأول: دلالة حروف المعاني

- **المطلب الأول:** دلالة حروف الجر
- **المطلب الثاني:** نيابة حروف الجر
- **المطلب الثالث:** دلالة حروف العطف

•المبحث الثـاني: دلالة المفرد والجملة

- **المطلب الأول** : دلالة التعريف والتنكير
- **المطلب الثاني**: دلالة أوجه الإعراب
- **المطلب الثالث**: دلالة معاني الكلام

الفصـــل الثـــاني: الـــدلالة النحوية

توطئـــة

كان النحو ولا زال عِلما يُقتدى به للوصول إلى الدلالات الشرعية والأحكام الدينية, ولقد اتخذ علماء الأصول والتفسير من الدلالة النحوية طريقا للوصول إلى الدلالة الشرعية, ولاشك أن القواعد اللغوية والنحوية, كانت بمثابة الأساس الذي تستند إليه تفسيرات النصوص الشرعية المختلفة, والدعامة لوجهات نظر الفقهاء, للوصول إلى حكم شرعي مبرهن يقرع ببرهانه أي تفسير آخر[1] .

ثم إن الإعراب هوروح اللغة, بل هومُهجة الروح, وإن التحلل منه, وإعفاء النفس من ضوابطه وقيوده, أمر لاوجود له في لغة العرب, وغيرمسموح به البتة, لأنه يمثل خللاً في اللغة وإخلالاً بمبادئها الأساسية[2] .

---

[1] –ينظر: التفكيرالدلالي في الفكر الإسلامي (الغزالي نموذجا), علي حاتم الحسن, دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت–لبنان , ط 1 , 2012م , ص ص151–152 .

[2] –ينظر: علم الدلالة اللغوية دراسة تطبيقية على القرآن الكريم ص 27 .

ولقد حظيت الدلالة النحوية بعناية علماء التراث العربي بمختلف تخصصاتهم, وعُني بهاالأصوليون والمفسرون على وجه الخصوص[1], وجعلوها من الأسس المقدمة في تفسير القرآن لأنه نزل بلغة العرب: **:بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ9** [الشُّعَرَاءِ: 195], ولايمكن للمفسر أن يضبط تفسيره, بماورد في لسان العرب, إلا بالرجوع إليهم, وكل معنى مستنبط من القرآن, غير جار على اللسان العربي؛ فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك؛ فهو في دعواه مبطل[2] .

وإن الدلالة النحوية هي الدلالة المستوحاة والمستفادة من الخروج عن النمط المألوف والمعهود في الإعراب, ومن زيادة أوإضافة حرف بين أصل جنبات التركيب, أوإقامة حرف مقام آخر[3], أو هي الدلالة المستفادة من نظام الجملة وترتيبها وحركات إعرابها[4] .

وإن النظام النحوي للغة العربية ينبني على أسس؛ منها مايرجع إلى الحروف التي لها معانٍ؛ ومنها مايرجع إلى المفردات (الألفاظ)؛ ومنها مايرجع إلى التراكيب(الجمل)؛ ومنها مايرجع إلى الأساليب[5] .

ولقد تمثلت الدلالة النحوية عند الإمام ابن العربي من خلال كتابه الأحكام في الآتي:

---

[1] –ينظر: البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ص 214 .

[2] –ينظر: الموافقات, الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد (ت790هـ), تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, دار ابن عفان, ط 1, 1417هـ – 1997م, 4/224–225, وعلم التفسير أصوله وقواعده, خليل الكبيسي, مكتبة الصحافة, الإمارات –الشارقة, ط 1, 1427هـ – 2007م , ص167 .

[3] –ينظر: علم الدلالة اللغوية دراسة تطبيقية على القرآن الكريم ص 28 .

[4] – البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ص 214 .

[5] –ينظر: اللغة العربية معناها ومبناهاص 178 .

المبحث الأول: دلالة حروف المعاني

الحرف: في اللغة هو الطرف, وحرف كل شيء طرفه وشفيره وحدّه, ومنه حرفُ الجبل، وهو أعلاه المحدّد, والحرف: واحد حروف التهجّي, يقول الله عز وجل : **: وِمِنَ الناسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ9** [الحج: 11]؛ قالوا: على وجه واحد، وهو أن يعبده على السرّاء دون الضّراء[1].

أمّا حده: فهو كل كلمة دلت على معنى في غيرها فقط[2].

[1] –ينظر: الصحاح :(حرف) 4/ 1242, وتاج العروس :(ح ر ف)128/23 .

[2] –ينظر: منازل الحروف، الرماني أبو الحسن علي بن عيسى(ت384هـ), تحقيق: إبراهيم السامرائي, دار الفكر – عمان ص67, والجنى الداني في حروف المعاني, المرادي أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم(ت749هـ) , تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , ط 1 ، 1413 هـ – 1992 م: ص20, وشرح كتاب الحدود في النحو, للإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي (ت972هـ), تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري, مكتبة وهبة, القاهرة – مصر, ط 2 ,1414هـ – 1993م , ص97 .

وحروف المعاني, هي غير حروف المباني, لأن الأولى كلمات, والثانية أبعاض كلمات[1], وقد ذكرالمرادي بأنها لاتزيد على المائة, وحصرها في خمسة أنواع: أحادي؛ وثنائي؛ وثلاثي؛ ورباعي؛ وخماسي[2] .

وهذه الحروف هي التي تعتبر عند النحاة من أقسام الكلام, كحروف الجر, والعطف, والنفي, والنهي والنواصب والجوازم وغيرها, ولقد اعتنى ابن العربي بدلالة حروف المعاني, بمختلف أنواعها, مبرزا أهميتها وأثرها في تحديد المعنى وتغيرالأحكام .

المطلب الأول: دلالة حروف الجر:

وتُسمّى حروف الجر أوحروف الإضافة, لأنها تجر أوتُضيف معانيَ الأفعال إلى الأسماء؛ أي توصلها إليها, وسمّاها الكوفيون حروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم كالظرفية [3] .

-وهي ماوضع للإفضاء بفعل أوشِبهه أومعناه إلى ما يليه وهوالاسم الصريح[4] .

فالفعل نحو: مررت بزيد, فالباء أفضى معنى الفعل إلى الاسم الصريح زيد .

وشبه الفعل نحو: أنا مارٌ بزيد, فالباء أفضى معنى شبه الفعل "مارٌ" إلى زيد .

---

[1] -ينظر: الجنى الداني ص20 .

[2] -ينظر: المرجع نفسه ص29 .

[3] -ينظر: شرح ابن يعيش على المفصل 7/8, والمغني في النحو, الجاربردي؛ أبو المكارم أحمد بن الحسن, تحقيق: قاسم الموشي أبو محمد أنس, دار صادر, بيروت – لبنان , ط 1 , 1428هـ-2007م, ص82, وشرح الرضي على الكافية 354/2, ومعاني النحو5/3.

[4] -شرح العوامل المائة النحوية في أصول العربية لعبد القاهر للجرجاني ,شرح الجرجاوي خالد الأزهري(ت905 هـ) , تحقيق: محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية بيروت – لبنان , ط 1, 2014 م, ص 22 .

ومعنى الفعل نحو: زيد في الدار لإكرامك؛ أي استقر فيهاله [1] .

وقد توقف ابن العربي رحمه الله خلال أحكامه, مع دلالة حروف الجر مبرزاً بعض معانيها, وأثرها في الدلالة واختلاف الأحكام, فمن هذه المواطن .

1- مِنْ الجارة ؛

تأتي لمعان عدة منها: الابتداء والتعليل والبدل والتبعيض وبيان الجنس[2], ذكر لها

المرادي أربعة عشر معنى[3], وبلّغها ابن هشام إلى خمسة عشر معنى[4] .

تكلم ابن العربي عن معنى بيان الجنس, عند قول الله تعالى: **: فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ9** [المائدة : 95] .

فقال:" قد بينا في " ملجئة المتفقهين " درجات حرف من، وأن من جملتها بيان الجنس، كقولك: خاتم من حديد .... – إلى أن قال: إنها في الآية – لبيان جنس مِثْل المقتول المفدى، وأنه من الإبل والبقر والغنم, والله أعلم "[5] .

ومعنى بيان الجنس في" من"؛ قيل بأن علامته, وقوعها بيانا لما قبلها مقدّرة بالذي, وردّه[1] ابن أبي الربيع[2] .

---

[1] –ينظر: المرجع نفسه ص 22 .

[2] –ينظر: شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد, جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت672هـ), تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي, المكتبة التوفيقية, القاهرة – مصر, 3/3, وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري(ت761هـ), راجعه وصححه: بركات يوسف هبود, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,1428هـ-2007م, 18/3, وشرح ألفية ابن معطي, عبد العزيز بن جمعة الموصلي, تحقيق: علي موسى الشوملي, دار البصائر للنشر والتوزيع, حسين داي – الجزائر, ط 1 ,2007م, 379/1 ومابعدها .

[3] –الجنى الداني 308/1.

[4] –مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري(ت761هـ), تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله , دار الفكر – دمشق, ط 6، 1985م, 318/1 .

[5] –أحكام القرآن 180/2 بتصرف .

-وتكلّم ابن العربي عن معنى التبعيض, في قوله تعالى : **: قُلْ لِلمُومِنِينَ يَغُضُوا مِنَ اَبْصَارِهِم9** [النور:30], فقال رحمه الله : " فأدخل حرف " من " المقتضية للتبعيض "[3] .

وهذا المعنى كما قال الشاطبي متفق عليه في " **من** ", وهو الأظهر فيها, وعلامة كونها للتبعيض, صلاحية بعضٍ مكانها[4] .

قال ابن عطية:"... وذلك أن أول نظرة لا يملكها الإنسان وإنما يغض فيما بعد ذلك, فقد وقع التبعيض، ويؤيد هذا التأويل ما روي[5] من قوله عليه السلام لعلي بن أبي طالب «**لا تُتبع النظرة النظرة , فإن الأولى لك وليست لك الثانية** » "[6].

2- إلى

وهي لانتهاء الغاية زمانية أو مكانية[7], وتَرِد لمعان أخرى أبلغها المرادي لثمان[8].

وجاء معنى انتهاء الغاية الزمانية, في قوله تعالى: **:ثُمَّ أَتِمُّوا الصِيَامَ إِلَى اللّيْل 9** [البقرة: 187] .

قال ابن العربي: " فشَرَط ربُنا تعالى إتمامَ الصوم حتى يتبينَ الليلُ، كما جوّز الأكلَ حتى يتبين النهار، ولكن إذا تبين الليلُ فالسنةُ تعجيلُ الفطر"[1].

---

[1] -ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية, الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى(ت790), تحقيق: مجموعة من الأساتذة, معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي, جامعة أم القرى-مكة المكرمة, ط1, 1428هـ-2007م, 586/3 .

[2] -ابن أبي الربيع؛ عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد, أبوالحسين بن أبي الربيع, القرشي القرشي الإشبيلي, إمام أهل النحو في زمانه, ولد سنة 599هـ, ومات سنة 688هـ. بغية الوعاة125/2.

[3] - أحكام القرآن 377/3.

[4] -ينظر: المقاصد الشافية 585/3, والمحرر الوجيز 177/4.

[5] -مسند أحمد برقم 1369, 464/2, وسنن أبي داود(باب مايؤمربه من غض البصر)269/2, وسنن الترمذي (باب ماجاء في نظرة الفجأة)101/5 .

[6] -المرجع السابق 177/4.

[7] -ينظر: شرح التسهيل 13/3, وأوضح المسالك 44/3 , والمقاصد الشافية 607/3-609.

[8] -ينظر: الجنى الداني 385/1 ومابعدها .

-وكذلك عند آية الوضوء, وهي قوله تعالى: **:فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ9** [المائدة: 6] .

تسائل ابن العربي عن دلالة معنى الغاية فيهما, هل يدخل الليل في الحد كما دخلت المرافق في الوضوء ؟ لاتحاد حرف الجر فيهما .

فأجاب عن ذلك؛ بأن "إلى" في آية الوضوء حد، والحد إذا كان من جنس المحدود

دخل فيه[2], فالليل ليس من جنس النهار فخرج عن حكمه, بل من السنة تعجيل الفطر, ودخلت المرافق في حكم اليد لأنها من جنس اليد, بل إدخالها من تمام الوضوء .

وذهب الرازي إلى أن "إلى" في آية الصوم لانتهاء الغاية، وأن ظاهر آية الصوم أن ينتهي عند دخول الليل، وذلك لأن غايةَ الشيء مقطعه ومنتهاه، أما في آية الوضوء فهي عنده ليست للانتهاء، والفرق بين الصورتين كما قال: أن الليل ليس من جنس النهار، فيكون الليل خارجا عن حكم النهار، والمرافق من جنس اليد فيكون داخلا فيه[3].

3- عن

وهي للبعد والمجاوزة , وتأتي لمعان أخرى منها : الاستعلاء ؛ التعليل ؛ البدل ؛ مرادفة بعد ؛ الظرفية ؛ مرادفة "مِن "؛ مرادفة "الباء "؛ الاستعانة؛ أنْ تكون زائدة للتعويض[4].

-ففي قوله تعالى : **: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ9:**[السجدة : 16] .

قال ابن العربي: "إلى أي طاعة الله تتجافى ؟ وفيه قولان:

---

[1] -أحكام القرآن 130/1.

[2] -ينظر: المصدر نفسه 58/2-59 .

[3] -ينظر: مفاتيح الغيب 274/2.

[4] -ينظر: الكتاب 231/4 , وشرح المفصل لابن يعيش 499/4 , ومعاني النحو 53/3.

أحدهما: ذكرالله, والآخر الصلاة, وكلاهما صحيح، إلا أن أحدهما عام، والآخر خاص"[1].

4- في

وتأتي للظرفية حقيقة ومجازاً , سواء أكانت مكانيةً أم زمانية[2], ولمعان أخرى؛ منها

السببية؛ والمصاحبة؛ والاستعلاء؛ والمقايسة؛ والتعليل؛ وغيرها [3].

تحدث عنها ابن العربي عند قول الله تعالى: **: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ9** [التوبة: 36] .

فقال: " كما أن حرف الجر من قوله: " في كتاب الله "، وهو "في"، لا يتعلق بقوله عدة؛ لأن الخبر قد حال بينهما، ولكنه يتعلق بمحذوف صفة للخبر، كأنه قال معدودةً أو مؤدّاة أو مكتوبة في كتاب الله، كقولك: زيد في الدار، وذلك مبين في ملجئة المتفقهين "[4].

5- الباء

وتأتي للإلصاق, وهو أعمّ معانيها[5], ولمعان أخرى منها؛ التعدية؛ والسببية؛ والتبعيض وغيرها, ذكر لها ابن مالك في التسهيل والألفية عشرة معان[6], وقد تطرق ابن العربي رحمه الله لبعض معانيها .

-فجاءت بمعنى الإلصاق في قوله **:وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ 9** [المائدة: 6] .

---

[1] -أحكام القرآن 532/3.

[2] -ينظر: شرح التسهيل 26/3 , وأوضح المسالك 34/3 , ومعاني النحو 57/3.

[3] -ينظر: أوضح المسالك 35/3- 36 , وشرح التسهيل 26/3.

[4] -أحكام القرآن 498/2.

[5] -ينظر: شرح ألفية ابن معطي 388/1.

[6] -ينظر: التسهيل ص145, وشرح التسهيل 21/3, والمقاصد الشافية 622/3 وما بعدها.

فقال ابن العربي رحمه الله:" ظن بعض الشافعية وحشوية النحوية أن الباء للتبعيض، ولم يبق ذو لسان رطب إلا وقد أفاض في ذلك حتى صار الكلام فيها إجلالا بالمتكلم، ولا يجوز لمن شذا طرفا من العربية أن يعتقد في الباء ذلك وإن كانت ترد في موضع لا يحتاج إليها فيه لربط الفعل بالاسم، فليس ذلك إلا لمعنى؛ تقول: مررت بزيد، فهذا لإلصاق الفعل بالاسم"[1].

واختلف في دلالة باء الجر هنا على ثلاثة أوجه :

الأول: أنها للإلصاق وذهب إليه ابن العربي رحمه الله, والمراد كماذهب إليه الزمخشري؛ إلصاق المسح بالرأس[2], وقيل وجهه؛ أن يقال: إنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق, فكأنه قيل: وألصقوا المسح برءوسكم[3] .

الثاني: أنهازائدة مؤكِّدة, كما في قول الله تعالى : **: وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ 9 [**مريم :25], والمعنى؛ وامسحوا رءوسكم, وهو ظاهر اختيار أبي حيان, لأنه استشهد له بما نقله الفرّاء عن العرب؛ قولهم: هزّه وهزّ به, وحزّ رأسه, وحزّ برأسه, وبماحكاه سيبويه من أن قولَك: مسحتُ رأس, ومسحتُ برأسه بمعنى واحد, وقال بأنه نص في المسأله[4].

الثالث: أنها للتبعيض وهو أضعفها, قال أبوحيان: " وكونها للتبعيض يُنكره أكثر النحاة, حتى قال بعضهم؛ وقال من لا خبرة له بالعربية: الباء في مثل هذا للتبعيض, وليس بشيء يعرفه أهل العلم "[5], وقيل بأن ماسح بعض الرأس ومستوعبه بالمسح، كل

---

[1] -أحكام القرآن 64/2 .

[2] -ينظر: الكشاف 610/1 .

[3] -ينظر: تفسير البيضاوي 116/2 .

[4] -ينظر: البحر المحيط 190/4 .

[5] -ينظر: المصدر نفسه 190/4 .

منهما ملصق للمسح برأسه, فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف الرواية، وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقلّ ما يقع عليه اسم المسح[1] .

-وجاءت بمعنى القسم في قوله تعالى : **:وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ9** [الأنعام: 109] .

فقال ابن العربي:" وإن كان غاية أيمان الكفار على اعتقادهم الذي قدمنا "[2].

6- اللّام

ومعناها الاختصاص إما بالملكية أوبغيرها[3], وتأتي لمعان أخرى؛ منها الاستحقاق, والتعدية , والتعليل, والتوكيد وغيرها, أوصلها المُرادي إلى ثلاثين معنى[4] .

-تكلم ابن العربي عن معنى الملك لها عند قول الباري عز وجل: **:وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ والْمَغْرِبُ 9**[البقرة: 115] .

فقال:" أي؛ ذلك له مِلك وخَلق لجواز الصلاة إليه وإضافته إليه تشريفا وتخصيصا "[5].

قال ابن عطية:" والمشرق موضع الشروق، والمغرب موضع الغروب؛ أي هما له مِلك وما بينهما من الجهات والمخلوقات"[1], وذهب الرازي إلى أنها تفيد الاختصاص؛ أي هو خالقهما ومالكهما[2] .

---

[1] -ينظر: الكشاف 610/1 .

[2] -أحكام القرآن 267/2 .

[3] -ينظر: الجنى الداني ص 96, ومعاني النحو, فاضل صالح السامرائي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , عمان, ط 1, 1420هـ – 2000م , ص64.

[4] -ينظر: المرجع نفسه ص 96 ومابعدها .

[5] -أحكام القرآن53/1 .

-وعند قوله تعالى: **: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ 9** [التوبة: 60].

فقال رحمه الله:" واختلف العلماء في المعنى الذي أفادت هذه اللام فقيل: لام الأجل؛ كقولك: هذا السرج للدّابة، والباب للدار؛ وبه قال مالك وأبو حنيفة, ومنهم من قال: إن هذه لام التمليك؛ كقولك: هذا المال لزيد؛ وبه قال الشافعي "[3] .

فعلى الأول أنها تَبْيين لمصارف الزكاة ومحلها, حيث لا تَخْرج عنهم, ثم الاختيار لمن يُقسم, وعليه مالك وأبوحنيفة وأصحابهما, وعلى الثاني فلابد من التسوية بين الأصناف الثمانية, وعليه الشافعي وأصحابه[4], وعُدل عن "اللام" إلى " في" في الأربعة الأخيرة، لأن الأصناف الأربعة الأوائل ما يدفع إليهم يأخذونه مِلكا، فكان دخول اللاّم لائقا بهم, وأما الأربعة الأواخر فلا يملكون ما يُصرف نحوهم، بل لغيرهم أو في مصالح تتعلق بهم[5] .

---

[1] -تفسير ابن عطية 199/1 .

[2] -ينظر: تفسيرالرازي 21/4 .

[3] -المصدر نفسه 521/2 .

[4] -ينظر: تفسير القرطبي 167/8 .

[5] -ينظر: الجدول في إعراب القرآن 371/10 , وإعراب القرآن وبيانه 118/4 .

المطلب الثاني: دلالة حروف العطف؛

حروف العطف أوحروف عطف النسق[1], وهوتابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الأحرف الآتي ذكرها[2] .

-أو: هي الحروف التي يُشترك بها بين المتبوع والتابع في الإعراب[3], ولهذا المعنى عبّر عنها سيبويه بـ "باب الشَرَكة "[4] .

وهذه الحروف هي: الواو, والفاء, وثُمّ, وحتى, وأو , وأمْ, بل, ولا....وغيرها[5] .

---

[1] -ينظر: الجمل في النحو, الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ), تحقيق: فخر الدين قباوة , ط 5، 1416هـ 1995م , 303 .

[2] – شرح التصريح على التوضيح, الوقاد زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي(ت905هـ), دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط 1, 1421هـ- 2000م , 134/2.

[3] -ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 202/2 , والبحث الدلالي في نظم الدررص75 .

[4] -الكتاب 441/1.

[5] -ينظر: شرح التسهيل 231/3 , وأوضح المسالك 317/3-318 .

ولقد توقف الإمام ابن العربي عند دلالتها في مواطن مختلفة من كتابه الأحكام منها :

1- الواو

وهي أصل حروف العطف[1], وتأتي لمطلق الجمع والاشتراك بين المتعاطفين من غير ترتيب ولا معية, فإذا قيل جاء زيد وعمرو فمعناه أنهما اشتركا في المجيء, لكن معرفة مجيئهما معا أوعلى الترتيب أوعكسه فمن دليل آخر[2].

تكلم ابن العربي على العطف بها عند قول الله تعالى: **: وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ9** [المائدة: 6] .

فقال :" جملة القول في ذلك أن الله سبحانه عطف الرِجلين على الرأس، فقد ينصب على خلاف إعراب الرأس أويخفض مثله, والقرآن نزل بلغة العرب، وأصحابه رءوسهم وعلماؤهم لغة وشرعا "[3].

وقيل: العطف هنا على الأيدي, والتقدير: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم[4].

وقيل: هذا التخريج يُفسده, ما يلزم من الفصل بين المتعاطفين, بجملة غيراعتراضية, لأنها منشئة لحكم جديد, وليس فيها تأكيد للأول[5] .

---

[1] -ينظر: علل في النحو, ابن الوراق أبو الحسن محمد بن عبد الله(ت381هـ), تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش, مكتبة الرشد, الرياض – السعودية, ط 1، 1420 هـ - 1999م, ص 377 .

[2]-ينظر: المقتضب10/1, وشرح قطر الندى ص302, وشرح المفصل لابن يعيش 6/5, والمقاصد الشافية 70/5, وشرح ابن عقيل على الألفية 226/3 , والنحو الوافي 557/3.

[3] -أحكام القرآن 71/2.

[4] -ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن, ابن الأنباري, تحقيق: محمود رأفت الجمال, دار التوفيقية للتراث, القاهرة- مصر,2010م,247/1, واللباب في علوم الكتاب223/7, وإعراب القرآن الكريم وبيانه, لمحي الدين الدرويش, دار ابن كثير للطباعة والنشر, بيروت – لبنان, ط 11 , 1432هـ-2011م , 185/2.

[5] -ينظر: اللباب في علوم الكتاب 223/7بتصرف.

وقال أبو البقاء العكبري:" فيه وجهان؛ أحدهما: هو معطوف على الوجوه والأيدي، وذلك جائز في العربية بلا خلاف، والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تُقوي ذلك .

والثاني: أنه معطوف على موضع برءوسكم، والأول أقوى؛ لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع "[1].

-وكذلك عند قوله سبحانه: **: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا9 [التحريم: 6].**

فقال:"أي؛ أنفسكم بفعالكم وأهليكم بوصيتكم إياهم؛ قاله علي بن أبي طالب، وهو الصحيح، والفقه الذي يعطيه العطف الذي يقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في معنى الفعل، كقوله :

عَلفتُها تِبْنا ومَاء بَارِدا*.....**[2] .

وكقوله: **وَرأيتِ زَوْجَكِ فِي الوَغَى*** مُتقلّدا سَيْفا وَرُمْحًا** [3] .

فعلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة، ويصلح أهله إصلاح الراعي للرعية "[4].

فذكر ابن العربي اشتراك الأهل مع النفس في معنى الوقاية, المستفاد من واو العطف, وخرّج ذلك من باب العطف على معنى الفعل .

2-الفاء

وهي تفيد الترتيب والتعقيب, فالمعطوف بها يكون مؤخراً بلا مهلة[1], وقيل تفيد الدلالة الدلالة على السببية غالباً, إن كان المعطوف بها جملة أوصفة[2].

---

[1] -التبيان في إعراب القرآن, العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين(ت616 ه), تحقيق: علي محمد البجاوي , عيسى البابي الحلبي وشركاه , 422/1 بتصرف .

[2] -هذا صدر البيت وعجزه؛ حتى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا, يُذكر بلانسبة في الخصائص 433/2, والإنصاف501/2, وأوضح المسالك 245/2 .

[3] -قائل هذا البيت عبد الله بن الزبعري. ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح245/1, وشرح ديوان المتنبي142/3, وخزانة الأدب لابن حجة الحموي275/2 .

[4] -أحكام القرآن 300/4 .

صرّح ابن العربي بمعنى التعقيب والسببية للفاء عند قوله تعالى:: **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ 9** [المادة: 6] .

فقال:" الفاء حرف يقتضي الربط والسبب وهو بمعنى التعقيب، وقد بينا ذلك في رسالة الملجئة، وهي هاهنا جواب للشرط ربطت المشروط به وجعلته جوابه أو جزاءه، ولا خلاف فيه "[3].

وذهب الرازي إلى أن التعقيب هنا, يقتضي وجوب الابتداء بغسل الوجه، وإذا وجب الترتيب في هذا العضو وجب في غيره لأنه لا قائل بالفرق[4].

-وتكلم عن العطف بالفاء عند قوله تعالى :: **وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ9** [القلم: 9] .

فقال: " فساقه على العطف، ولو جاء به جواب التمني لقال فيدهنوا، وإنما أراد أنهم تمنوا لو فعلت فيفعلون مثل فعلك عطفا، لا جزاء عليه، ولا مكافأة له، وإنما هو تمثيل وتنظير"[5].

وذكر ابن عادل في هذه الآية وجها آخر, وهو أن (**فيُدهنون**) خبرُ مبتدأ مضمر؛ تقديره: فهم يدهنون[6].

-وعند قوله تعالى: **: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ9**[البقرة: 229].

ذكرابن العربي رحمه الله في إعراب الفاء ثلاثة أوجه :

أحدها: أنها للتعقيب، وذلك في العطف، تقول: خرج زيد فعمرو.

---

[1] -ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 12/5, وشرح التسهيل 240/3, وأوضح المسالك 323/3, والمقاصد الشافية 80/5 , والنحو الوافي 573/3 .

[2] -شرح التسهيل240/3 , وأوضح المسالك 323/3-324 .

[3] -أحكام القرآن 52/2.

[4] -ينظر: تفسير الرازي 299/11.

[5] -أحكام القرآن 306/4.

[6] -ينظر: اللباب في علوم الكتاب 273/19.

الثاني: السبب، وذلك في الجزاء، تقول: إن تفعل خيرا فالله يجزيك؛ فهو بعده؛ لكن ليس معقبا عليه .

الثالثة: زائدة، كقولك: زيد فمنطلق[1].

ثم قال: " ظنّ جهلة من الناس أن الفاء هنا للتعقيب، وفسر أن الذي يعقب الطلاق من الإمساك الرجعة؛ وهذا جهل بالمعنى واللسان, أما جهل المعنى فليست الرجعة عقيب الطلقتين، وإنماهي عقيب الواحدة كما هي عقيب الثانية، ولولزمت حكم التعقيب في الآية لاختصّت بالطلقتين "[2] .

ذهب ابن العربي إلى أن استبعاد أن تكون الفاء في الآية بمعنى التعقيب, معللا ذلك بما يلزم من القول به من كون الرجعة بعد الطلقتين, وليس بعد كل طلقة, ولذلك وصف القائلين به بالجهل بالمعنى واللسان, وهذه الحدة في وصفهم بالجهلة, لانقرّه عليها, خاصة وأن من القائلين به علماء مفسرين .

والمراد بالآية؛ التعريف بسنة الطلاق، أي من طلق اثنتين فليتق الله في الثالثة, فإما أن يُمسكها محسنا عشرتها, وإما أن يسرحها غير مظلومة شيئا من حقها[3] .

وذهب صاحب التحرير والتنوير إلى أن الفاء للتعقيب في مجرد الذكر، لافي وجود الحكم, وبأن الآية على طريقة آية: **: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ 9** [يوسف: 18], وإذ قد كان الإمساك والتسريح ممكنين عند كل مرة من مرتي الطلاق، كان المعنى فإمساك أوتسريح في كل مرة من المرتين[4] .

---

[1] -ينظر: أحكام القرآن 262/1 .

[2] -أحكام القرآن 261/1-262.

[3] -ينظر: تفسيرابن عطية306/1 .

[4] -ينظر: التحريروالتنوير405/2 .

3-أو

وتأتي بعد الطلب للتخيير أوللإباحة, والفرق بينهما, امتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير, وجوازه في الإباحة, وبعد الخبر للشك, أو للإبهام, أو للتفصيل, أوللتقسيم, ومعَاقبة الواو[1].

تحدث ابن العربي عن بعض معانيها, فذكر أنها للتفصيل في قول الله تعالى: **:لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً9** [البقرة: 236].

فقال:" أن يكون في الكلام حذف تقدر به الآية، وتبقى" أو" على بابها، وتكون بمعنى التفصيل والتقسيم والبيان، ولا ترجع إلى معنى الواو، كقوله تعالى : **:وَلاَ تُطِعْ مِنهُمْ آثِمًا أَوْكَفُورا9** [الإنسان : 24] , فإنها للتفصيل"[2].

قال الماوردي[3] :" وفيه قولان؛ أحدهما: معناه ولم تفرضوا لهن فريضة, والثاني: أن في الكلام حذفاً وتقديره: فرضتم أولم تفرضوا لهن فريضة "[4].

فـــ " أو" في الآية؛ قيل هي بمعنى الواو, وقيل هي على بابها؛ بمعنى التفصيل والتقسيم والبيان كما ذكر ابن العربي .

---

[1] -ينظر: شرح التسهيل 246/3, وأوضح المسالك 340/3 وما بعدها, والمقاصد الشافية 117/5.

[2] -أحكام القرآن290/1.

[3] -الماوردي؛ علي بن محمد حبيب، أبوالحسن الماوردي: أقْضى قُضَاة عصره, من المعلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة, ولد في البصرة, وانتقل إلى بغداد, وولي القضاء في بلدان كثيرة, وكان يميل إلى الاعتزال, ولدسنة 364هـ, وتوفي سنة450هـ, صاحب تفسير"النكت والعيون". ينظر: معجم الأدباء1955/5, والأعلام327/4

[4] – النكت والعيون, الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (ت 450هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, د ط , د ت, 305/1.

-وتحدّث عن معنى التخيير في قوله تعالى :**: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ9** [المائدة : 95].

فقال:" فأما قوله: فإن لم يجد هديا فإطعام ستة مساكين، فقد قدمنا أنه على التخيير لا على الترتيب بما يقتضيه حرف " أو " في لسان العرب "[1].

-وتحدث عن احتمال معنيي التخيير والتفصيل في قول الله عز وجل : **: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ9** [المائدة: 33] .

فقال: " فيها قولان؛ الأول: أنها على التخيير.... الثاني: أنها على التفصيل "[2].

-والمعنى على القول الأول؛ أي إن الإمام مخير في المحارب, إن شاء قتل, وإن شاء صلب, وإن شاء قطع الأيدي والأرجل من خلاف .

-وعلى الثاني؛ إن قتل وأخذ المال قُتل وصُلب, وإن قتل ولم يأخذ المال قُتل ولم يُصلب, وإن أخذ المال ولم يَقتل قُطعت يداه ورجلاه من خلاف, وإن أخاف السبيل ولم يأخذ مالاً نُفي من الأرض[3].

-وجاءت بمعنى الإباحة[4], عند قوله تعالى: **: وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ9** [النور: 31] .

---

[1] -أحكام القرآن188/2.

[2] -المصدر نفسه 97/2 بتصرف .

[3] -ينظر: اللباب في علوم الكتاب 308/7 .

[4] – ذكر ابن مالك: بأن " أو"جاءت في هذه الآية بمعنى الإباحة, قال ومن علاماتها استحسان وقوع الواو موقعها" . ينظر: شرح التسهيل 252/3 .

فقال ابن العربي: " أو آبائهن: ولا خلاف أن غير الزوج لا يُلحق بالزوج في اللذّة, وكذلك أجمعت الأمة على أنه يُلحق غير الزوج بالزوج في النظر، وإن كان قد شُورك بينهم في لفظ العطف الذي يقتضي التشريك في ذلك كله، ولكن فرقت بينهم السنة "[1] .

وذهب أبوحيّان[2] إلى أن الله سبحانه بدأ بالأزواج , لأن اطلاعهم يقع على أعظم من الزينة، ثم ثنّى بالمحارم وسوّى بينهم في إبداء الزينة, ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر، فالأب والأخ ليس كابن الزوج , فقد يُبْدى للأب ما لا يُبْدى لابن الزوج[3].

[1] –أحكام الفرآن 383/3 .

[2] –أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي ، أثير الدين، أبو حيان, من كبارالعلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات, ولد في إحدى جهات غرناطة سنة 654هـ, ورحل إلى مالقة, وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة, وتوفي فيها سنة745هـ, صاحب تفسير"البحر المحيط" .بغية الوعاة 281/1, والأعلام152/7 .

[3] –ينظر: البحر المحيط 34/8 .

المطلب الثالث: مسائل خاصة

أولـاً: نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ؛

مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياسٍ, كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك, وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ, وإما على التضمين[1] .

وقد نحى ابن العربي منحى البصريين في ذلك, وتحامل كعادته على المخالف فقال: " كذلك عادة العرب أن تحمل معاني الأفعال على الأفعال لما بينهما من الارتباط والاتصال، وجهلت النحوية هذا فقال كثير منهم: إن حروف الجر يُبدل بعضها من بعض، ويَحمل بعضها معانيَ البعض، فخفي عليهم وضع فعل مكان فعل، وهوأوسع وأقيس، ولجّوا بجهلهم إلى الحروف التي يضيق فيها نطاق الكلام والاحتمال "[2].

وهذا التحامل المعتاد من ابن العربي, لانقرّه عليه رحمه الله مع جلالة قدره, خاصة وأنه مذهب الكوفيين, ولا شك أن من القائلين به, مراجعَ في اللغة وأعمدتَها, بله المفسرين وأجلة أهل العلم, فكيف يُقبل وصفهم بالجهل, نسأل الله العفو عن الجميع .

وأمّا الكوفيون أو جمهورهم كما قال السامرائي فقالوا, بأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض, فتأتي "مِن" بمعنى "على" كما في قوله تعالى: **:وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا 9** [الأنبياء:77] , وغيرها[3].

وذهب ابن جني إلى توهين هذا المذهب, لمّا قال في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض: " هذا باب يتلقاه الناس مغسولًا ساذجًا من الصنعة, وما أبعد الصواب عنه

---

[1] –ينظر: الجنى الداني 46/1 , ومغني اللبيب42/1 , ومعاني النحو 7/3.

[2] –أحكام القرآن243/1.

[3] –ينظر: معاني النحو6/3.

وأوقفه دونه؛ وذلك أنهم يقولون: إن "إلى " تكون بمعنى "مع", ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه: **: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ 9** [الصف:14]؛ أي: مع الله..."[1].

والظاهر من سياق كلام ابن جني أنه يرفض إطلاق القول بالنيابة, في كل موضع وعلى كل حال, لكن إن كان هناك مسوغات ودواعٍ للنيابة فلاإشكال, وهذا مايوضحه كلامه بعد ذلك, لمّا قال:" ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا, لكنّا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع, على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوّغة له, فأمّا في كل موضع وعلى كل حال فلا، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غَفلًا هكذا لا مقيّدًا, لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد, وأنت تريد؛ معه, وأن تقول : زيد في الفرس؛ وأنت تريد عليه "[2].

وهذا الذي ذهب إليه ابن جني, وافقه فيه ابن هشام لمّا قال: " قولهم ينوب بعض حروف الجر عن بعض, وهذا أيضا مما يتداولونه ويستدلون به وتصحيحه بإدخال قد على قولهم ينوب "[3] .

ونقل الزركشي[4] عن ابن السيد[5], أن في القولين نظرًا؛ وأن الحق في هذه القضية, أنه موقوف على السماع, لأن من أجاز مطلقا لزمه أن يجيز سرت إلى زيد؛ يريد معه،

---

[1] –الخصائص308/2.

[2] –المرجع نفسه 310/2.

[3] –مغني اللبيب 861/1.

[4] –الزركشي؛ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين, عالم بفقه الشافعية والأصول, تركي الأصل, مصري المولد والوفاة , ولد سنة 745هـ, وتوفي سنة 794هـ, له تصانيف كثيرة , منها كتاب " البحر المحيط في أصول الفقه". ينظر: الدرر الكامنة 133/5, والأعلام 60/6.

[5] –البطليوسي؛ أبومحمدعبد الله بن محمد بن السيد النحوي اللغوي, صاحب التصانيف, له كتا ب"الاقتضاب في شرح أدب الكتاب"وكتاب " الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة", ونظم فائق, توفي سنة521هـ. ينظر: وفيات الاعيان96/3, والعقد الثمين في تراجم النحويين ص 119, وبغية الوعاة55/2, وبغية الملتمس ص 324 .

ومن منع مطلقا, لزمه أن يتعسّف في التأويل الكثير[1] .

ولأن العرب كما ذكر ابن السرّاج, توسّعت في الحروف, فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني, كفلان بمكة وفي مكة, أمّا إذا تباين معنى الحرفين فلا يجوز التعاقب كمررت في زيد[2], وهذا الذي ذهب إليه ابن السرّاج, صوّبه السامرائي, معللا ذلك؛ بأن الأصل في حروف الجر عدم النيابة, وأن لكل حرف معناه واستعماله[3] .

وابن العربي ممن لا يجوزن إبدال حروف المعاني بعضها من بعض, وقد صرّح بذلك في غير ما موضع[4], وما نقله من النيابة في كتابه الأحكام, هو من باب نقل الأقوال أوالتأويلات لغيره, ثم يُعقّب عليها بعد ذلك, ومن أمثلة ذلك :

-عند قول الله عز وجل: **:وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ9** [الطلاق:4] .

قال رحمه الله: "وهذه آية مشكلة، واختلف أصحابنا في تأويلها على ثلاثة أقوال:

الأول: أن معناها إذا ارتبتم, وحروف المعاني يبدل بعضها من بعض,...-إلى أن قال: المسألة الثانية في تحقيق المقصود: أما وضع حروف المعاني إبدالا بعضها من بعض فإن ذلك مما لا يجوز, وإن اختلفوا في حروف الخفض "[5] .

-وأشار إلى نيابة حروف الجر: مجيء "**إلى**" بمعنى "**مع**":

عند بسطه لأحكام قول الله تعالى:: **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ 9** [المائدة:6] .

---

[1] -ينظر: البحر المحيط 249/3.

[2] -ينظر: الأصول في النحو 414/1.

[3] -ينظر: معاني النحو 7/3.

[4] -ينظر: أحكام القرآن243/1, 59/2, 277/3, 284/4 .

[5] -المصدر نفسه 284/4 بتصرف .

فقال رحمه الله: " واختلف العلماء في وجوب إدخالهما في الغسل, وعن مالك روايتان، وذكر أهل التأويل في ذلك ثلاثة أقاويل:

الأول: أن " إلى" بمعنى "مع"، كما قال الله تعالى:: **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُم 9**[النساء: 2] ؛ معناه مع أموالكم....ثم قال موجهاً تلك الأقوال ومنقحاً:

وأما قولهم: إن (إلى)؛ بمعنى" مع" فلا سبيل إلى وضع حرف موضع حرف، إنما يكون كل حرف بمعناه، وتتصرف معاني الأفعال، ويكون معنى التأويل فيها لا في الحروف "[1].

وهذا التصرف في الأفعال, وإبقاء الحروف على معانيها هو المعروف بالتضمين, وقد صرح بذلك عند قول الله تعالى: : **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُم 9** [النساء: 2].

فقال:" قال علماؤنا: معنى" تأكلوا" تجمعوا وتضمّوا أموالهم إلى أموالكم، ولأجل ذلك قال بعض الناس: معناه مع أموالكم, والمعنى الذي يسلم معه اللفظ ما قلنا: نُهُوا أن يعتقدوا أن أموال اليتامى كأموالهم ويتسلطون عليها بالأكل والانتفاع "[2].

وهذا ما عناه ابن جني بقوله:" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر, وكان أحدهما يتعدَّى بحرف والآخر بآخر, فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر "[3].

---

[1] -المصدر نفسه2/58-59 بتصرف .

[2] -أحكام القرآن 403/1 .

[3] -الخصائص 310/2.

والتضمين : هو" إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنّه معناه"[1]؛ أو"إشراب لفظ معنى لفظ فيُعطونه معناه, كقولهم: سمع الله لمن حمده؛ أي استجاب, فعدّى سمع باللاّم, وأصله أن يتعدّى بنفسه" [2].

قال ابن عطية:" وقالت طائفة من المتأخرين "إلى "بمعنى " مع" ، وهذا غير جيد، ورُوي عن مجاهد .... – إلى أن قال – :" إلى " هي على بابها, وهي تتضمّن الإضافة؛ التقدير: لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل، كما قال تعالى: **: مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ9** [آل عمران: 52– الصف: 14] ؛ أي من ينضاف إلى الله في نصرتي "[3].

ثانيا : موقفه من الحروف الزوائد في القرآن ؛

اختُلف في وقوع الحروف الزوائد في القرآن الكريم بين مثبت ومنكر, فقد ذهب أكثر, أهل اللغة؛ سيبويه؛ وأبوعبيدة؛ والفرّاء؛ وابن جني, ومن المفسرين الزمخشري وأبوحيان, إلى القول بالزيادة, وذهب آخرون منهم الطبري والرازي وابن الأثير إلى القول بالأصالة وعدم حمل كلام الله على الزيادة, لأنهالغو, وحمل كلام الله على اللغو بخلاف الأصل[4], يقول الزركشي:" وكثيرا ما يقع في كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف كما في نحو: **: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اَللهِ9**[آل عمران:159] , والكاف في نحو: **: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ 9** [الشورى:11] ونحوه , والذي عليه المحققون تجنب هذا اللفظ في القرآن, إذ الزائد ما لا معنى له وكلام الله منزه عن ذلك "[5] .

---

[1] –الكليات ص439 .

[2] – معاني النحو12/3 .

[3] –تفسير ابن عطية 6/2 بتصرف .

[4] –ينظر: تفسير الرازي 96/1, وزيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن, هيفاء عثمان عباس فدا, مكتبة القاهرة للكتاب, ط 1 ,1421هـ – 2000م, ص343 .

[5] –البرهان 177/2 .

وإنّ المتتبع لأحكام القرآن لايجد لابن العربي موقفا صريحا تُجاه القول بالحروف الزائدة في القرآن الكريم, لكنّ الظاهر من أقواله في الأحكام, أنه يميل إلى القول بعدم مجيء الحروف الزوائد في القرآن الكريم, أو أنه مع القائلين بالأصالة, وهذا الحكم الأخير بناء على أمـــــرين :

أولهما: تكررُتضعيفه وتوهينه القول بالزيادة, وتحامله على قائليه ولوكانو من أرباب اللغة .

-فعند قول الله تعالى: **: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ 9** [البقرة: 158]

قال:" وهمٌ وتنبيه: قال الفراء: معنى قوله: (لا جناح عليه ألا يطوف بهما) معناه أن يطوف، وحرف " لا " زائدة، وهذا ضعيف من وجهين:

أحدهما: أنا قد بينا في مواضع أنه يبعد أن تكون " لا " زائدة .

الثاني: أنه لا لغوي ولا فقيه يعادل عائشة رضي الله عنها, وقد قررتها غير زائدة، وقد بيّنت معناها، فلا رأي للفراء ولا غيره "[1].

وهذا التوهين منه رحمه الله لقول الفرّاء فيه نظر, لأن الفرّاء قال بزيادتها توجيها لقراءة: (ألاّ يَطوّف بهما)؛ وهي قراءة ابن مسعود[2], واذكر هنا كلام الفرّاء عند هذه الآية, لزيادة البيان, قال رحمه الله:" كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة لصَنَمَين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيما للصنمين، فأنزل اللَّه تبارك وتعالى: **: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما 9**[البقرة :158] , وقد قرأها بعضهم (ألاّ يَطَوَّفَ), وهذا يكون على وجهين :

---

[1] -أحكام القرآن 71/1 .

[2] -ينظر: معاني القرآن 95/1 .

أحدهما: أن تجعل " لا " مع " أن " صلة على معنى الإلغاء, كما قال: **: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ9**[الأعراف :11] والمعنى: ما منعك أن تسجد.

والوجه الآخر: أن تجعل الطواف بينهما يُرخص فِي تركه, والأول المعمول به "[1].

فأنت ترى من سياق كلامه, أن القول بزيادة " لا ", جاء في سياق توجيه قراءة ابن مسعود, بل حتى الوجهان اللتان ضعّف بهما ابن العربي قولَ الفرّاء يمكن الاعتراض عليه فيهما من وجهين .

الأول: أن الفرّاء كوفي ويقول بالزيادة للحروف في القرآن, بخلاف ابن العربي, ولا إنكار في مسائل الخلاف.

الثاني: أن الوجه الثاني للفرّاء, في توجيه قراءة ابن مسعود, هوعينُ ماردّت به عائشة رضي الله عنها فهم ابن أختها عُروة[2] رضي الله عنهم أجمعين, ونصّ الحديث؛ رَوى ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ : « **قُلْت لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا , أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: : إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ 9** [البقرة: 158] **الْآيَةُ, فَوَ اَللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي ، إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ عَلَى مَا تَأَوَّلْتَهَا لَكَانَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا** »[3] .

فأنت ترى أن عائشة ألزمتْ فهمَ عروة لقراءة ابن مسعود, وهو الوجه الثاني من توجيه الفرّاء لقراءة ابن مسعود فتدبره .

–وعند قوله تعالى: **: إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا 9** [النساء: 22] .

---

[1] –المصدر نفسه 95/1 .

[2] – أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، ؛ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة, وأبوه الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة, وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ذات النطاقين وإحدى عجائز الجنة, ولد سنة 22هـ, وتوفي سنة 93هـ. ينظر: طبقات ابن سعد178/5, وفيات الأعيان258/3.

[3] – أخرجه البخاري (كتاب الحج), برقم 1561, ومسلم (كتاب الحج), برقم 3140 .

قال ابن العربي رحمه الله:" وقد وهم القاضي أبو إسحاق والمبرد فقالا:إن (كان) زائدة هنا، وإنما المعنى في زيادتها كما قال الشاعر[1]:

فكيفَ إذا مررتُ بدارِ قومٍ* وجيرانٌ لنَا كَانُوا كِرامَ**

وهذا جهل عظيم باللغة والشعر؛ بل لا يجوز زيادة كان هاهنا "[2].

- وقال رحمه الله :" ولقد انتهى الجهل بقوم آخرين ....– إلى أن قال – وإن الواو زائدة في قوله: **: وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ9** [النساء: 102] "[3].
- وعند قوله تعالى: **: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ9** [الحج: 25] .

فقال رحمه الله :" تكلم الناس في دخول الباء هاهنا، فمنهم من قال: إنها زائدة، كزيادتها في قوله: **: تَنبُتُ بِالدُّهْنِ9** [المؤمنون: 20]، وعليه حملوا قول الشاعر[4]:

نحنُ بنُو جَعدةَ أصحابُ الفَلَجْ * نَضربُ بالسيف ونرجو بالفَرج**

أراد؛ ونرجو الفرج, وهذا مما لا يُحتاج إليه في سبيل العربية؛ لأن حمل المعنى على الفعل أولى من حمله على الحرف "[5].

وثانيهما: أن من المصادر التي اعتمدها ابن العربي, وأشاد بها في مقدمة الأحكام هو تفسير الطبري, والطبري يُعتبر من المفسرين القائلين بالأصالة, وعدم القول بالزيادة كما سبق , فلعله تأثّر به .

---

[1] –قائله الفرزدق. ينظرالديوان ص 835، وخزانة الأدب 217/9, وشرح التسهيل 1/ 58, وأوضح المسالك 251/1, وشرح الأشموني على الألفية 242/1 .

[2] –أحكام القرآن 370/1 .

[3] –المصدرنفسه 490/1 بتصرف .

[4] –هوالنابغة الجعدي . الديوان ص 216؛ وبلا نسبة في لسان العرب 15/ 443؛ وأدب الكاتب ص 522؛ والإنصاف 1/ 230؛ وخزانة الأدب 9/ 521 .

[5] –المصدر نفسه 277/3 .

- **المبحث الثاني: دلالة المفرد والجملة**

- **المطلب الأول:** دلالة التعريف والتنكير
- **المطلب الثاني:** دلالة أوجه الإعراب
- **المطلب الثالث:** دلالة معاني الكلام

المبحث الثاني: دلالة المفرد والجملة

المطلب الأول: دلالة التعريف والتنكير

قال سيبويه:" وأعلم أن النكرة أخفُّ عليهم من المعرفة، وهي أشدُّ تمكُّنا؛ لأنّ النكرة أولّ، ثم يَدْخلُ عليها ما تُعَرَّف به , فمن ثَمّ أكثرُ الكلام ينصرف في النكرة "[1].

وأصل الأسماء النكرة, لأنها لا تحتاج في دلالتها على المعنى الذي وضعت له إلى قرينة، بخلاف المعرفة، وما يحتاج إلى شيء فرع عما لا يحتاج[2] .

وحدّ النكرة: هي مايقبل أل وتؤثر فيه التعريف, أويقع موقع ما يقبل أل, وغيره المعرفة[3] , وهذا تعريف ابن مالك في الألفية[4] , لما قال:

نكرة قابل أل مؤثرا*أو واقع موقع ما قد ذكرا**

وغيره معرفة كهم وذي ***وهند وابني والغلام والذي

وقيل كل اسم دل على معيّن من أفراد جنسه فهو معرفة مثل: أنت، وهذا، والأمير، وشقيقي, وما لم يدلّ على معيّن من أفراد جنسه فهو نكرة مثل:"رجل، وبلد، وأمير[5].

وذهب ابن مالك في شرح التسهيل: إلى أن كل من تعرّض لحَدِّ المعرفة, عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه، لأن من الأسماء ما هو معرفة معنى نكرة لفظا, كقولهم؛ كان ذلك أول من أمس، وعكسه؛ كقولهم للأسد أسامة, وما هو في استعمالهم على

---

[1] –الكتاب22/1.

[2] –ينظر: المقتضب 267/4, وأوضح المسالك 98/1, والتصريح 1/ 91.

[3] –ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 98/1 , وشرح ابن عقيل على الألفية 87/1 , وشرح الأشموني على الألفية 85/1 .

[4] –البيتان الثاني والثالث والخمسون من الألفية. ألفية ابن مالك في النحووالصرف, ابن مالك أبوعبد الله محمد بن عبد الله (ت 672هـ) , حققها وخدمها : سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني, مكتبة دار المنهاج للنشروالتوزيع , ط 1 الرياض– السعودية ,1432هـ , ص ص76–77 .

[5] –ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية, سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت1417هـ .), دار الفكر, بيروت – لبنان ,1424 هـ – 2003م , ص101.

وجهين, كواحد أمّه, ولمّا كان الاسم المعرفة بهذه المثابة, فأحسنُ مايُبَين به ذكر أقسامه مُستقصاة, ثم يُقال: وما سوى ذلك فهو نكرة[1].

-الفـــــــرع الأول: دلالـة التـــعريف؛

وأقسام المعارف سبعة: المضمر كأنا وهم، والعَلَم كزيد وهند، والإشارة كذا وذي ، والموصول كالذي والتي، وذو الأداة كالغلام والمرأة، والمضاف لواحد منها كابني وغلامي، والمنادى نحو : "يا رجل" لمعين[2], ومن عدّها ستة؛ كابن هشام في القطر وابن مالك[3], أسقط منها المعرّف بالنداء, ومن عدّها خمسة؛ كالمبرّد وأبي حيّان وصاحب المُغني, أغفل المعرّف بالنداء, وعبّر عن اسم الإشارة والموصول بالاسم المبهم[4], قال ابن مالك وهم الأكثر[5] .

وأعرفُ المعارف: الضميرُ، ثم العَلَم، ثم اسم الإشارة, والمنادى، ثم الموصول، وذو الأداة، والمضافُ بحسب المضاف إليه[6], وذهب ابن مالك إلى تقديم العَلَم على ضمير الغائب السالم من الإبهام[7] .

وقد تطرّق ابن العربي رحمه خلال كتابه لأنواع المعارف مبرزا أثرها في تحديد المعنى .

---

[1] -ينظر: شرح التسهيل128/1 - 129.

[2] -أوضح المسالك99/1.

[3] -ينظر: شرح قطر الندى ص94 , وشرح ابن عقيل على الألفية 87/1 .

[4] -ينظر: المقتضب4/ 276, والمغني في النحو ص 52 مع الهامش للمحقق, لكن في بعض نسخه عدّ المعرف باللام أو بالنداء ضرباً واحداً, وفي بعض النسخ , ليس فيها "أو بالنداء", وارتشاف الضرب من لسان العرب, لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ), تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التوّاب, مكتبة الخانجي والقاهرة – مصر, ط 1 ,1418هـ-1997م, 908/2.

[5] - شرح التسهيل 129/1.

[6] -ينظر: ارتشاف الضرب908/2 , وشرح التسهيل 115/1.

[7] -ينظر: المرجع نفسه 115/1 , واللمع لابن جني ص 99.

1- دلالة الضمير ؛

الضمير؛ هو الموضوع لتعيين مُسمّاه مُشعرا بتكلّمه أوخطابه أوغيبته[1] , أواسم جامد يدل على متكلم أو مخاطَب أو غائب[2] .

وهوقسمان متصل ومنفصل , والمتصل بارز ومستتر[3] , ومن خلال كتاب الأحكام نجد أن الإمام ابن العربي رحمه الله , وقف عند دلالة عود الضمير كثيرا , مبرزا أثره في المعنى .

فمن المسائل التي وقف عندها ابن العربي رحمه الله :

أ : عود الضمير على مذكورين يحتملهما المعنى؛

– عند قول الله تعالى: **:فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بَالْعَدْلِ9** [البقرة : 282] .

فقال:" اختلف الناس على ما يعود ضمير " **وَلِيُّهُ** " على قولين:

الأول: قيل يعود على الحق؛ التقدير فليملل ولي الحق.

الثاني: أنه يعود على الذي عليه الحق؛ التقدير فليملل ولي الذي عليه الحق الممنوع من الإملاء بالسفه والضعف والعجز"[4] .

–وكذلك عند قوله تعالى: :**: اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ9** [النساء: 23] .

قال ابن العربي:" واختلف النحاة في الوصف في قوله:**: اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ9** , فقيل: يرجع إلى الربائب والأمهات، وهو اختيار أهل الكوفة, وقيل يرجع إلى الربائب خاصة، وهو اختيار أهل البصرة، وجعلوا رجوع الوصف إلى الموصوفين المختلفي العامل ممنوعا

---

[1] –ينظر: شرح التسهيل 133/1 , وتوضيح المقاصد 358/1 .

[2] –النحو الوافي 261/1 .

[3] –ينظر: المرجع نفسه359/1 .

[4] –أحكام القرآن 331/1 .

كالعطف على عاملين, وجوّز ذلك كله أهل الكوفة، ورأوا أن عامل الإضافة غير عامل الخفض بحرف الجر.... ويحتمل أن يرجع إليها جميعا؛ فيُرد إلى أقرب مذكور تغليبا للتحريم على التحليل في الفروج "[1].

-وعند قوله تعالى : **:وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً9** [يوسف : 19]

قال رحمه الله :" قيل الضمير في " **أَسَرُّوهُ** " يرجع إلى المُلتقطين, وقيل: يرجع إلى الإخوة ، فإن رجع إلى الإخوة كان معنى الكلام أنهم كتموا أُخوّته، وأظهروا مملوكيته، وقطعوه عن القرابة إلى الرق, وإن عاد الضمير إلى المُلتقطين كان معنى الكلام أنهم أخفوه عن أصحابهم، وباعوه دون علمهم بضاعة اقتطعوها عنهم، وجحدوها منهم, وساعد يوسفُ على ذلك كلِّه تحت التخويف والتهديد"[2].

فذكر ابن العربي لعود الضمير في الآيتين احتمالين, يصح عود الضمير إليهما, لكن من غير ترجيح لأحدهما على الآخر, أولأحد المذهبين, وإنما جلّى أثرعود الضمير في اختلاف الدلالة, وقد أكثر الوقوف مع نظائر هذه المسألة من دلالة الضمير خلال كتابه الأحكام[3] .

ب:عود الضمير على مذكور وغيرمذكور؛

من المسائل التي تطرّق لها كذلك, عود الضمير على مذكور وغير مذكور, فابن العربي يرى بأن الضمير لايمكن إعادته على غير مذكور سابق في الكلام, ففي الآية الخامسة والتسعين من سورة المائدة, التي ورد النهى فيها عن قتل الصيد للمُحرم, وأن جزاءَه في العمد مِثْلُ ماقتل, رجّح ماذهب إليه الشافعي؛ أن مثله هنافي الخِلقة لا في القيمة كما قال أبوحنيفة, فقال:" الثَّالِثُ: أَنَّهُ قَالَ: **: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ 9** [المائدة: 95]

---

[1] -أحكام القرآن 484/1 بتصرف.

[2] -أحكام القرآن 42/3 .

[3] -للمزيد ينظر: المصدر نفسه430/1, 136/2, 247/2, 554/2, 284/2, 54/3, 255/3, 601/3, 110/4.

وهذا ضمير راجع إلى مِثْلِ من النَّعَمِ؛ لأنه لم يتقدم ذكر سواه يرجع الضمير إليه, والقيمة التي يزعم المخالف أنه يرجع الضمير إليها لم يتقدم لها ذكر"[1].

-وأكدها أيضا عند قول الله تعالى: **:فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ9** [النحل: 69] .

فقال رحمه الله:" وقال مجاهد والحسن[2] والضحاك[3] : إن الهاء في قوله (فِيهِ) يعود على القرآن ؛ أي القرآن شفاء للناس, وهذا قول بعيد, ما أراه يصح عنهم, ولوصحّ نقلا لم يصح عقلا, فإن مساق الكلام كله للعسل, وليس للقرآن فيه ذكر, وكيف يرجع ضمير في كلام إلى مالم يجر له ذكر فيه "[4] .

وهذا الذي ذهب إليه ابن العربي في الحقيقة ليس بشرط, فكم في القرآن الكريم من مواطن عود الضميرعلى غير مذكور, قال ابن الحاجب:" لا يُشترط أن يكون الضمير عائداً على مذكور ليس إلا، بل على مذكور وغير مذكور، ويدل عليه قوله تعالى: **: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ 9**[النساء: 11] إلى قوله: (ولأبويه), فإن الضمير عائد على الميت، وإن لم يتقدم له ذكر، إلا أنه لما قال: يوصيكم، عُلم أن ثمّ ميّتا، فيعود الضمير على مذكور وغير مذكور إذا كان في الكلام ما يرشد إليه، وإن لم يكن مُصرّحاً به "[5] .

---

[1] -المصدرنفسه 171/2 .

[2] -الحسن بن أبي الحسن يسار مولى أم سلمة, يكنى أبا سعيد, إمام أهل البصرة, شيخ الإسلام وحبر زمانه, كان مولده لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه, لازم الجهاد والعلم والعمل, كان فصيحا بليغا زاهدا عابدا صادقا عالما عاملا , توفي سنة 110هـ. ينظر: معجم الأدباء1023/3, ووفيات الأعيان29/2, والأعلام226/2 .

[3] -الضحاك بن مزاحم, أبو القاسم البلخي المفسر المحدّث النحوي: كان يؤدب الأطفال, فيقال كان في مكتبه ثلاثة ألآف صبي, وكان يطوف عليهم على حمار, لقي الضحاك ابن عباس وأبا هريرة وأخذ عن سعيد بن جبير التفسير, توفي 105. ينظر: معجم الأدباء1453/4.

[4] - المصدر نفسه 138/3 .

[5] - أمالي ابن الحاجب, ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر (ت646هـ), دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة , دار الجيل – بيروت , 1409 هـ - 1989 م , 118/1 .

ج: عود ضمير المذكر على المؤنث ؛

-عند قول الله تعالى:**:وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ 9** [النحل: 66].

فقال:" فجاء الضمير بلفظ التذكير عائدا على جمع مؤنث .

وأجاب العلماء عن ذلك بستة أجوبة:

الأول: قال سيبويه: العرب تُخبر عن الأنعام بخبر الواحد، وما أراه عول عليه إلا في هذه الآية, وهذا لا يشبه منصبه، ولا يليق بإدراكه .

الثاني: قال الكسائي: معناه نسقيكم مما في بطون ما ذكرنا، وهذا تقدير بعيد لا يحتاج إليه.

الثالث: قال الفرّاء: الأنعام والنعم واحد، والنعم مذكر، ولهذا تقول العرب: هذا نعم وارد، فرجع إلى لفظ النعم الذي هو معنى الأنعام، وهذا تركيب طويل مستغنى عنه.

الرابع: قال الكسائي[1] أيضا: إنما يريد نسقيكم مما في بطون بعضه، وهو الذي عول عليه أبو عبيدة ، فإنه قال: معناه نسقيكم مما في بطون أيها كان له لبن منها.

الخامس: أن التذكير إنما جيء به لأنه راجع على ذكر النعم؛ لأن اللبن للذكر منسوب؛ ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم بأن اللبن للفحل حين أنكرته عائشة رضي الله عنها في حديث أفلح أخي أبي القعيس ؛ فقالت : « **إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل , فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : إنه عمك فليلج عليك** »[2] .

---

[1] -الكسائي؛ هوأبوالحسن علي بن حمزة الكسائي, مولى بني أسد, إمام الكوفيين في النحو واللغة, وأحد القرّاء السبعة المشهورين, قرأ على حمزة, ثم اختار لنفسه قراءة, له عدة مصنفات. ينظر: معجم الأدباء167/13, وبغية الوعاة 167/2.

[2] -صحيح البخاري (باب مايحل من الدخول والنظر إلى النساء) برقم 5239 , وصحيح مسلم (باب تحريم الرضاعة من فحل الرجل)برقم 1445 , وموطأ مالك(باب رضاعة الصغير) ص 601 .

بيان منه صلى الله عليه وسلم لأن اللبن للمرأة سقي، وللرجل إلقاح، فجرى الاشتراك بينهما فيه , وقد بيّناه في كتب الخلاف وشرح الحديث، فليُنظر هنالك إن شاء الله .

السادس: قال القاضي الإمام أبو بكر: إنما يرجع التذكير إلى معنى الجمع، والتأنيث إلى معنى الجماعة، فذكّر في آية النحل باعتبار لفظ الجمع المذكر، وأنّث في آية المؤمن باعتبار تأنيث لفظ الجماعة، وينتظم المعنى بهذا التأويل انتظاما حسنا"[1] .

فانظر لهذا النقل المتنوع لأقوال اللغويين وردّه لبعضها, وذهابه إلى أن الأنعام من أسماء الأجناس, التذكير فيها باعتبار لفظ الأنعام, والتأنيث باعتبار المعنى؛ أي الجماعة, وهذا الذي اختاره ابن العربي هو ماذهب إليه الزجاج[2], وهوالمعلوم من العربية في أسماء الأجناس, وما جرى به القرآن, قال صاحب أضواء البيان:" ومعلوم في العربية: أن أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير نظرًا إلى اللفظ، والتأنيث نظراً إلى معنى الجماعة الداخلة تحت اسم الجنس, وقد جاء في القرآن تذكير الأنعام وتأنيثها كما ذكرناه آنفا, وجاء فيه تذكير النخل وتأنيثها; فالتذكير في قوله: **:كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ9** [القمر: 20]، والتأنيث في قوله: **:كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ9** [الحاقة: 7]، ونحو ذلك, وجاء في القرآن تذكير السماء وتأنيثها; فالتذكير في قوله: **: السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ 9** [المزمل: 18]، والتأنيث في قوله: **: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ 9 ؛الْآيَةَ** [الذاريات: 47]، ونحو ذلك من الآيات "[3].

د :عود الضمير لمعان بيانية ؛

---

[1] -أحكام القرآن 3/130-131 .

[2] -معاني القرآن وإعرابه 3/209 .

[3] -أضواء البيان 2/396 .

- إفادة التكريم والتشريف؛

-في رد إسناد الإتيان إلى الرواحل, في قول الله تبارك وتعالى:**:وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ 9** [الحج: 27] .

فقال رحمه الله: "ردّ الضمير إلى الإبل تكرمة لها؛ لقصدها الحج مع أربابها، كما قال تعالى: **:وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا 9** [العاديات: 1], في خيل الجهاد تكرمةً لها حين سعت في سبيل الله "[1].

وهذا التوجيه لابن العربي بناء على أن جملة (**يأْتِينَ**), صفة لكل ضامر, وذهب الشيخ ابن عاشور, إلى أنه يجوز أن تُجعل جملة (يأتين) حالاً ثانية من ضمير الجمع في **(يَأْتُوكَ)** , وهو أظهر عنده من الوجه الأول لأنه يتضمن زيادة التعجيب من تيسير الحج حتى على المشاة[2].

-إفادة التعظيم ؛

أشارابن العربي لذلك في مخاطبة الله عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم, بضمير الجمع في قوله تعالى: **: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ 9** [الطلاق: 1].

فقال:" فيه قولان: أحدهما أنه خطاب للنبي عليه السلام, بلفظ الإفراد على الحقيقة له، وقوله: (**طَلَّقْتُمُ**)؛ خبر عنه على جهة التعظيم بلفظ الجمع "[3] .

2- اسم الإشارة ؛

وذلك في قوله تعالى: **: وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ 9** [البقرة : 233] .

---

[1] -أحكام القرآن 281/3 .

[2] -ينظر: التحرير والتنوير245/17 .

[3] -أحكام القرآن 269/4 .

قال ابن العربي رحمه الله في اسم الإشارة (ذلك) :" إشارة إلى ما تقدم؛ فمن الناس من ردّه إلى جميعه من إيجاب النفقة وتحريم الإضرار، منهم أبو حنيفة من الفقهاء، ومن السلف قتادة والحسن، ويُسنَد إلى عمر رضي الله عنه فأوجبوا على قرابة المولود الذين يرثونه نفقته إذا عدم أبوه في تفصيل طويل لا معنى له .

وقالت طائفة من العلماء: إن قوله تعالى: **: وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ 9** [البقرة: 233], لا يرجع إلى جميع ما تقدم كله ؛ وإنما يرجع إلى تحريم الإضرار؛ المعنى : وعلى الوارث من تحريم الإضرار بالأم ما على الأب, وهذا هو الأصل, فمن ادعى أنه يرجع العطف فيه إلى جميع ما تقدم فعليه الدليل, وهو يدعي على اللغة العربية ما ليس منها ، ولا يوجد له نظير فيها"[1].

قال القرطبي بعد نقله لكلام ابن العربي هذا:" قلت: قوله: (وهذا هو الأصل)؛ يريد في رجوع الضمير إلى أقرب مذكور، وهو صحيح، إذ لو أراد الجميع الذي هو الإرضاع والإنفاق وعدم الضرر لقال: وعلى الوارث مثل هؤلاء، فدل على أنه معطوف على المنع من المضارّة ، وعلى ذلك تأولّه كافة المفسرين"[2] .

-وعند قول الله تعالى:**:وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا9** [النساء: 30] .

اختُلف في مرد اسم الإشارة " **ذلك** " في هذه الآية إلى ثلاثة أوجه[3] :

-فقيل إشارة إلى قتل الأنفس لأنه أقرب مذكور.

-وقيل إلى أكل المال بالباطل وقتل النفس لأن النهي جاء في سياق واحد.

- وقيل إلى كل مانُهي عنه من القضايا من أول السورة .

---

[1] -المصدر نفسه276/1

[2] -تفسير القرطبي 170/3.

[3] -ينظر: أحكام القرآن525/1 , وتفسير ابن عطية 42/2 .

–زاد الطبري وجها رابعا رأى بأنه الصواب مُحصّلته؛ ومن يفعل ما حرّم الله عليه من قوله تعالى : **:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا9** [النساء:19] , إلى قوله: **:وَمَن يَّفْعَلْ ذَلِكَ 9**[النساء:30] , وعلّل عدم حمله اسم الإشارة "**ذلك**" على النواهي المذكورة من أول السورة لاقترانها بالوعيد[1] .

وابن العربي رحمه الله دهب إلى ترجيح رجوعه إلى قتل الأنفس, بأدلة عقلية فقال:" هاهنا دقيقة أغفلها العلماء؛ وذلك أنها إذا نزلت لا نعلم هل كان ذلك بعد استقرار ما سبقها من أول السورة إلى هنا مُنزّلا مكتوبا، أم نزل جميعه بعد نزولها ؟ وإذا علمنا أن ذلك كله تقدم نزولا وكتابة لا يقتضي قوله " **ذلك**" إشارة إلى جميع ما تقدم من أول السورة, دون ما تقدم من أول القرآن دون جميع ما فيه من ممنوع محرم, فالأصح أن قوله: "**ذلك**" [النساء : 30] , يرجع إلى قوله: **:وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ9** [النساء:29] يقينا؛ وغيره مُحْتَمَلٌ موقوف على الدليل, والله أعلم "[2] .

وهذا الذي ذكره ابن العربي من احتمالٍ لازمٍ, يقتضيه رجوع اسم الإشارة إلى أول السورة, ليس بلازم من وجهـيـن:

أولاً: لعدم نقله تأويلا لهذه الآية عن السلف[3] .

ثانيا: مايستلزم من اطرّادة على كل أسماء الإشارة الواردة في القرآن, من خلط للفهم, وإفساد للمعنى, ولهذا جوّز أجلةٌ من العلماء[4], رجوع اسم الإشارة هنا إلى القتل, وإلى كل مانهي عنه من أول السورة من غير ترجيح, ولم يجوزو رجوعه إلى كل مانزل قبل هذه الآية في القرآن الكريم من ممنوع محرم كما احتمله ابن العربي في تعليل ترجيحه.

---

[1] –ينظر: تفسير الطبري 231/8.

[2] –المصدر نفسه 525/1 .

[3] –ينظر: تفسير الطبري 231/8 , والنكت والعيون 475/1 , وأحكام القرآن للكيا هراسي 442/2 .

[4] –ينظر: تفسير الطبري 230/8, وإعراب القرآن للنحاس 210/1 , وتفسير ابن عطية 42/2 , وأحكام القرآن للكياهراسي 442/2 , وتفسير ابن عادل 340/6 , والتحرير والتنوير 25/5 .

3- المعرّف بالأداة ؛

وهي " أل" على ما ذهب إليه الخليل وسيبويه وابن كيسان[1], والهمزة عندهم أصلية خلافا لسيبويه , فهي عنده وصلية معتداً بها في الوضع[2].

-وذهب المازني[3] إلى أن اللاّم وحدها هي أداة التعريف[4] , وذكر ابن مالك في التسهيل أنه المشتهر عند المتأخرين[5], ونسبه في شرح الكافية لسيبويه[6], ونقله أبوحيان عن جميع النحويين[7] .

ورجّح صحة مذهب الخليل كل من ابن مالك والسيوطي, وانتصرا له بأوجه كثيرة[8], قال المرادي: لايَسلم أكثرها من الاعتراض[9] .

---

[1] -ابن كيسان؛ أبوالحسن محمد بن أحمد بن كيسان, النحوي , أحد المذكورين بالعلم, الموصوفين بالفهم, كان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين في النحو, أخذ عن المبرد وثعلب ,حتى قيل:إنه أنحى منهما. ينظر: الفهرست ص89, ومعجم الأدباء2306/5 , وإنباه الرواة57/3 .

[2] -ينظر: الجنى الداني 192/1, وارتشاف الضرب 985/2,وشرح التسهيل 273/1 , وشرح الكافية الشافية, لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي (ت672هـ), تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي, جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة , ط 1, د ت , 319/1 , وأوضح المسالك 180/1 , والمقاصد الشافية 550/1 , وهمع الهوامع 306/1 .

[3] -المازني؛ أبوعثمان بكربن محمد بن عدي, البصري, إمام العربية, وصاحب" التصريف " والتصانيف, قال عنه المبرد: لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني, توفي سنة 247هـ أو 248هـ. ينظر: الفهرست ص62, ومعجم الأدباء380/2, والعقد الثمين في تراجم النحويين ص 186.

[4] -ينظر: همع الهوامع 78/1.

[5] -ينظر: المرجع نفسه 273/1.

[6] -ينظر: شرح الكافية الشافية 319/1 , وشرح ابن عقيل على الألفية 177/1.

[7] -همع الهوامع 307/1.

[8] -ينظر: شرح التسهيل 273/1 – 274, وشرح الكافية الشافية 319/1, وهمع الهوامع 307/1 , وشرح الآجرومية في علم العربية للسنهوري(889هـ), تحقيق: محمد خليل عبد العزيز شرف, دار السلام للطباعة والنشروالتوزيع والترجمة, القاهرة – مصر, ط 1 ,1427هـ – 2006 م, 433/1.

[9] -ينظر: الجنى الداني193/1.

واختار المرادي مذهب سيبويه, وقال بأنه الأقرب للصواب[1]؛ أي إن أذاة التعريف ثنائية, وهمزتها وصلية, يُعتدّ بها في الوضع كما يُعتدّ بهمزة الوصل في" استمع" ونحوه, فلايُعد رباعيا .

وتأتي" أل "التعريف إما جنسية أو عهدية[2], وذهب أبو الحجاج يوسف بن معزوز[3] معزوز[3]

إلى أنها لا تكون إلا عهدية[4], وابن بابشاذ[5] إلى اختصاص العهدية بالأبدان, والجنسية بالأذهان[6] .

فالجنسية: هي الداخلة على اسم نكرة، تفيد معنى الجنس المحض[7], فإن لم تخلفها تخلفها " كل " فهي لبيان الحقيقة، نحو: **: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ 9**[الأنبياء : 3] ، وإن خلفتها "كل" فهي لشمول أفراد الجنس، نحو: **: وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا 9**[النساء: 28] ، وإن خلفتها مجازا فلشمول الجنس مبالغة، نحو: أنت الرجل علما؛ أي الكامل في هذه الصفة[8].

---

[1] -الجنى الداني139/1-193 .

[2] -ينظر: أوضح المسالك 1/ 180- 181 , والمقاصد الشافية 553/1 – 554 , والنحو الوافي 423/1.

[3] -ابن معزوز؛ يوسف بن معزوز القيسي المرسي، أبو الحجاج, عالم بالعربية, كان نحويا جليلا, من أهل الجزيرة الخضراء بالأندلس, وكان متصرفا في علم العربية حسن النظر, أخذ عنه الكثير من العلماء, توفي سنة625 هـ, له مصنفات شتى منها: " شرح الإيضاح للفارسي, والتنبيه على أغلاط الزمخشريّ في المفصل وما خالف فيه سيبويه". ينظر: بغية الوعاة362/2 , والأعلام 254/8 .

[4] -ينظر: ارتشاف الضرب 987/2.

[5] -ابن بابشاذ؛ أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي, المصري الجوهري, أصله من الديلم، إمام عصره في علم النحو, وله المصنفات المفيدة, توفي سنة 469هـ بمصر، ودفن في القرافة الكبرى رحمه الله تعالى.تنظر ترجمته في: معجم الأدباء 17/12 , ووفيات الأعيان 515/2, والعقد الثمين ص 69-70, وإنباه الرواة 2/ 95.

[6] -ينظر: همع الهوامع 309/1 .

[7] -ينظر: النحو الوافي 425/1.

[8] -ينظر: أوضح المسالك 180/1, وشرح الكافية الشافية 322/1 وما بعدها, وهمع الهوامع 309/1-310.

والعهدية: هي التي تدخل على النكرة، فتفيدها نوعا من التعريف، يجعل مدلولها معينا بعد أن كان مبهما لما يأتي من أسباب[1], والعهد إما ذِكْري نحو : **: كَمَآ أَرْسلنَا إِلَى فِرْعَوْن رَسُولا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ9** [المزمل: 16]، أوعِلْمى نحو: **: إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ9**،[التوبة:40], أوحضوري نحو: **: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ 9** [المائدة: 5][2] .

وقد تكلّم الإمام ابن العربي عن دلالة " أل " التعريف.

-عند قوله تعالى:**: فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ 9** [البقرة: 222] .

قال:" فذَكرهن بالألف واللاّم المحتملة للجنس والعهد "[3]، وقال مبينا أثر ذلك في الدلالة: " فإن حملتها على العهد صحّ ؛ لأن السؤال وقع عن معهود من الأزواج، فعاد الجواب عليه طبقا، وإن حملتها على الجنس جاز ويكون الجواب أعمّ من السؤال، فيكون قوله تعالى: **: فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ 9** [البقرة:222]؛ عاما في كل امرأة زوجا أوغير زوج، خاصا في حال الحيض، وتكون الزوجة محرمة في حال الحيض بالحيض، وتكون الأجنبيات محرمات في حال الحيض بالأجنبية وبالحيض جميعا، ويتعلق التحريم بالعلّتين "[4] .

-وعند قول الله تعالى: **: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ 9** [المائدة: 2], فقال :" فهذه لام الجنس، وهي أربعة أشهر يأتي بيانها مفصلة في سورة " براءة " إن شاء الله تعالى"[5] .

فــ" أل" في الشهر لاستغراق جنس كل الأشهر الحرم, وهي أربع؛ رجب وذوالقعدة وذو الحجة والمحرم, المشار لها في قول الله تعالى: **: إِنَّ عِدَّةَ الشهور عِندَ الله اثنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ الله يَوْمَ خَلَقَ السماوات والأرض مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ 9** [التوبة: 36] .

---

[1] -ينظر: النحو الوافي423/1

[2] -ينظر: أوضح المسالك 181/1, وشرح الكافية الشافية 320/1 وما بعدها, وهمع الهوامع 309/1.

[3] -أحكام القرآن 226/1 .

[4] -المرجع نفسه 226/1-227.

[5] -المرجع نفسه 19/2.

إذن الشهر؛ اسم مفرد يدل على الجنس في جميع أشهر الحُرم الأربع, فيكون الشهر إشارة إلى جميعها, كما يُطلق اسم الواحد على الجنس[1]، ويجوز أن يكون المراد هو رجب لأنه أكمل الأشهر الأربعة في هذه الصفة[2], وقيل لعلّ الإشارة إليه وحده والمراد الجمع, إشارة إلى أن الأشهرالحرم كلها في الحرمة سواء[3].

-وعند قول الله تعالى: **: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا 9** [المائدة: 38].

فقال رحمه الله :"الألف واللام من السارق والسارقة بيّنا معناهما في الرسالة الملجئة, وقلنا: إن الألف واللام يجتمعان في الاسم ويَردان عليه للتخصيص وللتعيين، وكلاهما تعريف بمنكور على مراتب؛ فإن دخلت لتخصيص الجنس فمن فوائدها صلاحية الاسم للابتداء له, كما في هذه الآية "[4].

-وعند قول الله تعالى::**:وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ 9** [الأنعام:109], فقال رحمه الله:"وأما طريق الأدلة فلأن الألف واللاّم لا يخلو أن يُراد بها هاهنا الجنس أوالعهد، فإن دخلت للعهد فالمعهود قولك بالله، فيكون ما قاله الفهري[5], وإن دخلت للجنس فالطلاق جنس "[6].

جاء ابن العربي بهذا الكلام في سياق تقرير مسألة الأيمان؛ أي من قال: الأيمان تلزمه إن كان كذا وكذا, ما حكمه ؟

---

[1] -ينظر: الجامع لأحكام القرآن 39/6 , ومفاتيح الغيب 280/11 .

[2] -ينظر: المرجع نفسه 280/11 , واللباب في علوم الكتاب 177/7.

[3] -ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن(ت885هـ), تحقيق: محمد عبد المعين, طبعة مجلس المعارف الإسلامية, حيدر آباد الركن – الهند , ط 1, 1969م , 7/6.

[4] -أحكام القرآن 103/2 بتصرف .

[5] -تنظر: ترجمته في مبحث شيوخه

[6] -أحكام القرآن 268/2.

فذهب إلى أن هذه اليمين, كانت في صدر الإسلام معروفة بغير هذه الصورة؛ كانوا يقولون: عليَّ أشدّ ما أخذَه أحدٌ على أحد، فكان مالك يُفتي بطلاق نسائه، وكان أبو بكر الفهري يقول : يلزمه إطعام ثلاثين مسكينا إذا حنث[1].

4- المعرف بالإضافة ؛

أشار ابن العربي لدلالة الإضافة في مواطن عدة, مبرزا المعانيَ المستفادة منها, فذكر أنها أفادت :

أ- التخصيص والتعظيم أوالتشريف؛

وذلك بإضافة الكعبة إلى الله تعالى في قوله: **: أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ9** [البقرة: 125].

قال ابن العربي رحمه: " والكعبة بيت الله تخصيصا وتعظيما "[2].

وقال في موضع آخر بأنها إضافة تشريف, كإضافة المساجد, فقال :" ولكن جعل لها شرف الإضافة بقوله: **: أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ9** [البقرة: 125] "[3].

ب- التمليك؛

وذلك في قوله تعالى :**: فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً 9** [النساء: 24].

قال ابن العربي رحمه الله: " فأضافَ الأجورَ إليهن إضافةَ تمليك "[4].

-وكذلك في إضافة الأرض لله في قوله تعالى: **: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ 9** [الأعراف: 128] .

---

[1] -ينظر: المصدر نفسه 267/2 .

[2] -أحكام القرآن 320/4 .

[3] -المصدر نفسه 206/2.

[4] -المصدر نفسه511/1.

قال ابن العربي مبيناً دلالة هذه الإضافة:" الأرض كلها لله مِلكا وخَلقا"[1] .

-وكذلك في إضافة البيوت للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: **: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ9** [الأحزاب: 53] .

قال ابن العربي رحمه الله: " هذا يقتضي أن البيت بيت الرجل إذ جعله مضافا إليه, وإضافة البيوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم, إضافة مِلك, بدليل أنه جعل فيها الإذن للنبي صلى الله عليه وسلم، والإذن إنما يكون للمالك "[2] .

ج- المحل أو الإسكان ؛

وذلك في قوله تعالى: **: وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ 9** [الأحزاب: 34].

قال ابن العربي رحمه الله: " وإضافة البيوت إلى الأزواج إضافة محل "[3].

وكذلك في قوله تعالى: **: لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ 9** [الطلاق: 1].

تكلم ابن العربي رحمه الله, عن دلالة إضافة البيوت للنساء المطلقات في هذه الآية, بأنها إضافة إسكان، وليست إضافة تمليك[4].

د- الرفعة والتشريف: وذلك في قوله تعالى:**: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا 9** [الجن: 18] .

فقال رحمه الله مبينا دلالة إضافة المساجد لله عز وجل:" والمساجد لله رفعة وتشريفا"[1] .

---

[1] -أحكام القرآن /320.

[2] -المصدر نفسه 612/3 بتصرف .

[3] -أحكام القرآن 612/3 .

[4] -المصدر نفسه 276/4 .

-الفـرع الثـاني: دلـالة التنكـــر؛

سبق لناتعريف النكرة, وقد تطرّق ابن العربي لبعض دلالاتها, كالعموم والتقييد والتعيين في مواطن مختلفة منها .

1- دلالاتها على التعيين ؛

-عند قول الله عز وجل: **:فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ 9**[البقرة: 178] .

قال ابن العربي:" فنكر، ولو كان المراد القصاص لمَا نكّره لأنه معرّف؛ وإنما يتحقق التنكير في جانب الدية وما دونه "[2].

الآية جاءت في سياق الحديث عن القصاص, فبين بأن "شيء" جاءت نكرة, فعينت أن المقصود بالعفو هناغير القصاص, وهوالدية , وإلا لعرفت لأن القصاص جاء معرفاً .

-وعند قوله تعالى: **: فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا 9** [النساء: 43] .

2- دلالاتها على العموم ؛

قال ابن العربي:" قال أبو حنيفة: هذا نفي في نكرة، وهو يعمّ لغة؛ فيكون مفيدا

جواز الوضوء بالماء المتغير وغير المتغير؛ لانطلاق اسم الماء عليه "[3].

ذكر ابن العربي أن أباحنيفة ذهب, إلى أن مجئ " **ماءً** " منكراً في الآية يفيد العموم, فأجاز الوضوء بالماء المتغير وغيره لدخوله تحت عموم اللفظ , لكن ابن العربي ردّ هذا الفهم, بإفادة النكرة للعموم في الجنس, والمتغيرليس من جنس الماء المطلق .

---

[1] -أحكام القرآن 320/4 .

[2] -المصدر نفسه 97/1 .

[3] -المصدر نفسه566/1 .

3- إفادتها التقييد للدلالة ؛

-عند قول الله تعالى: **: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ 9**[النحل: 75].

قال ابن العربي:" إثبات في نكرة، فليس يقتضي الشمول، ولا يعطي العموم؛ وإنما يفيد واحدا بهذه الصفة "[1] .

بيّن ابن العربي أن "عبداً " جاءت نكرة, في هذه الآية, لكنها لاتفيد العموم هنا, وإنما قيدت معيناً موصوفاً بصفات محددة .

قال ابن عادل:" وقيل: المراد بالعبد: المملوك عبد معيَّن، قيل: أبو جهل، وبـ **: وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً 9**[النحل: 75]؛ أبو بكر الصديق رضي الله عنه, وقيل: عامٌّ في كل عبد بهذه الصفة، وفي كل حرٍّ بهذه الصفة"[2] .

المطلب الثاني: دلالة أوجه الإعراب

1-مايحتمله اللفظ من أوجه الرفع ؛

-عند قول الله تعالى: **: فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ 9** [المائدة: 107] .

---

[1] -أحكام القرآن146/3 .

[2] -تفسيراللباب123/12 .

تحدث ابن العربي عن أوجه إعراب (**الأَوْلَيَانِ**) فذكر لها أربعة أوجه كلها بالرفع, فقال: " أما إعرابه ففيه أربعة أقوال:

الأول: أنه بدل من الضمير في " يقومان" ويكون التقدير: فالأوليان يقومان مقام الأولين.

وهذا حسن؛ لكنّه فيه رد البعيد إلى القريب في البدلية بعدما حال بينهما من طويل الكلام، ويكون فاعل " استُحق"– بضم التاء – مضمرا تقديره : الحق أوالوصية أوالإيصاء أوالمال .

–وقيل : فاعل "استحق" عائد على الاثم المتقدم ذكره، وهو الغُرم للمال، كما قدمناه.

الثاني: أن " الأوليان " فاعل باستُحق، يريد الأوليان باليمين بأن يحلفا من يشهد بعدهما، فإن جازت شهادة النصرانيين كان الأوليان النصرانيين، والآخران من غير بيت أهل الميت, هذا قول بعضهم ولا أقول به؛ وإنما يكون تقدير الآية على هذا: من الذين استحق عليهم الأول وبالحق .

الثالث: أن يكون بدلا من قوله: آخران .

الرابع: أن يكون على الابتداء، والخبر مقدم، تقديره فالأوليان آخران, والصحيح من

هذا هو الأول، وقد بيناه في الملجئة، وأكملنا تقدير الآية فيه "[1].

فأنت ترى كيف جلى أثر كل وجه من وجوه الرفع التي يحتملها النص القرآني, وكيف قدّر معنى الآية بناءً عليه مرجحا مايراه صوابا .

[1] –أحكام القرآن 249/2– 250 .

-وعند قول الله تبارك وتعالى: **:مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ 9** [فاطر: 10].

ذكر ابن العربي رحمه الله لفاعل "**يرفعه**", في هذه الآية وجهين عن السلف دون ترجيح بينهما, فقال:

"الأول: الفاعل في يرفعه مضمر يعود على الله أي هو الذي يرفع العمل الصالح، كما أنه إليه يصعد الكلم الطيب .

الثاني: الفاعل يعود على العمل الصالح هو الذي يُصعِد الكلمَ الطيب، وقد قال السلف بالوجهين، وهما صحيحان.

فالأول حقيقة؛ لأن الله هو الرافع الخافض والثاني مجاز؛ ولكنه جائز سائغ"[1].

وهناك وجه ثالث ذكره الماوردي والزمخشري, وهوأن الفاعل الكلام الطيب[2]؛ أي إن الكلم الطيب يرفع العمل الصالح .

وجواز الوجهين اتبع فيهما الفرّاء, وابن عطية[3], وقد اقتصر الطبري على الوجه الثاني في تأويل الآية[4] , وذكر الأوجه الثلاثة الإمام الرازي والقرطبي وابن عادل[5] .

2-مايحتمله اللفظ من جهة النصب

-عند قول الله تعالى: **:وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ9** [هود: 69].

---

[1] -المصدر نفسه 16/4 بتصرف .

[2] -ينظر: النكت والعيون 464/4, والكشاف 602/3 .

[3] -ينظر: معاني القرآن 367/2, والمحرر الوجيز 431/4 .

[4] -ينظر: تفسير الطبري 445/20 .

[5] -ينظر: مفاتيح الغيب226/26, وتفسير القرطبي 331/14, وتفسير اللباب 111/16 .

تكلم ابن العربي عن العامل في(سلام) الأول في الآية فقال:" قد بينا في الرسالة الملجئة إعراب الآية، وقد قال الطبري: إنه عمل في " سلام " الأول؛ القولُ، كأنه قال: قالوا قولا وسلموا سلاما, وقال الزجاج: معناه سلاما, قال شيخنا أبو عبد الله المغربي: إنّ نصبه على المصدر أظهر وجوهه؛ لأنه إن عمل فيه القول كان على معنى السلام، ولم يكن عمل لفظه، كأنه أخبر أنه على المعنى، كما تقول: قلت حقا، ولم ينطق بالحاء والقاف، وإنما قلت قولا معناه حق، وهم إنما تكلموا بسلام، ولذا أجابهم بالسلام، وعلى هذا جرى قراءة من قرأ, قال: فإنه يقول أمري سلام، أجابهم على المعنى "[1] .

فذكر في إعراب " **سلاماً**" في الآية وجهين:

-الأول: أنها منصوبة بالقول ونسبه للطبري[2], وذهب إليه أبوعبيدة[3], وصاحب الجدول في إعراب القرآن[4], فعلى هذا القول تكون "**سلاماً** " حكاية لمعنى قولهم لا للفظه, وإلا لماعمل فيه القول[5] .

-الثاني: أنه منصوب على المصدر, بفعل مضمرمن لفظه, من باب من ناب فيه

المصدر عن العامل, كأنه قال: أُسلم تسليما على تقدير ابن عطية[6], وسلمنا تسليما على تقدير الزجاج[7], وذكر القولين النحاس[8], وابن عادل[9] .

---

[1] -أحكام القرآن19/3 .

[2] -ينظر: تفسير الطبري382/15.

[3] -ينظر: مجاز القرآن291/1 .

[4] -ينظر: الجدول في إعراب القرآن 310/12 .

[5] -ينظر: تفسير ابن عطية 187/3.

[6] -ينظر: المصدر نفسه 187/3 .

[7] -ينظر: معاني القرآن 60/3 .

[8] -ينظر: إعراب القرآن 175/2.

[9] -ينظر: تفسير اللباب 519/10.

-وعند قول الله عز وجل: **: وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ 9** [الأحزاب: 50] .

فقال ابن العربي:" تكلم الناس في إعراب قوله: "**خَالِصَةً لَكَ**"، وغلب عليهم الوهم فيه، وقد شرحناه في ملجئة المتفقهين.

وحقيقته عندي أنه حال من ضمير متصل بفعل مضمر دل عليه المظهر، تقديره أحللنا لك أزواجك، وأحللنا لك امرأة مؤمنة، أحللناها خالصة بلفظ الهبة وبغير صداق، وعليه انبنى معنى الخلوص هاهنا "[1] .

والأوجه المذكورة في إعرابها أربع :

أحدها: أنه منصوب على الحال من فاعل" **وَهَبَتْ** "؛ أي حال كونها خالصةً لك دُونَ غَيْرِكَ.

الثاني: أنها حال من " **امْرَأَةٌ** " لأنها وُصفت فتخصصت، وهو بمعنى الأول، وإليه ذهب الزجاج.

الثالث: أنها نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة فنصبها بـــ " **وَهَبَتْ** " .

الرابع: أنها مصدر مؤكد كـوَعْدَ اللَّهِ[2] .

-وعند قوله عزوجل : **: فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ 9** [محمد: 5].

فقال ابن العربي:" المسألة الأولى في إعرابها: قال المعربون: هو منصوب بفعل مضمر دل عليه المصدر، تقديره فاضربوا الرقاب ضربا, وعندي أنه مقدر بقولك: اقصدوا ضرب الرقاب "[3] .

---

[1] -أحكام القرآن 600/3 .

[2] -ينظر: تفسير اللباب لابن عادل 569/15, وإعراب القرآن للدرويش 35/8, والكشاف 551/3 .

[3] -المصدر نفسه 129/4 .

فذكر في إعراب المصدر" ضَرْبَ " وجهين:

الأول: أنه منصوب على المصدر, بفعل مضمر تقديره: فاضربو الرقاب ضربا .

الثاني: أنه منصوب على الإغراء, تقديره اقصدوا ضرب الرقاب.

وإلى الأول ذهب الزجّاج[1], والزمخشري[2], ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملاً فيه, لأنه مؤكّد[3], وإلى الثاني ذهب الفراء[4], ورجحه ابن العربي, وذكر القولين معا النحاس[5].

3-ما يحتمله اللفظ من أوجه الرفع والنصب ؛

-عند قول الله عزوجل: **:وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ 9** [النور: 53] .

توقف ابن العربي رحمه الله عند إعراب قوله تعالى : **: طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ 9** من هذه الآية, فذكر لها ثلاثة تأويلات بناءً على قراءة الرفع, فقال: " وفيها ثلاثة تأويلات:

الأول: طاعة معروفة أمثل.

الثاني: طاعة معروفة بينكم فيها الكذب، أي هي طاعة الله معروفة قولا، باطلة قطعا؛ لا يفعلونها إلا إذا أمرتهم, ولو لم يؤمروا ما فعلوا.

الثالث: قال مجاهد: معنى قوله: طاعة معروفة, أنكم تكذبون يعني ليست لكم طاعة "[1] .

---

[1] -ينظر: معاني القرآن وبيانه 6/5 .

[2] -ينظر: الكشاف 316/4 .

[3] -ينظر: التبيان في إعراب القرآن, العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616 هـ), تحقيق: علي محمد البجاوي, الناشر عيسى الحلبي وشركاه, 1160/2, وتفسير اللباب لابن عادل427/17 .

[4] -ينظر: معاني القرآن 57/3 .

[5] -ينظر: إعراب القرآن 118/4 .

فعلى التأويل الأول؛ أن " **طاعة معروفة** " مبتدأ والخبر محذوف, تقديره أمثلُ أو أولى .

وعلى الثاني؛ أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره: هي طاعة, أو أمرُنا طاعةٌ .

وعلى الثالث؛ أنها فاعل لفعل محذوف, تقديره لتكن طاعة أو ليست لكم طاعة[2] .

وضعّف أبو حيان تقدير بعضهم الرفع على إضمار, ولتكن طاعة معروفة, لأنه لا يحذف الفعل ويبقى الفاعل، إلا إذا كان ثمّ مشعر به, نحو" رجال" بعد " يُسبح"[3] مبنيا للمفعول أي يسبحه رجال، أو يجاب به نفي نحو: بلى زيد, لمن قال: ما جاء أحد, أواستفهام نحو قوله[4]:

أَلاَ هَلْ أَتَى أُمَّ الحُوَيْرِثِ مُرْسَل * بَلَى خَالِدٌ إنْ لَمْ تَعُقْه العَوَائِق**؛ أي أتاها خالد[5] .

-أما قراءة النصب[6], قال ابن العربي:" وقد قُرئت " **طاعة** " بالنصب على المصدر، ويكون قول " **طاعة** " منصوبة ابتداءُ كلام، ويرجع المعنى فيه إلى قول مجاهد[7]، إلا أن

---

[1] -أحكام القرآن 408/3 .

[2] -ينظر: تفسير اللباب لابن عادل 434/14, والجدول في إعراب القرآن 283/18 مع الهامش, وأحكام القرآن 408/3.

[3] -وذلك في قوله تعالى : **: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ 9 [النور: 36-37]** .

[4] -البيت نسبه الزبيدي أبو الفيض لأَبُي ذُؤَيْب الهُذَلي . ينظر: تاج العروس225/26 .

[5] -ينظر: البحر المحيط 64/7 , وتفسير اللباب لابن عادل 434/14 .

[6] -قرأ بها زيد بن علي واليزيدي. ينظر: البحر المحيط 64/7 , وتفسير اللباب لابن عادل 434/14 .

[7] -مجاهد؛ هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي, من كبار التابعين, ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى, أواثنتين, أوأربع ومائة, وله ثلاث وثمانون سنة .ينظر: معجم الأدباء2272/5 .

الإعراب يختلف، والمعنى واحد"[1], فتكون منصوبة على المصدر، تقديره؛ أي: أطيعوا طاعةً وقـولوا قـــولاً[2].

المطلب الثالث: دلالة معاني الكلام

تظهر عناية ابن العربي رحمه الله بدلالات معاني الكلام, من خلال إبرازه لبعض المعاني التي يخرج لها الخبر ويكتسبها بدل دلالته الأصلية, وهذه المسألة من المسائل

[1] –المصدر نفسه 408/3 .

[2] –ينظر: البحر المحيط 64/7 , وتفسير اللباب لابن عادل 434/14 .

التئ اضطرب موقف ابن العربي منها, فتارة يصرح بدلالة الخبر على النهي أوالأمر, وتارة ينكر ويسم وقوع ذلك بالبطلان .

والمشهور عند الأصوليين جواز ورود صيغة الخبر، والمراد بها الأمر[1]، أوالنهي ومنه قولهم: جَمع رجلٌ عليه ثيابَه وحسبك درهمٌ؛ أي: اكتف به, وكقوله تعالى: **:وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ9** [البقرة: 228], فإن المقصود من هذا الخبر أمر الوالدات بالإرضاع, لا الإخبار عن إرضاعهن, لأنه معلوم بداهة, والمعنى؛ ليرضعن أولادهن, والعلاقة بين الخبر والفعل أن كلا منهما فيه الفعل, وقد يستعمل الخبر في النهي, كالآية الآتية بعد, وحديث: « **لاتُنكحُ المرأةُ المرأةَ , ولا المرأةُ نفسها** », فالحديث ورد بصيغة الخبر, لورود الحاء مضمومة , فاقتضى أن اللام نافية[2], ولتوضيح موقف ابن العربي والحكم عليه, نستهل أونوطئ له بنماذج من كتابه الأحكام توضح ذلك, من هذه المواطـــــــن :

أولا: دلالة الخبر على النهي أو النفي ؛

–فعند قوله تعالى: **: لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ 9** [الواقعة: 79] .

قال ابن العربي:" هل قوله: " لا يمسّه ", نهي أو نفي؟ فقيل: لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي , وقيل: هو نفي, وكان ابن مسعود يقرؤها : (ما يمسه إلا المطهرون) "[3] .

ابن العربي رحمه الله صرّح هنا بأن النهي في الآية, مستفاد أودلّ عليه لفظ الخبر, وصيغة الآية صيغة إخبار، لكن الخلاف كما قال الرازي في أنه هل هو بمعنى النهي[4], وذكر القرطبي: بأن قول ظاهر الآية, هو خبرعن الشرع، هو اختيار القاضي أبي بكر بن العربي, وأنه أبطل أن يكون لفظ الآية, لفظَ الخبر ومعناه الأمر, وذكر قول المهدوي, من

---

[1] –ينظر: البحرالمحيط في أصول الفقه296/3 .

[2] –ينظر: البحرالمحيط في أصول الفقه296/3 , وأصول الفقه لأبي النورزهيرج132/2.

[3] –أحكام القرآن 174/4 – 175 .

[4] –ينظر: مفاتيح الغيب 431/29 .

جواز أن يكون أمرا وتكون ضمة السين ضمة إعراب, وجواز أن يكون نهيا, وتكون ضمة السين ضمة بناء والفعل مجزوم[1], وتأكيد البطلان لابن العربي ليس من هذا الكلام, وإنما جاء, إثر كلامه عن من قال: إن الآية يستفاد منها الأمر بالوضوء عند مس المصحف , فقال:" فمنهم من قال: إن لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر، وقد بينا فساد ذلك في كتب الأصول، وفيما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب، وحققنا أنه خبر عن الشرع, أي لا يمسه إلا المطهرون شرعا، فإن وجد بخلاف ذلك فهو غير الشرع "[2], وهذا الكلام بناءً على أن النهي عن الشيء أمر بضده؛ وهي مسألة اضطرب موقف ابن العربي فيها, وقد ذكرهاالأستاذ الدكتورأحمد أمحرزي علوي في اضطرابات ابن العربي في أصول الفقه[3], أي إن النهي عن عدم مس المصحف لغير الطاهر, هو أمر بالوضوء عند مسه, وإنمابسطت الكلام هنا, حتى لايُستشكل نقل القرطبي عن ابن العربي, ابطاله صيغة لفظ الخبر ومعنى الأمر من الآية, وعلاقته بالحديث عن إفادة الخبر النهي, في هذا الفرع الذي نحن بصدده.

ثانيا: دلالة الخبر على الأمر؛

-عند قول الباري عز وجل: **:الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ9 [النور: 3]**.

قال ابن العربي: " هذه الآية من مشكلات القرآن من وجهين:

---

[1] -ينظر: تفسير القرطبي226/17 .

[2] -أحكام القرآن175/4 .

[3] -ينظر: القاضي أبوبكر بن العربي وجهوده في خدمة الفقه المالكي 384/1.

أحدهما: أن هذه صيغة الخبر, وهو على معناه ، كما بيناه في غيرموضع وشرحناه، ردا على من يقول: إن الخبر يرد بمعنى الأمر؛ وذلك أن الله أخبر أن الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة , ونحن نرى الزاني ينكح العفيفة "[1] .

يؤكد ابن العربي هنا, أن صيغة الخبر في هذه الآية على معناه, ردا على من يقول: إنه ورد بمعنى الأمر, وعلل ذلك بما يلزم من القول بأن معنى الخبر الأمر, مخالفة أمر الله في الواقع, بزواج الزاني من العفيفة .

-وعند قوله سبحانه: **: إِنِّيَ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّيَ أَذْبَحُكَ 9 [الصافات: 102]**

قال ابن العربي:" وإن كانت صيغته صيغة الخبر, فإن معناها الأمر ضرورة ؛ لأن لو كان عبارة عن خبر واقع لما كان له تأويل ينتظر، وإنما هو بصيغة الخبر، ومعناه الأمر ضرورة , فقال إسماعيل لأبيه إبراهيم: **: افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ 9** [الصافات: 102]؛ فعبر عن نفسه بالانقياد إلى معنى خبر أبيه؛ وهو الأمر "[2] .

وهذا الكلام من ابن العربي, بأن معنى الخبر في هذه الآية الأمر, هوعين ما نفاه وأبطله قبل, ولهذا يبدو والله أعلم اضطراب موقفه من هذه المسألة, فرؤيا الأنبياء من الوحي, وإبراهيم لما أخبر ابنه, بصيغة الإخبار بلاشك, بل الإخبار المؤكد, وألزم ابن العربي كغيره إفادته الأمر ضرورة, وإلا لما كان له تأويل كما قال, هذا هو عين مانفاه, وأكد بطلانه, قبل هذه الآية وبعدها كماسيأتي .

-وعند قوله سبحانه: **:وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ9** [البقرة: 228].

---

[1] -المصدر نفسه 338/3 .

[2] -أحكام القرآن 33/4 .

قال ابن العربي: " خبر معناه الأمر، وهذا باطل؛ بل هو خبر عن حكم الشرع ؛ فإن وجدت مُطلّقة لا تتربص فليس من الشرع، فلا يلزم من ذلك وقوع خبر الله تعالى خلاف مخبره"[1] .

أمّاهذا النص القرآني فقد صرّح ابن العربي فيه ببطلان كونه خبراً يفيد الأمر, وأنه خبر عن حكم الشرع, فهو يؤكد فكرته السابقة .

فمن خلال هذه النصوص يصرّح ابن العربي, بأن الخبرلايأتي بمعنى الأمر, بل أنكرمجيئه وقال ببطلانه, وماورد من النصوص في ذلك, حملها على أنها إخبار بحكم الشرع, وذلك لمايلزم من مخالفة في الواقع, لما أمر الله, واضطرب موقفه هذا في آية أمر إبراهيم بذبح ابنه, وقد اضطربت أنا أيضا في الحكم عليه بالاضطراب في هذه المسألة, لمكانة الرجل, ورسوخ قدمه في العلم, حتى وجدت الدكتورأحمد أمحرزي ذكر هذه المسألة, بعينها في اضطرابات ابن العربي في أصول الفقه[2], وهذا الذي ذهب إليه ابن العربي ليس هو بدعا فيه, بل هو مذهب السهيلي والقرطبي, كما قال الزركشي[3], وذهب إلى أنه لا يلزم من ذلك وقوع خبر الله تعالى على خلاف مخبره[4]؛ أي كما ادعاه ابن العربي .

ثالثاً: دلالة الأمر على التهديد ؛

-عند قول الله عز وجل:: **فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ 9** [التوبة: 24] .

قال ابن العربي:" قوله: فتربصوا صيغته الأمر، ومعناه التهديد "[5] .

---

[1] -المصدر نفسه 253/1 .

[2] -ينظر: القاضي أبو بكر وجهوده في خدمة الفقه المالكي 385/1.

[3] -ينظر: البحر المحيط 296/3 .

[4] -المرجع والصفحة أنفسهما.

[5] -أحكام القرآن464/2 .

-وعند قوله عزوجل :: **قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ 9** [التوبة: 94] .

قال ابن العربي:" هذه الآية نزلت بعد ذكر المنافقين هاهنا، ونزلت بعد ذكر المؤمنين بعد هذا بآيات، فأما هذه التي أعقبت ذكر المنافقين فمعناها التهديد "[1] .

أما الآية الأولى في المنافقين فهي على رسم التهديد، كما بيناه، ومعناها أن المنافقين يعتقدون الكفر، ويظهرون أعمال الإيمان كأنها أعمال بر، وهي رياء وسمعة بغير اعتقاد ولا نية، فالله يراها كذلك، ويطلع عليها عباده المؤمنين، فأما اطلاع رسوله فبعينيه، وأما اطلاع المؤمنين فبالعلامات من الأعمال والأمارات الدالة على الاعتقاد، وذلك كما قال: من أسرّ سريرة ألبسَه اللهُ رداءَها، إن خيرا فخير وإن شرا فشر[2].

وخلاصة لهذا الفصل الثاني, يمكن أن نستشف منه النتائج الآتية :

– أن الإمام ابن العربي رحمه الله, يوافق مذهب جمهور البصريين في عدم جواز نيابة حروف المعاني عن بعضها البعض عموما, ولا حروف الجر, ويرى بأن تضمين الأفعال معاني بعضها البعض, أوسع وأقيس من الحروف, لما بين الأفعال من الارتباط والاتصال, بخلاف الحروف فنطاق الكلام والاحتمال فيها يضيق, فيبقى كل حرف بمعناه, وتتصرف معاني الأفعال, ويكون معنى التأويل فيها لا في الحروف .

-وأنه من الذين يقولون بعدم وقوع الحروف الزوائد في القرآن الكريم .

– ذهب ابن العربي رحمه الله, إلى أن الضميرلا يمكن إعادته على غير مذكور, وبينّا أن ذلك ليس بشرط كماذكر ابن الحاجب, بل يُرّد على مذكور وغير مذكور, لمجيء صريح آيات القرآن بذلك .

---

[1] -المصدر نفسه563/2 .

[2] -ينظر: المصدرنفسه566/2 .

– وأنه يرى بأن الخبر لايأتي بمعنى الأمر, بل أنكرمجيئه, وقال ببطلانه, وماورد من النصوص في ذلك, حملها على أنها إخبار بحكم الشرع, وأقرّ مجيء الخبر بمعنى النهي, وبدلالة الأمر على التهديد .

❖ الفصل الثالث: الدلالة اللغوية

•المبحث الأول: الحقيقة والمجاز

- **المطلب الأول:** الحقيقة وأقسامها
- **المطلب الثاني:** المجاز و أقسامه
- **المطلب الثالث:** مسائل خاصة

•المبحث الثاني: دلالة العام والخاص

- **المطلب الأول:** دلالة العام وأقسامه
- **المطلب الثاني:** دلالة الخاص وأقسامه

المطلب الأول: الحقيقة وأقسامها

الفرع الأول: تعريف الحقيقة؛

قال ابن فارس:" الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته, فالحق نقيض الباطل"[1], والحقيقة؛ فعيلة من حَقّ يَحِق فهو حقّ وحاقّ وحقيق, وفعيل يأتي بمعنى مفعول وفاعل؛ فعلى التقدير الأول تعني الحقيقة المثبتة وعلى الثاني الحقيقة الثابتة[2] , ثم نقلت إلى الاعتقاد المطابق للواقع لأنه فرد من أفراد الثابت, وإلى القول الدال على الاعتقاد المطابق للواقع من باب إطلاق اسم المدلول على الدال[3] .

وتُطلق الحقيقة ويُراد بها أمران ؛

الأول: ذات الشيء وماهيته، فيقال: حقيقة العلم كذا، وحقيقة العالم كذا، وهذا يرجع إلى حده وحصره، وليس لهذا النوع من الحقيقة مجاز .

والثاني: حقيقة الكلام؛ وحَدُّه: كل لفظ بقي على موضوعه, ولهذه الحقيقة مجاز, وبناءً عليه اعتبر لفظ الحقيقة اسما مشتركا[4].

أمّا حد الحقيقة في الاصطلاح ؛

فقد عرفها الجرجاني والسكاكي[5]: كلُّ كلمة أريد بهاما وقعتْ له في وَضْع واضع, وقوعا لا تستند فيه على غيره[1].

---

[1] –مقاييس اللغة, (حـق) 15/2.

[2] –ينظر: أصول السرخسي, محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت483هـ), دار المعرفة, بيروت– لبنان:1/170, و المحصول, الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت 606هـ), دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني, مؤسسة الرسالة, ط 3 ، 1418 هـ – 1997 م:152/1, والبحر المحيط في أصول الفقه, الزركشي, بدر الدين محمد بن عبد الله, (ت 794هـ), دار الكتبي, ط 1، 1414هـ – 1994م, 6/3 .

[3] –ينظر: أصول الفقه, محمد أبو النور زهير, تدقيق وتصحيح: عبد الله ربيع عبد الله محمد, المكتبة الأزهرية للتراث, القاهر– مصر, ط 1 ,1432هـ – 2011م , 49/2.

[4] –ينظر: العدة في أصول الفقه , القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت 458هـ) , تحقيق وتعليق :أحمد بن علي بن سير المباركي ، بدون دار الطبع , ط 2 , 1410 هـ – 1990 م ,172/1 , و المستصفى من علم الأصول, الغزالي محمد بن محمد أبو حامد (ت 505هـ), تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر, دار الكتب العلمية–لبنان , ط 1 ، 2008م , ص296 , والبحر المحيط في أصول الفقه 5/3.

[5] – السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد, من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان

وعرفها ابن الأثير[2]: هي اللفظ الدالّ على موضوعه الأصلي[3] .

وهو قريب من تعريف ابن العربي في المحصول, لمّاقال: فالحقيقة كل مَا دلّ بموضوعه على المُرَاد بِهِ أصلا[4] .

وعرّفها ابن جني بقوله: ما أُقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة[5] .

وعرفها أبوالحسين البصري[6](ت436هـ): هي ما أفيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به, وقد دخل في هذا الحد الحقيقة اللّغوية والعرفية والشرعية[7].

والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى. وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان. ولد سنة554هـ، وتوفي سنة626هـ, وصنف"مفتاح العلوم". ينظر: معجم الأدباء2846/6, وبغية الوعاة364/2, والأعلام 222/8.

[1] –ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان, الجرجاني أبوبكر عبد القاهربن عبد الرحمن (ت 471هـ), قرأه وعلّق عليه : أبوفهر محمود محمد شاكر, مطبعة المدني بالقاهرة, دار المدني بجدة , ص350, و مفتاح العلوم, السكاكي يوسف بن أبي بكر, أبو يعقوب (ت 626هـ), ضبطه وعلّق عليه : نعيم زرزور, دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان , ط 2 , 1407 هـ – 1987 م , ص361 .

[2] – ابن الأثير؛ ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، المعروف بالكاتب, وزير من الكتاب المسترسلين, ولد في جزيرة ابن عمر، وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه عز الدين ومجد الدين المؤرخ (علي) والمحدث, ولد سنة580هـ , وتوفي637هـ , من مصنفاته " المثل السائر" .ينظر:الوافي بالوفيات24/27, والأعلام 31/8 .

[3] – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, ابن الاثير نصر الله بن محمد(ت637هـ), تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت, 1420 هـ ,74/1.

[4] – المحصول في أصول الفقه, لأبي بكر بن العربي الإشبيلي (ت 543هـ), تحقيق: حسين علي اليدري وسعيد فودة , دار البيارق – عمان , ط 1 , 1420هـ – 1999 , ص 29.

[5] –الخصائص 444/2.

[6] – محمد بن علي بن الطيب أبوالحسين البصري, أحد أئمة المعتزلة, ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي بها سنة 436هـ. ينظر: بغية الوعاة219/1 , والأعلام 257/6.

[7] –المعتمد في أصول الفقه, محمد بن علي الطيب, أبو الحسين البَصْري المعتزلي (ت 436هـ), تحقيق: خليل الميس, دار الكتب العلمية – بيروت, ط 1 , 1403هـ, 11/1.

قال الرازي وصاحب الطراز: وما ذكره أبوالحسين البصري هو أحسن وأجمع ما قيل في حد الحقيقة[1], ثم اعترضا على تعريفي أبي عبد الله البصري, وتعريف الجرجاني وابن جني, وزاد صاحب الطراز تعريف ابن الأثير[2], واعتبراها من التعاريف الفاسدة للحقيقة[3], ولعلّ السر في اضطراب هذه الحدود هو ما ذكره أبو الحسين البصري عند حديثه عن أقسام الحقيقة فقال:" الأولى أن نقسم الحقيقة إلى اللغوية والعرفية والشرعية ثم نحد كل واحدة منها, وهوأولى من أن نحد الكل بحد عام لأنه يقتضي اضطرابا في الحد "[4], وذهب وذهب الزركشي إلىّ أن السبب في عدم إدخال الحقائق الثلاثة في حد واحد, أرجعه بعضهم لاختلاف معنى الوضع فيها, لإن الاصطلاح غير غلبة الاستعمال، فإن خُصص الوضع بالاصطلاح خرجت الحقيقة الشرعية والعرفية، وإلا لزم أن يكون مشتركا، والحدود تُصان عنه[5] .

الفرع الثاني: أقسام الحقيقة

[1] –ينظر: المحصول 153/1, والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, العلوي يحيى بن حمزة بن علي(ت 745هـ), المكتبة العصرية – بيروت, ط 1، 1423 هـ , 28/1, والبحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسورللبقاعي(ت 885 هـ), عزيز سليم علي القريشي, أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها, الجامعة المستنصرية كلية التربية, العراق, 1425هـ – 2004 م, ص108.

[2] –ينظر: الطراز 29/1.

[3] –ينظر: المحصول للرازي 154/1–157, ونفائس الأصول شرح المحصول, القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت 684هـ), تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض, مكتبة نزار مصطفى الباز, ط 1، 1416هـ – 1995م, 781/2 ومابعدها, والطراز 28/1– 29.

[4] –المعتمد في في أصول الفقه 14/1.

[5]– ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه 9/3 .

قسّم علماء البلاغة والأصول الحقيقة اللفظية إلى ثلاثة أنواع؛ لغوية وشرعية وعرفية[1], وذكر ابن العربي أن بعض الناس قسّمها إلى لغوية وشرعية, والبعض[2] إلى لغوية ودينية وشرعية[3], لأن اللفظ إذا أفاد المعنى على سبيل الحقيقة فإما أن يفيده بمواضعة شرعية أو غير شرعية ؛ بل لغوية , واللغوية ضربان؛ إما أصلية أو طارئة وهي العرفية[4], والسبب في انقسامها هذا كما قال السكاكي: هو أن اللفظة تمتنع أن تدل على مسمّى من غير وضع, فمتى رأيتَها دالة, لم تشُكّ في أن لها وضعا وأن لوضعها صاحبا, فالحقيقة لدلالتها على المعنى تستدعي صاحب وضع قطعا, فمتى تعيّن عندك نُسبت الحقيقة إليه، فقلت لغوية إن كان صاحبَ وضعها واضعُ اللغة, وقلت شرعية إن كان صاحبَ وضعها الشارعُ, ومتى لم يتعين قلت عرفية[5] .

أ-الحقيقة اللغوية :

[1] -ينظر: مفتاح العلوم ص359, والطراز 30/1, والمعتمد في أصول الفقه ص14/1 ,405/2, والمحصول لابن العربي ص31 , والمحصول للرازي 158/1-159, والمستصفى ص 289, والبحر المحيط في أصول الفقه 8/3

[2] -قال الغزالي:" قالت المعتزلة والخوارج وبعض الفقهاء: الأسماء لغوية ودينية وشرعية , فالدينية مانقلته الشريعة إلى أصل الدين كالإيمان والكفر والفسق, والشرعية كالصلاة والصوم والحج , وذكر فساد مذهبهم " المستصفى 291 بتصرف, لأن الكل شرعي كما قال الرازي :" وزعموا أنها منقسمة إلى أسماء أجريت على الأفعال, وهي: الصلاة , والزكاة, والصوم, وغيرها, وإلى أسماء أجريت على الفاعلين؛ كالمؤمن, والفاسق, والكافر, وهذا الضرب يسمّى بالأسماء الدينية, تفرقة بينها وبين ما أجري على الأفعال, وإن كان الكل على السواء في أنه اسم شرعي " المحصول 161/1.

[3] -ينظر: المحصول ص31.

[4] -ينظر: المعتمد في في أصول الفقه 14/1.

[5] -مفتاح العلوم ص359 بتصرف .

هي ما أفيد به ما وضع له في أصل اللغة[1], وذهب ابن العربي إلى أن اللغوية كالألفاظ التي انفردت اللغة بها, ولم يجر لها في الشريعة ذكر[2], نحو السماء، والأرض، والإنسان، والفرس وما أشبهها ويدلّ على كونها حقائق فى وضعها أمران[3]:

أولهما: أنها قد دلّت على معان مصطلح عليها فى تلك المواضعة، وهذا هو فائدة الحقيقة ومعناها.

ثانيهما: لأنها قد استعملت فى الأوضاع اللغوية، فليس يخلو حالها بعد ذلك، إمّا أن تستعمل فى معناها الأصلي فهى الحقيقة لا محالة، أو في غيره فهى المجاز .

وقد تطرّق الإمام ابن العربي رحمه الله إلى حقيقة العديد من الألفاظ اللغوية, نشير للبعض منها من باب التمثيل:

-حقيقة الغيب في قول الله تعالى : **:الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ 9** [البقرة : 3] .

قال ابن العربي:" وحقيقته ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر "[4].

قال ابن دريد:" والغَيْب: كل مَا استتر عَنْك"[5], وقال ابن فارس: "الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يُقاس من ذلك الغَيْب: ما غاب، مما

---

[1] -المعتمد في أصول الفقه 405/2.

[2] -ينظر: المحصول ص31.

[3] -ينظر: الطراز 30/1, والبحث الدلالي في نظم الدرر ص109, وأثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق, خديجة محمد الصافي, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, القاهرة – جمهورية مصر العربية, ط1 ,1430هـ -2009م, ص32.

[4] -أحكام القرآن 15/1 .

[5] -الجمهرة, مادة(غيب)381/1.

لا يعلمه إلا الله "[1], وقال الجوهري: " الغَيْبُ: كلُّ ما غاب عنك "[2], قال القرطبي وهو المقصود بالغيب في كلام العرب [3].

واختلف المفسرون في تأويل الغيب هنا على عدة تأويلات: أنه الله عز وجل؛ القرآن ومافيه من الغيوب؛ الإيمان بالجنة والنار والبعث والنشور والصراط والميزان؛ القضاء والقدر؛ أنهم يؤمنون بقلوبهم الغائبة عن الخلق لا بألسنتهم التي يشاهدها الناس؛ أي: ليسوا بمنافقين[4], قال ابن عطية: "وهذه الأقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها "[5] .

-وتكلم عن حقيقة الوسط في قوله تعالى: **:وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا9** [البقرة:143] .

فقال رحمه الله: "الوسط في اللغة: الخيار؛ وهو العدل, وقال بعضهم: هو من وسط الشيء"[6].

قال الجوهري: " والوسط من كل شئ: أعدَلُهُ "[7], وقال ابن فارس:" الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف, وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه"[8], وذهب الزمخشري إلى أنه من وسط الشيء؛ كجلس وسط الدار, وتوسطت الشمس السماء, وأن إطلاقه على الخيار من باب المجاز, كقوم وسطٌ وأوساط: خيار, واستشهد بهذه الآية , وقول زهير:

---

[1] -مقاييس اللغة, مادة(غيب)ص808 .

[2] -الصحاح (غيب) 196/1.

[3] -الجامع لأحكام القرآن 163/1.

[4] -ينظر: أحكام القرآن 16/1 , وتفسير الماوردي 69/1 , والجامع لأحكام القرآن 163/1 .

[5] -تفسير ابن عطية84/1.

[6] -أحكام القرآن 61/1.

[7] -الصحاح, مادة(وسط)1167/3.

[8] -مقاييس اللغة, مادة(وسط) ص1091 .

هُمُ وسَطٌ يرضى الأنامُ بِحُكمِهم * إذَا نزَلتْ إِحْدَى ا للَيَالِي بِمعْظَمِ**[1] .

وفي تاج العروس: " الوَسَط ؛ (مُحرّكة) من كل شيء: أعدله, ويقال: شيء وسط؛ أي بين الجيد والرديء، ومنه قوله تعالى : **: وَكَذَلِكَ جَعَلنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً 9** [البقرة: 143]؛ قال الزجاج: فيه قولان؛ قال بعضهم: أي عدلا، وقال بعضهم: خيّارا, اللفظان مختلفان والمعنى واحد، لأن العدل خير، والخير عدل"[2].

-وحقيقة الضرر في قوله تعالى:**: فَمَنِ اضْطُرَّ 9** [البقرة: 173] .

قال ابن العربي:" وبيانه: أن الضرر هو الألم الذي لا نفع فيه يوازيه أو يُربي عليه، وهو نقيض النفع؛ وهو الذي لا ضرر فيه؛ ولهذا لم يوصف شرب الأدوية الكريهة والعبادات الشاقة بالضرر"[3], قال الخليل:" والضَّرورةُ : اسم لمصدر الاضطرار، تقول : حَمَلتْني الضَّرورة على كذا ، وقد اضطُرَّ فلان إلى كذا وكذا ، بناؤه : افْتُعِلَ فجُعلت التاء طاء "[4], وذهب الجوهري وأبوهلال العسكري إلى أَن الضَرَّ خلاف النفع[5], وَزاد العسكري العسكري كونَه حسنا وقبيحا؛ فالقبيح الظُّلم وما بسبيله, والحَسَن شرب الدَّواء المر[6], وذهب وذهب الخليل إلى أن الضُّر والضَر لغتان من ضرّ, فإذا جمعت بين الضَرّ والنفع فتحت الضاد, وإذا أفردت الضُرّ ضممت, إذا لم تجعله مصدرا؛ كضَررت ضَرّاً[7] .

– تطرق ابن العربي لاشتقاقها عند الآية: **:وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ9** [البقرة: 220].

---

[1] -ينظر: في ديوانه ص33، وشرح المعلقات العشر ص57, ومن شواهد أساس البلاغة 333/2.

[2] -تاج العروس 167/20.

[3] -أحكام القرآن 81/1.

[4] -معجم العين7/7.

[5] -ينظر: الصحاح مادة(ضرر) 719/2 , والفروق اللغوية ص197.

[6] -ينظر: المرجع نفسه ص197.

[7] -ينظر: المرجع نفسه 6/7 .

فقال:"هو في اللغة عبارة عن المنفرد من أبيه، وقد يطلق فيها على المنفرد من أمه, والأول: أظهر لغة، وعليه وردت الأخبار والآثار"[1] .

وابن العربي ذهب إلى أن الأظهر في إطلاق اليتيم على الفاقد لأبيه, وهو يوافق جلّ أهل اللغة, قال الخليل:" لا يُقال يتيم إلاّ بفقدان الأب، ويَتِمَ يَيْتَم يُتماً، وأَيتَمَه الله "[2] .

قال الجصاص:" وكذلك سائر ما ذكر الله من أحكام الأيتام إنما المراد بها؛ الفاقدون لآبائهم وهم صغار, ولا يطلق ذلك عليهم بعد البلوغ , إلا على وجه المجاز لقرب عهدهم باليتيم"[3] .

أما في البهائم فيُطلق على الفاقد لأمه قاله الجوهري[4], وقيل يقال لكل منفرد يتيم[5], حتى حتى قالوا في بيت من الشعر يتيم, وعلى هذا, فهو شامل لكل من فقد أحد أبويه, ويدخل فيه الأطلاق الثاني الذي ذكره ابن العربي لمّاقال:" وقد يطلق فيها على المنفرد من أمه "[6].

وقيل: يُطلق على الذي فقد أمّه العَجيُّ, والذي فقد أباه اليتيم, والذي فقدهما معاً اللَّطيمُ[7] .

-وحقيقة التذكية في قول الله تعالى: **:إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ9** [المائدة: 3] .

فقال رحمه الله: " في التذكية: وهي في اللغة عبارة عن التمام، ومنه ذكاء السن،

---

[1] -المصدر نفسه 1/ 402 .

[2] -العين(باب التاء والميم) 140/8.

[3] -أحكام القرآن, الجصاص أبوبكر (ت370هـ), تحقيق: محمد صادق القمحاوي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, 1405 هـ, 12/2.

[4] -ينظر: الصحاح, (فصل الياء)2064/5.

[5] -ينظر: مقاييس اللغة, (يتم)154/6.

[6] -أحكام القرآن215/1 .

[7] -ينظر: المخصص لابن سيده 53/1 , وتاج العروس للزبيدي 34/ 134.

ويقال: ذكيتُ النار إذا أتممتُ اشتعالها"[1] .

-وحقيقة الاستواء في قوله تعالى:: **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ 9** [المائدة: 100].

فقال رحمه الله:" حقيقة الاستواء: الاستمرار في جهة واحدة، ومثله الاستقامة، وضده الاعوجاج "[2].

قال ابن فارس: "السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين يقال هذا لا يساوي كذا؛ أي لا يعادله "[3], ونقل الجوهري عن الفرّاء: هذا الشئ لا يساوى كذا، ولم يعرف يَسْوي كذا, وهذا لا يساويه؛ أي لا يعادله, وسوّيت الشئ فاستوى, وهما على سوية من هذا الأمر؛ أي على سواء, وقسَمت الشئ بينهما بالسوية[4].

-وحقيقة القانع في قول الله تعالى :**:وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ9** [الحج: 36] .

قال ابن العربي رحمه الله:" فأما القانع ففِعله قَنَع يَقْنَع، وله في اللغة معنيان: أحدهما الذي يَرضى بما عنده, والثاني: الذي يُذَلّ، وكلاهما ينطلق على الفقير، فإنه ذليل, فإن وقف عند رزقه فهو قانع، وإن لم يرض فهو ملحف "[5] .

ذهب كل من الخليل بن أحمد وابن الأنباري والأزهري والجوهري وابن فارس إلى أن القانع من قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً؛ بالفتح إذا سأل, ومن قَنِع يَقْنَعُ قناعة ؛ بالكسر إذا رضي[6] .

---

[1] -أحكام القرآن 26/2 .

[2] -أحكام القرآن 212/2 .

[3] -ينظر: مقاييس اللغة, مادة (سوي) ص 496 .

[4] -ينظر: الصحاح, مادة(سوا)2385/6 ومابعدها .

[5] -أحكام القرآن 296/3 .

[6] -ينظر: العين 170/1, والزاهر في معاني كلمات الناس 41/2 , وتهذيب اللغة172/1, والصحاح1272/3, ومقاييس اللغة 33/5.

وذهب الفرّاء إلى أنه السائل الذي يسألك فما أعطيته من شيء قبله[1], وقيل:الذي يَقْنَع بما تُعطيه، أويَقنَع باليسير, وقيل: وهو مذهب أهل اللغة ؛ السائل[2] , قال الشيخ الطاهر بن عاشور: " والقانع: المتصف بالقُنُوع ، وهو التذَلُّل, يقال : قَنَعَ من باب سَأَلَ قُنُوعا- بضم القاف – إذا سأل بتذلل, وأما القناعة ففعلها من باب تَعِب ويستوي الفعل المضارع[3] مع اختلاف الموجب, ومن أحسن ما جمع من النظائر ما أنشده الخَفَاجيُّ[4]:

العبدُ حُرّ إن قَنِع ***والحـُـرّ عبد إن قَـنَـــع

فاقْنِع ولا تَقْنَع فَمَا***شيءٌ يَشينْ سِوَى الطّمَع

وللزمخشري في مقاماته: يا أبا القاسم اقنِع من القناعة لا من القُنوع، تستغن عن كل معطاء ومنوع "[5].

-وحقيقة العطاء في قوله تعالى: **: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى 9** [الليل: 5].

فقال ابن العربي:" حقيقة العطاء هي المناولة، وهي في اللغة والاستعمال عبارة عن كل نفع أو ضر يصل من الغير إلى الغير"[6] .

---

[1] -ينظر: معاني القرآن 226/2.

[2] -ينظر: معاني القرآن وإعرابه 428/3.

[3] – ذكر القرطبي عندهذه الآية:" يُقال: قَنَعَ الرجل يَقْنَعُ قُنُوعا إذا سأل, بفتح النون في الماضي وكسرها في المستقبل".الجامع لأحكام القرآن44/12, لكنّ المعروف عند أهل اللغة هو فتح مضارعه كما سبق, وكما ذكر صاحب التحرير والتنوير .

[4] – الخَفَاجي؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، الشاعر الأديب, أخذ الأدب عن أبي العلاء, توفي بقلعة عزاز نواحي حلب مسموما, له "ديوان شعر", و"سر الفصاحة"، وكانت وفاته سنة 466هـ. ينظر: فوت الوفيات 220/2, والأعلام 122/4 .

[5] -التحرير والتنوير 265/17 – 266.

[6] -أحكام القرآن405/4, وللمزيد ينظر:64/1, 69/1, 82/1 , 84/1, 96/1 ,104/1, 106/1 , 38/2, 53/2 ,83/2, 179/2 , 255/2, 351/2, 275/3, 277/3, 300/3, 104/4, 122/4, 149/4 , 308/4.

قال الجوهري: أعطاه مالاً, يُعْطيه إعطاءً، والاسم العطاء، وأصله عطاوٌ بالواو; لأنه من عطوت, وعطوت الشئ؛ تناولتُه باليد, والمُعاطاةُ؛ المناولة[1].

ب-الحقيقة الشرعية ؛

هي ما أفيد به ما وضع له في أصل الشرع[2], وعرفها الرازي :هي "اللفظة التي استفيد من الشرع وضعها للمعنى"[3], أواللفظ المستعمل في المعنى المراد له شرعاً, والواضع لها هو الشرع كالصلاة,استعملها الشرع في العبادة المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم[4], وقد تطرق ابن العربي لمجموعة من الألفاظ مبينا حقيقتها في الشرع, وهو يرى بأن الشرع تصرف فيها تصرف اللغة في نفسها فقال:" فنحن لانقول: إن الشرع غير اللغة، وإنما نقول : إنه تصرف فيها تصرفها في نفسها بتخصيص بعض مسمّياتها، وقَصْر بعض متناولاتها للأسماء، كالقارورة والدّابة في بعض العقار والدواب "[5] .

وهذه النظرة منه إلى العلاقة بين الحقيقة الشرعية واللغوية, هي النظرة الديناميكية في منهج الدلالة على حد تعبير تمام حسان حيث قال :" فإذا نظرنا إلى المعنى باعتباره علاقة بين الصيغة والفكرة، حقّ لنا أن نقول: إن تغير الدلالة من عصر إلى عصر، ليس إلا ربط الفكرة بصيغة جديدة، أوربط الصيغة بفكرة جديدة، لقد كان كلمة "فرج"، فيما قبل الإسلام تدل على انفتاح، يقول لبيد[6]:

فَغَدَتْ كِلاَ الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أنّه*مَوْلَى المَخَافة خَلفُها وأمامُها**

---

[1] -ينظر: الصحاح مادة(عطا)6/ 2430ومابعدها.

[2] -المعتمد في أصول الفقه 405/2.

[3] -المحصول 161/1.

[4] -ينظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ص12, والبحث البياني في تفسير البحر المحيط, عطية جمعة هارون هارون, مكتبة الآداب علي حسن, القاهرة – مصر, ط 1 , 143 هـ – 2012م , ص286 .

[5] -أحكام القرآن 486/2.

[6] -البيت في ديوانه ص311 , وهو من شواهد سيبويه في الكتاب407/1, ولسان العرب342/2 .

ثم جاء الإسلام، فخصصّ عموم هذا المعنى بالمدلول الفقهي للكلمة، الذي يُوضحه أن الصيام هو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج، والذي نجّى كلمة "مخرج" من التخصيص الفقهي بمعنى "فتحة الإفراز"، والتخصيص الأصواتي بمعنى "مكان النطق"، إنما هو استعمالها في القرآن بالمعنى العام؛ **: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا 9** [الطلاق: 2] ."[1]

ومن الألفاظ التي تطرق ابن العربي لحقيقتها الشرعية:

-**القرض**؛ قال ابن العربي:" القرض في اللغة؛ القطع، والمعنى: من يُقطع الله جزءا من ماله فيُضَاعف له ثوابه أضعافا كثيرة, إلا أنه في الشرع مخصوص بالسلف على عادة الشرع في أن يَجري على أسلوب اللغة في تخصيص الاسم ببعض محتملاته "[2] .

-**التذكية**؛ سبقت الإشارة لها في الحقيقة اللغوية أنها عبارة عن التمام, قال ابن العربي:" وهي في الشرع عبارة عن إنهار الدم، وفري الأوداج في المذبوح ، والنحر في المنحور ، والعقر في غير المعقور عليه كما تقدم؛ مقرونا ذلك بنية القصد إليه "[3] .

-**الضلال**؛ قال ابن العربي مبينا حقيقته في اللغة والشرع: " فأما حقيقة الضلال، فهو الذهاب عن الحق، أُخذ من ضلال الطريق؛ وهو العدول عن سمت القصد، وخُص في الشرع بالعبارة عن العدول عن السداد في الاعتقاد دون الأعمال "[4] .

---

[1] -مناهج البحث في اللغة ص241 .

[2] -المصدرنفسه 306/1.

[3] -أحكام القرآن 27/2.

[4] -المصدرنفسه 9/3 .

ج-الحقيقة العرفية؛

هي ما أفيد به ما وضع له في أصل العرف[1], أوهي التي نقلت من مسمّاها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال[2], وقد يكون العرف عاما , وقد يكون خاصا[3] :

1-الحقيقة العرفية العامة :

وهي التي غلب استعمالها في غير مسمّاها اللغوي، فلفظ الدّابة اسم لمطلق ما يدِب على الأرض في اللغة, ولهذا الوضع اللغوي جاء قول الله تعالى : **: وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 9** [النور:45], فقصْر لفظ الدابة على ماله أربع قوائم كالحمار أوالفَرَس, وكذلك لفظ الغائط اسم للمكان المطمئن من الأرض لغة, ثم نقل للفضلة المخصوصة , فهذا وأمثاله حقيقة عرفية مجاز لغوي[4] .

2-الحقيقة العرفية الخاصة:

وهي التي غلب استعمالها في غير مسمّاها اللغوي , وسميت خاصّة لاختصاصها ببعض الطوائف أوالجهات بخلاف الأولى عامة , كمصطلحات العلوم , مثل الفاعل والمفعول للنحاة ، والسبب والوتد للعروضيين[5].

---

[1] -المعتمد في أصول الفقه 405/2.

[2] -ينظر: الطراز 30/1, والمحصول للرازي 158/1.

[3] -ينظر: الطراز 30/1, ومفتاح العلوم للسكاكي ص468, وشرح التنقيح ص42, والمحصول للرازي 158/1, والبحث البياني في تفسيرالبحرالمحيط ص286.

[4] -ينظر: شرح التنقيح ص44 , والبحث البياني في تفسير البحر المحيط ص286 .

[5] -ينظر: شرح التنقيح ص 44, والبحث البياني في تفسير البحر المحيط ص 286 .

المطلب الثاني: المجاز وأقسامه

الفرع الأول: تعريف المجاز؛

وهو في اللغة مَفْعَلٌ من جاز الشيء يجوزه, إذا تعدّاه ونفذ وتخطاه لموضع آخر, فهو اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما, وسمي مجازا لتعدّيه عن الموضع الذي وُضع له في الأصل إلى غيره[1], قال الخليل: ويقال: هذا الطريق ينفُذ إلى مكان كذا وكذا، وفيه منفَذٌ للقوم؛ أي مجاز[2], قال ابن الأثير: " وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محلّ إلى محل، كقولنا: زيد أسد؛ فإن زيدا إنسان، والأسد هو هذا الحيوان المعروف، وقد جُزنا من الإنسانية إلى الأسدية؛ أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة، وقد يكون العبور لغير وصلة؛ وذلك هو الاتّساع، كقولهم في كتاب كليلة ودمنة: قال الأسد، وقال الثعلب, فإن القول لا وصلة بينه وبين هذين بحال من الأحوال، وإنما أُجرى عليهما اتّساعا محضا لا غير "[3] .

واصطلاحاً:عُرف بتعاريف عدة :

عرفه ابن الأثير بقوله:" أما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة "[4] .

وقال القزويني:" أما المجاز فهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غيرما هو بتأول"[5].

---

[1] –ينظر: أسرار البلاغة ص395, والمثل السائر 74/1, والعدة في أصول الفقه 174/1, والمحصول للرازي 286/1, وأصول السرخسي 170/1.

[2] –ينظر: معجم العين 179/8 .

[3] –المثل السائر 74/1 .

[4] –المرجع نفسه 74/1.

[5] – الإيضاح في علوم البلاغة, القزويني أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر(ت 739هـ), تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي , دار الجيل – بيروت , ط 3, دت ,82/1.

وعرفه أبو الحسين البصري:"هو ما أفيد به معنى مصطلحا عليه غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب فيها "[1].

ومن أبسط تعاريفه؛ هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ, مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[2], وعبرو باللفظ دون الكلمة ليشمل المجاز المفرد والمركب كما قال الشيخ الطاهر بن عاشور[3] .

وابن العربي لم يذكرللمجاز حدا في كتابه الأحكام, وقال في المحصول :" وأما المجاز فتردّدت عبارتهم فيه ترددا يدل على تقصير المعرفة به وأقرب عبارة فيه أن يقال إنه على وجهين :

أحدهما التشبيه كقولك في الشجاع أسد وفي البليد حمار تشبيها للعاقل بغير العاقل.

والثاني التسبيب وهو على وجهين ؛

أحدهما: أن يعبر عن الشيء بمقدمته السابقة له.

والثاني: أن يعبر عنه بفائدته, قال ذو الرّمة[4] :

أقامتْ به حتّى ذَوي العُودُ في الثرَى * وَكفُّ الثُّريّا فِي مُلاءَتِه الهَجْرُ**"[5] .

فهو هنا يتحدث عن أنواع المجاز اللغوي عند البلاغيين ولم يذكر له حدا, لكنّ قصرَه للمجاز اللغوي على وجهين, فيه قصور أيضا, لأن للمجاز المرسل علاقاتٍ أخرى

---

[1] –المعتمد في أصول الفقه 11/1.

[2] –ينظر: جواهر البلاغة ص 236, وأصول الفقه لزهير أبي النور62/2, وجمهرة مقالات ورسائل ابن عاشور 1231/3, والبحث البياني في تفسير البحر المحيط ص287 .

[3] –ينظر: المرجع نفسه 1231/3.

[4] –ينظر: في ديوانه ص561 , وخزانة الأدب للحموي 110/1, والمعجم المفصل في شواهد العربية235/3 .

[5] –المحصول ص30.

غير السببية, بل سُمي مرسلا لإطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة, وله علاقات كثيرة[1], سيأتي الحديث عن بعضها في أقسامه .

الفرع الثاني: أقسام المجاز؛

قسّم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين؛ لغوي و عقلي[2] .

1-المجاز اللغوي؛ سبق أن المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ, مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه, سُميت بذلك لارتباط المعنى الثاني بالأول؛ فينتقل الذهن من الأول للثاني[3] .

والقرينة: هي الأمر الذي يَصرف اللفظ عن المعنى الأصلي إلى المجازي[4] .

فإذا كانت العلاقة بين المعنيين الأصلي والمنقول إليه المشابهة, كان المجاز استعارة, وإلا كان مرسلاً[5], هذا باعتبار العلاقة, وباعتبار اللفظ الذي حصل فيه التجوّز إلى مفرد ومركب[6] .

أ_**:الاستعارة؛** هي استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه, مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي[7] , فالمجاز أعمّ من الاستعارة,لأنها مجازعلاقته المشابهة, والصحيح في هذه القضية كما قال

---

[1] -ينظر: جواهر البلاغة ص237.

[2] -ينظر: أسرار البلاغة ص408 , ومفتاح العلوم ص362.

[3] -ينظر: جواهر البلاغة ص236 .

[4] -ينظر: البحث البياني في تفسير البحر المحيط ص289 .

[5] -ينظر: بغية الإيضاح 462/3, وجواهر البلاغة ص236.

[6] -ينظر: البحث البياني في تفسير البحر المحيط ص526 .

[7] -جواهر البلاغة ص244.

الجرجاني: أنّ كل استعارة مجاز, وليس كل مجاز استعارة[1], ولها أقسام عدة باعتبارات مختلفة[2] .

وقد أشار ابن العربي رحمه الله إلى بعض صوّرها معبراً عنها بالمجاز من غير تفصيل.

-ففي قوله تعالى: **:وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً 9** [الإسراء: 29] .

قال:" هذا مجاز، عبّر به عن البخيل الذي لا يقدر من قلبه على إخراج شيء من ماله, فضُرب له مثلا , الغل الذي يمنع من تصرف اليدين"[3], قال صاحب التحرير والتنوير:" وأما البلاغة فبتمثيل الشّح والإمساك بغَلّ اليد إلى العنق، وهو تمثيل مبني على تَخيُّل اليد مصْدرا للبذل والعطاء، وتخيّل بسطها كذلك وغَلّها شُحّا"[4].

ففي النهيين استعارتان تمثيليتان، شبّه في الأولى البخيل الذي حبس يده عن العطاء بمن شُدّت يدُه إلى عنقه، بحيث لا يقدر على مدّها، وفي الثانية شبّه السَرَف ببسط الكف، بحيث لا تُمسك ولاتحفظ شيئا[5].

-وعند قوله تعالى: **: وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ 9** [الإسراء: 64] .

قال رحمه الله :" قوله : **: وَاسْتَفْزِزْ 9** فيه قولان :

أحدهما: استَخِفَّهُم .

---

[1] -ينظر: أسرار البلاغة ص398, والبحث البياني في تفسير البحر المحيط ص298 .

[2] -ينظر: مفتاح العلوم ص373 ومابعدها, وبغية الإيضاح 489/3, وجواهر البلاغة ص246 ومابعدها .

[3] -أحكام القرآن 191/3 .

[4] -التحرير والتنوير 84/15 .

[5] -ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 168/5, ومحاسن التأويل 457/6 .

الثاني: استجْهِلهُم, ولا يخِفَّ إلا من يجهل؛ فالجهل تفسير مجازي، والخفّة تفسير حقيقي "[1].

قال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى استفزاز إبليس بصوته وإجلابه بخيله ورجله؟ قلت: هو كلام ورد مورد التمثيل، مثّلت حاله في تسلّطه على من يغويه بمغوار, أُوقعَ على قوم فصوّت بهم صوتا يستفزهم من أماكنهم, ويقلقهم عن مراكزهم، وأجلبَ عليهم بجنده من خيالة ورِجَالة حتى استأصلهما"[2] .

فالآية مثّلت حال الشيطان، حيث أن استفزازه بصوته وإجلابه بخيله ورجله، تمثيل لتسلطه على من يغويه, والمعنى؛ كما قال الشيخ ابن عاشور:" أَجْمع لمن اتبعك من ذرية آدم وسائل الفتنة والوسوسة لإضلالهم, فجُعلتْ وسائل الوسوسة بتزيين المفاسد وتفظيع المصالح كاختلاف أصناف الجيش، فهذا تمثيلُ حال الشيطان وحال متبعيه من ذرية آدم , بحال من يغزُو قوما بجيش عظيم من فرسان ورجالة "[3].

-وعند قول الله تعالى:: **مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا 9** [المائدة: 32] .

قال ابن العربي رحمه الله:" هذه مسألة مشكلة؛ لأن من قتل نفسا واحدة ليس كمن قتل الناس في الحقيقة، وإنما سبيل هذا الكلام المجاز, وله وجه وفائدة.... -إلى أن قال- في المسألة الثالثة من هذه الآية: ظاهره خلاف مشاهدته، فإنه لم يقتل إلا واحدا، ولكنّهُ تَحمّلَ أَوجُها من المجاز "[4] .

---

[1] -أحكام القرآن 3/206-207 .

[2] -الكشاف 2/687 .

[3] -التحرير والتنوير 15/154 .

[4] -أحكام القرآن 2/88 إلى 92 بتصرف .

ففي الآية تشبيه تمثيلي[1], وذكر ابن العربي أوجه هذا التشبيه ولم يذكر فائدته وهي بإيجـــــــاز ؛

الأول: أن معناه قَتَل نبيا؛ لأن النبي يعادل الخلق، وكذلك الإمام العادل.

الثاني: أنه بمنزلة من قتل الناس جميعا عند المقتول، إما لأنه فقد نفسه، فلا يعنيه بقاء الخلق بعده، وإما لأنه مأثوم ومخلد كمن قتل الناس جميعا على أحد القولين، وله أجر من أحيا جميع الناس إذا أصرُّوا على الهلكة .

الثالث: إن معناه يُقتل بمن قُتِل، كما لو قتل الخلق أجمعين، ومن أحياها بالعفو فكأنما أحيا الناس أجمعين.

الرابع: أن من قتل واحدا فهو متعرض لأن يقتل جميع الناس، ومن أنقذه فهو كذلك؛ فالخير عادة والشر لُجاجة.

الخامس: أن على جميع الخلق ذم القاتل، كما عليهم إذا عفا مدحه، وكل واحد منها مجاز, وبعضها أقرب من بعض[2] .

وذهب الفخر الرازي إلى أن الأوجه التي ذكرها المفسرون في توجيه إشكال هذه الآية, مبنية على مقدمة واحدة, وهي: أن تشبيه أحد الشيئين بالآخر لايقتضي الحكم بمشابهتما من كل الوجوه[3] .

والفائدة من تشبيه النفس الواحدة بالنفوس قتلاً وإحياءً, هوتعظيم وتهويل قتل النفس وإحيائها في القلوب وتفخيم شأنه, فهي بيان لمشاركتهما في الاستعظام لا في مقداره,

---

[1] –ينظر: الجدول في إعراب القرآن 334/6 .

[2] –ينظر: أحكام القرآن 88/2 – 89 – 90 .

[3] –ينظر: مفاتيح الغيب 344/11.

ليشمئزّ الناس عن الجسارة عليها، ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها, لأنّ المتعرّض لقتل النفس إذا تصوّر قتلها بصورة قتل الناس جميعاً عَظُم ذلك عليه فثبّطه[1] .

ب:المجاز المرسل؛

هوالكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي, لملاحظة علاقة غيرالمشابهة, مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي[2] .

الفرع الثالث: عـلاقـــاته؛

للمجاز علاقات كثيرة ذكرها علماء البلاغة والأصول, وأبلغها الزركشي إلى ثمان وثلاثين علاقة[3], تكلم الإمام ابن العربي عن بعضها خلال أحكامه منها ؛

1-السببية: وهي كون الشيء المنقول عنه سببا ومؤثراً في غيره[4], وقد أشار ابن العربي رحمه الله لهذه العلاقة :

-عند قول الله تعالى: **: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا 9** [الكهف : 46] .

فقال رحمه الله :" فالأعمال التي تصدر عن الخلق من حسن وقبيح لا بقاء لها ، ولا تجدد بعد فناء الخلق، فهي باقيات صالحات وطالحات، حسنات وسيئات في الحقيقة، لكن لما كانت الأعمال أسبابا في الثواب والعقاب، وكان الثواب والعقاب دائمين لا ينقطعان، وباقيين لا يفنيان، كما قدمنا بيانه، وُصفت الأعمال بالبقاء، حملا مجازيا عليها، على ما بيّناه في كتب الأصول من وجه تسمية المجاز"[5] .

---

[1] -ينظر: الكشاف 62/1, ومفاتيح الغيب 344/11, والتحرير والتنوير 178/6 .

[2] -جواهر البلاغة ص237 .

[3] -ينظر: البحر المحيط 3/ 67 وما بعدها .

[4] -جواهر البلاغة ص237 .

[5] -أحكام القرآن 235/3 .

فالأعمال الصالحة التي تبقى ثمراتها الأخروية، خير عند الله عز وجل من المال والبنين، لأن مايُنال بهما من آمال آيل إلى الزوال, وما ينال بالباقيات الصالحات من منازل القرب الربانيّ والنعيم الأبديّ، لا يزول ولا يحول[1], وذهب الشيخ ابن عاشور إلى أن صفتي الباقيات الصالحات جَرَتا على موصوف محذوف, تقديره؛ الأعمال الصالحات الباقيات التي لا زوال لخيرها؛ وهو ثوابها الخالد، خير من زينة الحياة الدنيا الغير باقية[2].

5- **المُسبَبيّة** : وهي أن يكون المنقول عنه مسبَّباً وأثراً لشيء آخر[3] .

- عند قول الله تعالى : **:حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ 9** [النساء: 23] .

فقال رحمه الله :" قد بيّنا بين الله لكم وبلغكم في العلم أملكم أن التحريم ليس بصفات للأعيان، وأن الأعيان ليست موردا للتحليل والتحريم ولا مصدرا ، وإنما يتعلق التكليف بالأمر والنهي بأفعال المكلفين من حركة وسكون ، لكن الأعيان لما كانت موردا للأفعال أضيف الأمر والنهي والحكم إليها وعلّق بها مجازا بديعا على معنى الكناية بالمحل عن الفعل الذي يحل به , من باب قِسم التسبيب في المجاز"[4] .

فابن العربي رحمه الله يرى في إسناد التحريم للأمهات في الآية مجازا علاقته المُسَبببيّة, لأن الأعيان هي المورد والمسبب للأفعال, والمفسرون اتفقوا على أن المقصود من الآية؛ تحريم النكاح, وهي من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه[5], ولكن اختلفوا في دلالة تعلق التحريم بالأمهات وماعطف عليهن في الآية إلى عدة أوجه :

---

[1] -ينظر: محاسن التأويل 39/7 .

[2] -ينظر: التحرير والتنوير 332/15 .

[3] -جواهر البلاغة ص238 .

[4] -المصدر نفسه 578/1 .

[5] -ينظر: تفسير الطبري 140/8, أحكام القرآن للبيهقي 181/1, وأحكام القرآن للكيا هراسي392/2, والكشاف 493/1, وتفسيرابن عطية 31/2, وتفسير القرطبي105/5, والبحرالمحيط577/3, واللباب لابن عادل283/6, ونظم الدرر 228/5 , والتحرير والتنوير294/4, والجدول في الإعراب 479/4.

الأول: أن الإباحة إذا أضيفت إلى الأعيان, فالمراد تحريم ما يُقصد من تلك الذوات في العرف غالبا, فنحو" حُرمت عليكم الميتة " ؛ معناه حُرم أكلها، ونحو: " حَرّم الله الخمر" ؛ أي شُربها، وفي " هذه الآية " **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ** "؛ معناه تَزوجُهُن[1] .

الثاني: رأى بعض العلماء أن الآية من المجمل,لأن التحريم لايمكن إضافته إلى الأعيان[2] , وردّه أبوحيان فقال: " وليس هذا من المُجمل، بل هذا مما حذف منه المضاف لدلالة المعنى عليه, لأنه إذا قيل: حُرّم عليك الخمر، إنما يُفهم منه شُربها, وحُرمت عليك الميتة؛ أي: أكلُها, وهذا من هذا القبيل، فالمعنى؛ نكاح أمهاتكم "[3] .

الثالث: وذهب البقاعي إلى أن في إسناد التحريم إلى الأعيان إفادةَ تأكيد التحريم, لأن أعظم مقصود من النساء هو النكاح[4] .

-وعند قول الله تبارك تعالى: **: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ 9** [المائدة: 106] .

فقال رحمه الله: " وأما ورودها مجازا فبأن يُعبر عن حضور سببه بحضوره، وهو المرض، فيعبر عن المسبب بالسبب، وهو أحد قسمي المجاز "[5] .

فلمّا كان مرض الموت سببا, والموت مسببا, عُبر بالمسبّب عن السبب مجازا, لأن المشرف على الموت في حكمه من حيث بعض التصرفات والأحكام.

---

[1] -ينظر: اللباب لابن عادل 283/6, والتحرير والتنوير 294/4 .

[2] -ينظر: مفاتيح الغيب 22/10, واللبابّ لابن عادل 283/6 .

[3] -البحر المحيط 577/3 .

[4] -ينظر: نظم الدرر 228/5-229 .

[5] -أحكام القرآن 238/2 .

3-تسمية الشئ بمقدمته أوفائدته ؛

-تكلم عنها عند قول الله تعالى: **: وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ9** [البقرة: 124] .

فقال:" قوله تعالى:(بكلمات)هي: جمع كلمة، ويرجع تحقيقها إلى كلام الباري سبحانه، لكنه تعالى عبر بها عن الوظائف التي كلفها إبراهيم عليه السلام ، ولما كان تكليفها بالكلام سميت به، كما يسمى عيسى عليه السلام كلمة؛ لأنه صدر عن الكلمة، وهي: كن، وتسمية الشيء بمقدمته أحد قسمي المجاز الذي بيناه في موضعه "[1].

-وعند قوله تعالى:**:الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا 9** [البقرة: 275] .

قال رحمه الله: " فعبر بالأكل عنه، وهو مجاز من باب التعبير عن الشيء بفائدته وثمرته، وهو أحد قسمي المجاز كما بيّناه في غير موضع "[2] .

وذهب الشيخ الطاهر بن عاشور, إلى أن الأكل في الحقيقة هو ابتلاع الطعام، ثم أطلق على الانتفاع بالشيء وأخذه بحرص، ثم صار حقيقة عرفية فقالوا: أكل مال الناس[3].

-وعند قوله تعالى: **: فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ 9** [الأحزاب: 53] .

فقال رحمه الله:" وقد بيّنا الحياء في كتب الأصول، ومعناه هاهنا فيمسك عن كشف مراده لكم، فيتأذى بإقامتكم، على معنى التعبير عن الشيء بمقدمته، وهو أحد وجوه المجاز، أو بفائدته "[4] .

---

[1] -المصدر نفسه55/1.

[2] -أحكام القرآن320/1 .

[3] -ينظر: التحرير والتنوير 79/3.

[4] -أحكام القرآن616/3 .

-وعند قوله تعالى: **: إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً 9** [الأحزاب: 56].

فقال:" والأمر خص به معنى صلاة الله على عباده، وأنه يكون بمعنى دعائهم له، وذكره الجميل؛ وتكون حقيقة وقد تكون بمعنى رحمته له؛ إذ هو فائدة ذلك مجازا على معنى التعبير عن الشيء بفائدته "[1] .

6-باعتبار مايكون ؛

-**عند قول الله تعالى : : أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ9** [التوبة: 109].

فقال ابن العربي:"...وقيل: هذا مجاز, المعنى أن مآله إلى نار جهنم, فكأنه انهار إليه, وهوى فيه, وهذا كقوله: **:فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ9** [القارعة: 9], إشارة إلى أن النار تحت, كما أن الجنة فوق "[2] .

ذكر ابن العربي هنا لـ" انهار" في الآية احتمالين:

الأول: أنها على الحقيقة, واستدل بحديث: « **وإن النبي صلى الله عليه وسلم, إذ أرسل إليه فهُدم رُئي الدخان يخرج منه** »[3]، من رواية سعيد بن جبير وغيره: حتى رُئي الدخان في زمان أبي جعفر المنصور, لأن الآية جاءت في سياق الكلام عن بناء مسجد الضرار من قبل المنافقين[4] .

---

[1] -أحكام القرآن620/3 .

[2] -أحكام القرآن 588/2 .

[3] - ذكره ابن العربي لكن لم أجده بهذه الصيغة في كتب السنن.

[4] -ينظر: المصدرنفسه588/2 .

والثاني: أنها على المجاز المرسل, وعلاقته باعتبار مايكون؛ أي أن مآل بانيه أن يهوي به في النار[1] .

5-التعبير بالمحل عن الحال فيه ؛

- تعالى: **: وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ9** [الأعراف: 163] .

فقال ابن العربي: " يعني أهل القرية؛ فعبر بها عنهم لما كانت مستقرا لهم وسبب اجتماعهم، كما قال تعالى: **:وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا 9** [يوسف: 82] الآية، وكما قال صلى الله عليه وسلم: « **اهتزّ العرش لموت سعد** »[2] يعني؛ أهل العرش من الملائكة؛ يريد استبشارهم به"[3].

6-المجاز بالنقصان ؛

ذكرها الزركشي[4] في العلاقة الثانية عشرة من علاقات المجاز المرسل, ومثل لها بهذه الآية .

-وهي قول الله عز وجل: **: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ 9** [المائدة: 33]

قال ابن العربي رحمه الله:" ظاهرها محال ؛ فإن الله سبحانه لا يحارب ولا يغالب ولا يشاقّ ولا يُحادّ؛ لوجهين:

أحدهما: ما هو عليه من صفات الجلال، وعموم القدرة والإرادة على الكمال، وما وجب له من التنزه عن الأضداد والأنداد.

الثاني: أن ذلك يقتضي أن يكون كل واحد من المتحاربين في جهة وفريق عن الآخر, والجهة على الله تعالى محال، وقد قال جماعة من المفسرين لِمَا وجب من حمل

---

[1] -ينظر: المصدرنفسه588/2 .

[2] -أخرجه البخاري (باب مناقب سعدبن معاذ)برقم 3803 , 35/5 , ومسند أحمد278/17 .

[3] -المصدر نفسه 328/2-329 .

[4] -ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه81/3 .

الآية على المجاز: معناه؛ يحاربون أولياء الله, وعبّر بنفسه العزيزة سبحانه عن أوليائه إكبارا لإذايتهم كما عبر بنفسه عن الفقراء في قوله تعالى: **:مَنْ ذَا الذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً9** [البقرة: 245] لطفا بهم ورحمة لهم، وكشفا للغطاء عنه بقوله في الحديث الصحيح[1]:«**عبدي مرضتُ فلم تعدني، وجُعت فلم تُطعمني، وعَطشتُ فلم تُسقني، فيقول: وكيف ذلك وأنت رب العالمين؟ فيقول: مرضَ عبدي فلانٌ، فلَم تَعُده, ولو عُدته لوجَدتني عندَه**», وذلك كله على الباري سبحانه محال، ولكنه كنّى بذلك عنه تشريفا له، كذلك في مسألتنا مثله"[2].

وذهب أبوحيان إلى أن هذه الآية, إما أن تحمل على حذف مضاف؛ أي محاربون أولياء الله ورسوله, لأن محاربة الله غيرممكنة, وإلا لزم أن تكون محاربة الله ورسوله جمعا بين الحقيقة والمجاز[3]؛ فلفظ المحاربة إذا نُسبت إلى الله تعالى كان مجازا، لأن المراد منه محاربة أولياء الله ، وإذا نسبت إلى الرسول كانت حقيقة، وذلك ممتنع, قيل الجواب من وجهين :

الأول: إنما تحمل المحاربة على مخالفة الأمر والتكليف, والتقدير: إنما جزاء الذين يخالفون أحكام الله تعالى وأحكام رسوله .

والثاني: بتقدير حذف المضاف؛ أي يحاربون أولياء الله[4] .

2-المجاز العقلي: ويُسمّى الإسنادي أو الحكمي ؛

---

[1] -أخرجه مسلم في صحيحه(باب فضل عيادة المريض)1990/4, وصحيح ابن حبان503/1.

[2] -أحكام القرآن 91/2 .

[3] -البحر المحيط 240/4 .

[4] -ينظر: تفسير الرازي 345/11, وتفسير اللباب لابن عادل 303/7 .

سمي بذلك لأن مأخذه العقل, ولأنه هوالقاضي الذي يحكم في الاسناد دون اللغة, لأن اللغة لم تأت لتحكم بحكم, أولتُثبت أوتنفي وتَنْقض وتُبرم[1].

عرفه الخطيب القزويني بقوله:" هو إسناد الفعل أومعناه إلى ملابس له غير ماهوله بتــأول "[2] .

فالمجاز العقلي هوخروج عن الإسناد لا على الحقيقة اللغوية, فأنت تقول أنبت الربيع البقل, وبنى الأمير المدينة, فالألفاظ في الأمثلة باقية على حقائقها اللغوية, ولكن نسبة الإنبات للربيع, وفعل البناء للأمير, هذا الكلام مفاده خلاف ما عند المتكلم من الحكم, لأن العقل يدرك أن المُنبت الحقيقي هو الله, والأمير طبعا لا يتولى البناء بنفسه وإنما بأمره, يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:" وإذا كان كذلك كان كلُّ وصف يستحقُّه هذا الحكمُ من صحة وفَساد، وحقيقة ومجاز، واحتمال واستحالة، فالمرجع فيه والوجهُ إلى العقل المحض وليس للغة فيه حظٌّ "[3] .

علاقات المجاز العقلي ؛

يلابس الفعل في المجاز العقلي؛ الفاعلَ والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب[4] .

تكلّم الإمام ابن العربي رحمه الله عن توجيه الآيات التي جاء فيها إسناد التوفي إلى الله وإلى ملك الموت وإلى الملائكة, فقال رحمه الله : " أن الله هو الخالق لكل شيء، الفاعل حقيقة لكل فعل، في أي محل كان، ومتى ترتب المحال، وتناسقت الأفعال فالكل إليه راجعون، وعلى قدرته محالون، ومن فعله محسوب، وفي كتابه مكتوب؛ وقد خلق ملك

---

[1] -ينظر: أسرار البلاغة ص373, والبحث البياني في تفسير البحر المحيط ص ص 248- 249 .

[2] -الإيضاح 82/1 .

[3] -أسرار البلاغة ص383.

[4] -الإيضاح 86/1 بتصرف .

الموت، وخلق على يديه قبض الأرواح، واستلالها من الأجسام، وإخراجها منها على كيفية بينّاها في كتب الأصول، وخلق جُندا يكونون معه، يعملون عمله بأمره مثنى وفرادى, والباري تعالى خالق الكل، فأخبر عن الأحوال الثلاثة بثلاث عبارات، فقال: **:اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا9** [الزمر: 42]، إخبارا عن الفعل الأول، وهو الحقيقة.

وقال في الآية الأخرى: **: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ 9** [السجدة: 11], خبرا عن المحل الأول الذي نيط به، وخلق فعله فيه .

وقال: **: وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ 9** [الأنفال: 50]، وما أشبه ذلك من ألفاظ الحديث خبرا عن الحالة الثانية التي تباشر فيها ذلك, فالأولى حقيقة عقلية إلهية، والثانية حقيقة عرفية شرعية بحكم المباشرة, وقال: ملكُ الموت إن باشر مثلَها وإن أُمر فهو كقولهم: حدّ الأميرُ الزانيَ وعاقب الجانيَ, وهذه نهايةٌ في تحقيق القول "[1] .

فابن العربي يرى بأن إسناد التوفي إلى الله في الآية الأولى هو على الحقيقة, وإسناده إلى ملك الموت لكونه المكلف بقبض الأرواح, أوالملائكة لكونهم أعوانا, هو من باب :"حدّ الأميرُ الزانيَ "؛ أي بأمره حراسَه بإقامة الحد, لأنه لا يُباشر إقامته بيده, وهذا من صريح المجاز العقلي[2], وإن لم يُصرح به ابن العربي هنا رحمه الله .

المطلب الثالث: مسائل خاصة

[1] –أحكام القرآن 534/3 .

[2] –ينظر: المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار, عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني(ت 1429هـ), الناشر: مكتبة وهبة , ط 1, 1416 هـ – 1995م , ص ص ص(27– 28 –71) .

أولـاً : موقفه من وقوع المجاز في القرآن ؛

إن المتتبع لأحكام القرآن لابن العربي يظهر له جليا موقفه من مسألة وقوع المجاز في القرآن الكريم, والنماذج التي سيقت له في هذا الفصل تبين لنا أنه مع الجمهور القائلين بوقوع المجاز في كتاب الله عزوجل لأنه نزل بلسان عربي مبين, بل صرّح في كتابه المحصول موقفه من هذه المسألة بعينها لمّاقال:" اختلف الناس هل في كتاب الله تعالى مجاز أم لا ؟

فمنعه الأقل وجوّزه الأكثر ومن أجل من منعه قدرًا؛ الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني رحمه الله, فأما تحقيق هذه المسألة فبابها الأصول الدينية, لكن مع هذا نشير إلى نبذة كافية في غرضنا فنقول: إن عنى الأستاذ بنفي المجاز نفي الاستعارة , فكثير من القرآن تردُّ عليه لا سيما في سورة يوسف عليه السلام فإن فيها استعارات عظيمة, وإن عَنى بالمجاز أمراً تُجوِّز به ولم يجر مجرى الحقيقة فليس من الشريعة "[1] .

وقال الزرقاني:" وأما المجاز فاختلف في وقوعه في القرآن والجمهور على الوقوع , وأنكره جماعة منهم ابن القاص من الشافعية, وابن خويز منداذ من المالكية, وحكي عن داود الظاهري وابنه, وأبي مسلم الأصبهاني, وشُبهتهم أن المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وهو مستحيل على الله سبحانه , وهذا باطل, ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وتثنية القصص وغيره ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن " [2] .

وممن يُعرفون بإنكاهم لوقوع المجاز في القرآن الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد الأمين الشنقيطي, صاحب أضواء البيان, وقد ألّف هذا الأخير في ذلك رسالته المشهورة "منع جواز المجاز في المنزّل للتعبد والإعجاز" حاول من خلالها

---

[1] –المحصول ص 30 .

[2] –البرهان في علوم القرآن 255/2 .

الانتصار لما ذهب وقصد بها النصيحة للمسلمين, لمّارأى جلّ أهل الزمان يقولون بالمجاز[1], وقد توقف الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني في كتابه " المجازعند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكاروالإقرار" مليا مع كل واحد من هؤلاء الأعلام الثلاث, مخصّصا لكل منهم فصلا على التوالي , ناقلا لأدلتهم وناقدا, ثم توصل في نهاية بحثه إلى القول:" وبعد كل ما تقدم نقول: إن إنكار المجاز في اللغة بوجه عام، وفي القرآن الحكيم بوجه خاص، إنما هو مجرد دعوى بنيت على شبهات واهية، كُتب لها الذيوع والانتشار والشهرة ولكن لم يُكتب لها النجاح "[2] .

ثانياً: مسألة مايحتمل الحقيقة والمجاز؛

يرى ابن العربي أن النص الشرعي يُحمل في الأصل على الحقيقة, ولايصح حمله على المجاز وإسقاط الحقيقة بغير دليل, وقد صرّح بذلك في كتابه المحصول لمّا قال:" حكم رسول الله ككحكم كلام الباري تعالى في أنه محمول على الحقيقة في الأصل ولا يُحمل على المجاز إلا بدليل"[3] .

وصرّح بذلك في كتابه الأحكام في مواضع مختلفة, فتارة بوجوب الابتداء بالحقيقة في مطلق الألفاظ, فعند قول الله تبارك وتعالى : **: فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَل مِنَ النَّعَمِ 9** [المائدة: 95] .

قال: " قد تقدم تحقيقه، ومِثل الشيء حقيقته وهو شبهه في الخِلقة الظاهرة، ويكون مِثله في معنى، وهو مجازه؛ فإذا أطلق المِثل اقتضى بظاهره حمله على الشبه الصوري دون المعنى، لوجوب الابتداء بالحقيقة في مطلق الألفاظ قبل المجازحتى يقتضي الدليل

---

[1] –ينظر: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز, الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار(ت 1393هـ) , الناشر: مكتبة ابن تيمية , ص 2 .

[2] – المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار ص 84 .

[3] – المحصول ص 99 .

ما يقضي فيه من صرفه عن حقيقته إلى مجازه؛ فالواجب هو المِثل الخلقي؛ وبه قال الشافعي"[1].

–وتارة يُصرّح بعدم صحة حمل اللفظ على المجاز وإهمال الحقيقة بغير دليل, فنجد ذلك له, عند قول الباري عز وجل: **:وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا9** [النساء: 86].

فقال :" .... فعلى هذا يصح أن تُسمى الهدية بها مجازا كأنها حياة للمحبة، ولا يصح حمل اللفظ على المجاز، وإسقاط الحقيقة بغير دليل "[2].

كما نجده إن لم يكن من المجاز بدٌ, في اختيار أحد المعاني, يُرجح منها ما استوفى المعنى, وإن كان مجازا, فعند قول الله عزوجل: **: وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ 9** [النساء: 29] .

فقال رحمه الله: " فيه ثلاثة أقوال:

الأول: لا تقتلوا أهل ملتكم.

الثاني: لا يقتل بعضكم بعضا.

الثالث: لا تقتلوا أنفسكم بفعل ما نهيتم عنه؛ قاله الطبري والأكثر من العلماء.

وكلها صحيح وإن كان بعضها أقعد من بعض في الدين من اللفظ واستيفاء المعنى, والذي يصح عندي أن معناه: ولا تقتلوا أنفسكم بفعل ما نهيتم عنه، فكل ذلك داخل تحته، ولكن هاهنا دقيقة من النظر؛ وهي أن هذا الذي اخترناه يستوفي المعنى، ولكنه مجاز في لفظ القتل، وعلى حمل الآية على صريح القتل يكون قوله: (**أنفسكم**) مجازا أيضا، فإذا لم

---

[1] –أحكام القرآن 180/2 .

[2] –المصدرالسابق 592/1 .

يكن بد من المجاز فمجاز يستوفي المعنى ويقوم بالكل أولى؛ وهذا كقوله تعالى: **:وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ 9** [الحجرات: 11]، فتدبروه عليه "[1].

كما نجده أحيانا إذا أمكن حمل اللفظ على الحقيقة والمجاز, وكان له أثر في تجلية المعنى وسَعة الدلالة, أوتتوقف عليه, حمله على الحقيقة والمجاز .

فعند بسطه لأحكام قول الله عزوجل: **: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ9** [التوبة: 29] .

ذكر الإمام ابن العربي[2], في قوله تعالى :(**حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ**)؛ خمسة عشر قولا, ثم بيّن بأن هذه الأقوال منها متداخلة، ومنها متنافرة، وترجع إلى معنيين: إما أن يُراد باليد الحقيقة، أويُراد بها المجاز, ثم وجّه بعض تلك الأقوال على كلا معنيي اليد من غير ترجيح.

فخلاصة موقفه مما احتمل الحقيقة والمجاز.

1-الحقيقة أولى لأنها هي الأصل, فإن تعذرّت.

2- فمجاز يستوفي المعنى أولى.

3- ثم مايتساوى في حمله على الحقيقة والمجاز .

ثالثاً: موقفه من إطلاق المجاز في غير ما استعمل فيه ؛

ذهب صاحب الطراز إلى أن المجازات اللغوية المفردة يجب إقرارها حيث وردت, ولايجوز تعدّيها إلا بإذن من اللغة, وقد ذهب آخرون إلى جواز تعدّيها, ومَثّل لذلك بمجاز

---

[1] -أحكام القرآن524/1 .

[2] -ينظر: أحكام القرآن 479/2 - 480 .

النقصان, كقوله تعالى::**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ 9** [يوسف: 82], " واسأل العير"، وقولهم[1]:" سل الرّبعَ "، فهذه الأمور يجب قصر النقصان فيها على ما وردت فيه، ولا يجوز تعدّيه ونقله إلى غيره، فلا يقال: سل الدار, واسأل الجدار, واسأل الشجرة، إلّا بإذن من جهة اللغة يدل على جواز استعماله[2] .

وابن العربي نَحَى منحى من يرون قصر المجاز على ماورد استعماله عند العرب, وقد صرّح بذلك في قوله :".... وإذا لم يجز استعماله في مسألتنا لم يقع استعماله في غيرها, وهذه نكتة بديعة من المجاز؛ وذلك أنه إنما يحمل اللفظ على الشيء إذا كان مستعملا على سبيل المجاز, وأمامجاز أُستعمل في موضع آخر, فلا يجوز أن يجعل طريقا إلى تأويل اللفظ فيما لم يستعمل فيه "[3] .

فهو يرى مذهب من يرون قصر اللفظ في المجاز, فيما نقل استعمال العرب له, وهذا الذي ذكره ابن العربي صحيح, لكنه ليس على عمومه, فهو خاص بالمجازات المفردة, أما المركبة فالأقرب كما قال صاحب الطراز جواز تعدّيها إلى غير محالها التي وردت فيها[4] .

---

[1] –القائل: هوحميد بن ثور الهلالي, وهومطلع لقصيدة له :

سَلِ الرّبعَ أنيَّ يمَّمتْ أمُّ سالمٍ***وهلْ عادةٌ للرَّبْع أنْ يتكلَّما. ينظر: ديوانه ص7.

[2] –ينظر: الطراز 47/1.

[3] –أحكام القرآن 231/1 بتصرف .

[4] –ينظر: الطراز 48/1 .

• المبحث الثاني: دلالة العام والخاص

- **المطلب الأول:** دلالة العام وأقسامه
- **المطلب الثاني:** دلالة الخاص وأقسامه

المبحث الثاني: دلالة العام والخاص

المطلب الأول: العام ودلالته

تتسم الأحكام في القرآن الكريم بالإجمال والعموم, وصيغت ضمن قواعد كلية عامة على الأكثر, واكتسب مبحث العام والخاص مكانة خاصة في أصول الفقه لما يترتب عليه من قواعد في الاستنباط وفهم للأحكام [1].

ولقد شغل هذا المبحث حيّزا كبيرا من كتب الأصوليين, لأهميته ولمايتعلق به من قواعد لها أثر كبير في استنباط الأحكام, وقبل الوقوف مع بعض مظاهر العام والخاص في أحكام القرآن, نُمهد بتعريف علماء الأصول لهما قبل ذلك .

الفرع الأول: تعريفه

عرّف الأصوليون العام بتعاريف عدة:

يقول الإمام الغزالي:" والعام: عبارة عن اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدا "[2].

ويقول الزركشي:" اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصربوضع واحد "[3].

أمّا ابن العربي فقد عرفه في المحصول بقوله:" كل قول في النفس شمل اثنين فصاعدا "[4] .

الفـرع الثاني: صيغ العام

---

[1] –ينظر: الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم ص 165 .

[2] – المستصفى 32/2 .

[3] –البحر المحيط 5/4 .

[4] –المحصول ص 73 .

وللعام صيغ مختلفة دوّنها الأصوليون[1], وقد قسموها[2] إلى ما يفيد العموم إما من جهة اللغة أو من جهة العرف أومن جهة العقل .

فالقسم الأول: صيغ العموم التي تفيد العموم لغة هي على ضربين ؛

الـأول: الذي يدل بنفسه على العموم وضعا, كلفظ " كل، وجميع، وأي " .

الثاني: ما يفيد العموم لغة لا بالوضع، بل بواسطة قرينة, كلام الجنس في الجموع, والاسم المفرد, والنكرة في سياق النفي .

القسم الثاني: الذي يفيد العموم عرفا, كقوله تعالى: **:حُرِمَتْ عَلَيْكُمُ أُمَّهَاتُكُمْ 9** [النساء: 23] فإنه يفيد في العرف تحريم وجوه الاستمتاع التي تفعل بالزوجة والأمة، وليس ذلك مأخوذا من مجرد اللغة .

القسم الثالث: الذي يفيده بطريق العقل وهو على ثلاثة أضرب:

أحدهـا: أن يكون اللفظ مفيدا للحكم ولعلته, إما بصراحته وإما بوجه من وجوه الإيماءات، فيقتضي ثبوت الحكم أينما وجدت العلة.

وثانيهما: ما يُذكر جوابا عن سؤال السائل، كما إذا سُئل عمن أفطر، فقيل: من أفطر فعليه الكفارة، فيُعلم منه أن كل مفطر عليه مثلها.

ثالثـــها: مفهوم المخالفة عند القائلين به، كقوله: عليه الصلاة والسلام: « **مُطْلُ الغَنِي ظُلْم** »[3]، فإنه يدل بمفهوم المخالفة على أن مُطل غير الغني ليس بظلم .

وقد وقف الإمام بن العربي رحمه الله مع بعض صيغ العموم منها:

---

[1] -ينظر: أصول السرخسي151/1, والمستصفى ص225 , والمحصول لابن العربي ص ص 73- 74, والبحرالمحيط في أصول الفقه 81/4 .

[2] -ينظر: المحصول للرازي311/2, والبحر المحيط 71/4- 72 .

[3] -أخرجه البخاري(باب مطل الغني ظلم)118/3, ومسلم(باب تحريم مطل الغني)1197/3, ومالك في الموطأ(باب جامع الدين والحول)674/2, وأحمد في مسند أبي هريرة503/14.

1- لفظ " كل " ؛

وهي أقوى صيغ العموم, وليس بعدها في كلام العرب كلمة أعمُّ منها, ومدلولها الإحاطة بكل فرد من الجزئيات إن أضيفت إلى النكرة، أوالأجزاء إن أضيفت إلى معرفة، وهي تشمل العاقل وغيره ، والمذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والمجموع[1] .

-فعند قول الله تعالى: **: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ 9** [الأعراف: 31].

قال الإمام ابن العربي رحمه الله: "وإن كان واردا على طواف العريان، فإنه عندنا عام في كل مسجد للصلاة؛ ومن العلماء من أنكر أن يكون المراد به الطواف؛ لأن الطواف لا يكون إلا في مسجد واحد, والذي يعم كل مسجد هو الصلاة، وهذا قول من خفي عليه مقاصد اللغة والشريعة "[2] .

-وعند قوله تعالى: **: فَإِنّ اللهَ كَانَ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيماً9** [الأحزاب: 54] .

قال ابن العربي رحمه الله:" البارئ تعالى عالمُ ما بدا وما خفي وما ظهر، وما كان وما لم يكن، لا يخفى عليه ماض يمضي، ولا مستقبل يأتي، وهذا على العموم تمدّح الله به "[3].

ففي هذين الآيتين دل لفظ العموم "كل", على أن الزينة مطلوبة عند كل مسجد, وأن علم الله عز وجل محيط بكل شيء.

2- المعرف بالألف واللام ؛

أ- دخولهما على الجمع السالم

---

[1] -ينظر: البحر المحيط 74/4 .

[2] -أحكام القرآن 307/2 .

[3] -المصدر السابق 618/3 .

– فعند قوله تعالى: **: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ 9** [التوبة: 5] .

قال ابن العربي:" هذا اللفظ وإن كان مختصا بكل كافر بالله، عابد للوثن في العرف، ولكنه عام في الحقيقة لكل من كفر بالله، أما أنه بحكم قوة اللفظ يرجع تناوله إلى مشركي العرب الذين كان العهد لهم وفي جنسهم، ويبقى الكلام فيمن كفر من أهل الكتاب غيرهم، فيقتلون بوجود علة القتل ، وهي الإشراك فيهم، إلا أنه قد وقع البيان بالنص عليهم في هذه السورة، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى "[1] .

–وعندقوله جل وعلا: **:إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ9** [التوبة: 28].

قال:" وقال جابر بن عبد الله[2]: العموم بمنع المشركين عن قربان المسجد الحرام مخصوص في العبد والأمة, وهذا قول باطل، وسند ضعيف لا يُخص بمثله العمومات المطلقة، فكيف المعللة بالعلة العامة المتناولة لجميعها، وهي الشرك "[3] .

دخلت الألف واللام في الآيتين على جمع المذكر السالم, وهي إحدى صيغ العموم كما سبق, فاستدل ابن العربي على تعميم دلالتها لكل كافر, وهويوافق مذهب جمهور الأصوليين[4] في هذا, قال الزركشي في سياق حديثه عن صيغ العموم:" الجمع سواء كان سالما أومكسّرا للقلة أوالكثرة، وسواء كان له واحد من لفظه أم لا، كالزيدِين، والعالمِين والأرجل والرجال والأبابيل ومدلول كل منهما الآحاد المجتمعة دالا عليها دلالة تكرار الواحد "[5] .

---

[1] –أحكام القرآن 456/2 .

[2] – جابر بن عبد الله بن عمرو بْن حرام, أمه؛ نسيبة بنت عقبة, تجتمع هي وأبوه في حرام، يكنى أبا عَبْد اللَّه، وقيل: أَبُو عَبْد الرحمن، صحابي جليل, شهد مع النبي ثمان عشرة غزوة, توفي سنة 94هـ, وقيل 97هـ. ينظر: أسد الغابة 307/1, والإصابة545/1.

[3] –المصدر نفسه 469/2 .

[4] – خلافا لبعض المعتزلة والفقهاء .ينظر:المحصول للرازي 367/2 , والبحر المحيط 117/4 .

[5] –البحر المحيط 114/4 .

ورجّح هذا العموم في الآية الثانية, وضعّف به قول جابر رضي الله عنه , ورأى بأن العموم فيها معلل لايُخص .

ب- دخولها على اسم الجنس ؛

-في قوله تعالى: **: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ 9** [النور: 2].

قال ابن العربي:" وإن دخلت للتعيين ففوائده مقرّرة هنالك، وهي إذا اقتضت تخصيص الجنس أفادت التعميم فيه بحكم حصرها له عن غيره إذا كان الخبر عنها والمتعلق بها صالحا في ربطه بها دون ما سواها، وهذا معلوم لغة, وقد أنكره أهل الوقف في هذا الباب وغيره كما أنكروا جميع الأوامر والنواهي، وقد بيّناه عليهم في التلخيص, وإذا ثبت هذا فقوله تعالى: **:وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا 9** [المائدة: 38], عام في كل سارق وسارقة "[1] .

فلفظتا الزانية والسارق, مفردتان دخلت عليهما " أل" التعريف, فيفيدان بعمومهما جلد كل من تلبس بالزنا, وقطع يد كل من تلبس بالسرقة, وابن العربي مع من يرون بأن دخول" أل" التعريف على اسم الجنس مفيد للعموم, والفقهاء كالمُجمعين عليه في الاستدلال له بآيتي الزنا والسرقة, كماقال الزركشي[2], خلافا للرازي في المحصول, حيث ذكره في المسألة الأولى مما ألحق بالعموم وليس منه[3] .

3- الجمع المعرف بالإضافة ؛

-عند قول الباري عزوجل : **: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ9** [النساء: 11]

---

[1] -أحكام القرآن 103/2- 104 .

[2] -البحر المحيط 132/4 .

[3] -ينظر: المحصول ص 367/2.

قال ابن العربي:" أنه إنما قصد في قوله: " **أَوْلَادِكُمْ** " بيان العموم "[1] .

فأولاد جمع تكسير, عُرّف بالإضافة وهي إحدى صيغ العموم, فاستدل بها ابن العربي على أنها بيان لعموم حكمها ليشمل الأبناء وأبناء الأبناء.

7- النكرة في سياق النفي ؛

قال الشوكاني: " واعلم: أن حكم النكرة الواقعة في سياق النهي حكم النكرة الواقعة في سياق النفي، وما خرج عن ذلك من الصور فهو لنقل العرف له عن الوضع اللغوي "[2].

-فعند قول الله تعالى: **: فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً 9** [النساء : 43].

قال ابن العربي:" قال أبو حنيفة: هذا نفي في نكرة، وهو يعمّ لغة؛ فيكون مفيدا جواز الوضوء بالماء المتغير وغير المتغير؛ لانطلاق اسم الماء عليه, قلنا: استنوق الجمل، الآن يستدل أصحاب أبي حنيفة باللغات، ويقولون على ألسنة العرب، وهم ينبذونها في أكثر المسائل بالعراء، واعلموا أن النفي في النكرة يعمّ كما قلتم، ولكن في الجنس؛ فهو عام في كل ما كان من سماء أو بئر أو عين أو نهر أو بحر عذب أو ملح؛ فأما غير الجنس فهو المتغير، فلا يدخل فيه "[3].

فابن العربي يرى بأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم, وهو في هذا تبع لغيره من الأصوليين[4], قال أبوحيان :" فلو قلت: لا رجلَ في الدار، أو ما جاءني من رجل، فإن كونها للعموم من الواضحات "[5] .

---

[1] -أحكام القرآن 438/1 .

[2] – إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول , الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ), تحقيق: أحمد عزو عناية, دار الكتاب العربي, ط 1, 1419هـ – 1999م, 300/1 .

[3] -أحكام القرآن 566/1 .

[4] -ينظر: المستصفى ص 243 , والمحصول للرازي 343/2 , والبحر المحيط 150/4 .

[5] -ينظر: البحر المحيط 150/4 .

لكنّ ابن العربي أكدّ على أنها تفيد العموم في الجنس, ولهذا ردّ ماذهب إليه أبوحنيفة من إدخال الماء المتغير في الماء المطلق, لأنه ليس من جنس المطلق .

وقد ذكر الباحث حفاف نبيل هذه القاعدة ؛ أي النكرة في سياق النفي تفيد عموم نفي الجنس, وشرَحها, واستدل لها من أحكام القرآن بكلام ابن العربي في خلافه لأبي حنيفة في الوضوء بالماء المتغير[1].

8- النكرة في سياق الإثبات ؛

-عند قول الله تعالى:: **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ 9** [النحل: 75]

.

فقال: "إثبات في نكرة، فليس يقتضي الشمول، ولا يعطي العموم؛ وإنما يفيد واحدا بهذه الصفة "[2] .

-وعند قول الله عز وجل: **: يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ9**[سبأ: 13]

قال ابن العربي: " فإنه إثبات في نكرة، والإثبات في النكرة لا عموم له؛ إنما العموم في النفي في النكرة حسبما قررّتموه في الأصول "[3] .

يرى الإمام ابن العربي أن النكرة في سياق الإثبات تفيد الخصوص, وقد صرح بذلك في المحصول لمّا قال:" صيغة الإثبات اتصلت بالنكرات أَوالمعارف فَهِيَ للخصوص كقولك كُرِّم رجلٌ "[4] .

---

[1] – ينظر: القواعد الأصولية المتعلقة بتفسير النصوص عند القاضي أبي بكر بن العربي من خلا ل كتابه أحكام القرآن, حفاف نبيل, رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله, جامعة وهران, 2015م /2016م, ص 167 وما بعدها.

[2] -أحكام القرآن 146/3 .

[3] -أحكام القرآن 8/4 , وللمزيد ينظر: 38/4, 256/3, 350/4, 430/4 .

[4] -المحصول لابن العربي ص 35 .

وهذا الذي ذهب له ابن العربي, هوالمشهور عند الأصوليين كما قال الزركشي[1], وذهب الرازي إلى التفرقة؛ أي إن النكرة في سياق الإثبات لا تُعمم، إذا كانت خبرا, فإن كانت أمرا، فالأكثرون على أنها للعموم؛ كقوله: " أعتق رقبة " فإنه يخرج عن العهدة بفعل أيها كان[2] , وهذا التفصيل الذي ذكره الرازي يتوافق في معناه مع ماذكره ابن العربي في المحصول[3] , لكن الإمام القرافي ذهب إلى أنها من قبيل المطلق, فعقّب على كلام الفخر الرازي, ووسمه بأنه غير وجيه, وتعجب من هذه التفرقة, وقال:" فلا معنى لهذا الفرق، بل الحق أن النكرة في سياق الإثبات مطلقة لا عموم فيها، سواء كانت خبرا أو أمرا "[4] .

9- المصدر في سياق الإثبات ؛

-فعند قول الله عزوجل : **:وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي 9 [طه: 14].**

قال ابن العربي:" فإن قيل: الذكر مصدر في الإثبات، ولا يحتمل العموم, قلنا: بل يحتمل العموم، كما تقول: عجبت من ضربي زيدا، إذا كان الضرب الواقع به عاما في جميع أنواع الضرب، فيكون العموم في كيفيات الضرب ومتعلقاته، والإثبات في النكرة التي لا تعم ما يتناول الأشخاص"[5].

اختلف الأصوليون في إفادة المصدر للعموم, فذهب بعضهم إلى أنه يفيد العموم لأنه يدل بمجرد صيغته على استيعاب الأفراد, وقد نسبه الزركشي للرازي, واستبعد

---

[1] -ينظر: البحر المحيط 158/4 .

[2] -ينظر: المحصول للرازي 344/2 .

[3] -ينظر: المحصول ص ص 35-36 .

[4] -نفائس الوصول إلى علم الأصول 1804/4 .

[5] -أحكام القرآن 255/3-256 .

صحته[1], وذهب الجويني إلى أن المصدر لايُشعر بخصوص ولاعموم , ومن قال بذلك فقد زلّ[2] .

وابن العربي يرى بأن مجيء المصدر في سياق الإثبات يفيد العموم, ولفظ الذِكْر مصدر مضاف إلى الضمير, ورد في سياق الإثبات, فهو يشمل طلب الصلاة على كل الأحوال, كما قال ابن العربي: " فإن الله يقول[3]:" **أقم الصلاة للذكرى ، ولذكري** "، ومعنى قوله: للذكرى إذا ذكرتك بها، ولتذكرني فيها، ولذكري لك بها "[4].

10- الظرف المبهم في سياق النهي؛

-فعند قوله تعالى: **: لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا 9** [التوبة: 108] .

قال ابن العربي: " ظرف زمان، وظروف الزمان على قسمين: ظرف مقدر كاليوم والليلة، وظرف مبهم على لغتهم، ومطلق على لغتنا؛ كالحين والوقت.

والأبد من هذا القسم، وكذلك الدهر، وقد بيّناه في المشكلين وشرح الصحيحين، وملجئة المتفقهين، بيد أنا نشير فيه هاهنا إلى نكتة من تلك الجمل، وهي أن " أبدا " وإن كان ظرفا مبهما لا عموم فيه، ولكنه إذا اتصل بالنهي أفاد العموم, لا من جهة مقتضاه، ولكن من جهة النهي فإنه لو قال: لا تقم فيه لكفى في الانكفاف المطلق، فإذا قال " أبدا " فكأنه قال: لا تقم في وقت من الأوقات، ولا في حين من الأحيان، وقد فهم ذلك أهل

---

[1] -ينظر: البحر المحيط 174/4, والقواعد الأصولية من كتاب أحكام القرآن ص 171 ومابعدها .

[2] -ينظر: المصدر نفسه 174/4 .

[3] -عقّب الباحث حفاف نبيل هنا على كلام ابن العربي, وقال بأن هذا معنى الآية, وكان الأجدر به؛ أي بابن العربي أن يقول " معنى ماقاله الله كذا وكذا " ينظر: القواعد الأصولية في أحكام القرآن, هامش ص 175, وهذا وهم من الباحث, لأن مانقله ابن العربي, بقوله: " فإن الله يقول " قرائتان في الآية, ذكر نسبتهاإلى عبد الرحمن السلمي, ورُويت عن ابن عباس, وليس معنى للآية كما وهم الباحث, بدليل أنه ذكر معنى القراءتين بعد ذلك .

[4] -أحكام القرآن 255/3 .

اللسان، وقضى به فقهاء الإسلام ، فقالوا: لو قال رجل لامرأته: أنت طالق أبدا طُلقت طلقة واحدة "[1] .

فيرى ابن العربي أن الظرف المبهم لايفيد العموم بالوضع اللغوي, ولكن من جهة النهي وأماكونه مبهما فلا عموم فيه, وهذا الذي ذكره ابن العربي يوافق فيه جل الأصوليين, وذكر الإسنوي في سياق كلامه عن العموم المستفاد من وضع اللغة : "....وإما أن يكون عاما في الأمكنة خاصة نحو: أين تجلسْ أجلسْ، وإما في الأزمنة نحو: متى تجلس أجلس، وقيد ابن الحاجب ذلك بالزمان المبهم كما مثلناه "[2] .

فابن العربي يتوافق مع تقييد ابن الحاجب مبدئيا, لكنه يرى بأن الظرف المبهم لايفيد العموم بالوضع , وإنما في سياق النهي .

المطلب الثاني: الخاص ودلالته؛

[1] –أحكام القرآن 583/2 .

[2] –نهاية السول شرح منهاج الوصول, الإسنوي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت772ه), دار الكتب العلمية, بيروت–لبنان, ط1, 1420ه– 1999م, ص 184 .

الفرع الأول: تعريفه

عرف الأصوليون الخاص بتعريفات عدة :

فعرفه صاحب جمع الجوامع بقوله :"هوقصر العام على بعض أفراده"[1] ؛ أي بيان أن العام أريد به ابتداءً بعضُ الأفراد[2].

وقيل: " هو اللفظ الدال على مسمّى واحد , أوما دلّ على كثرةٍ مخصوصة "[3] .

فقول الله تعالى: **:وَالسَارِقُ وَالسَارِقَةُ9** [المائدة: 38], عام يشمل سرقة كل مال قلّ أوكثر، لكنه مخصص بقوله عليه الصلاة والسلام: « **لاَ قطعَ إلا في ربع دينار فصاعداً**»[4], ولهذا تكلم علماء الأصول على المخصص للعام, فهو عندهم لايخرج عن قسمين[5] :

- الأول: إما أن يستقل بنفسه؛ فهو المنفصل.
- الثاني: وإما أن لا يستقل، بل يتعلق معناه باللفظ الذي قبله فهو المتصل.

أما التخصيص بالأدلة المتصلة فهوعندهم لايخرج عن خمس؛ الاستثناء، والشرط, والصفة، والغاية, وزاد القرافي وابن الحاجب: بدل البعض من الكل[6] .

أما المنفصلة فهي عند جمهور الأصوليين ثلاث: العقل والحس والدليل السمعي[1] .

---

[1] –جمع الجوامع في أصول الفقه, لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771ه), تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم, دار الكتب العلمية بيروت– لبنان, ط 2, 1424ه – 2003م, ص 47, وأصول الفقه لأبي النورزهير 234/2.

[2] –ينظر: المرجع السابق 234/2.

[3] –ينظر: البحر المحيط324/4, وإرشاد الفحول 350/1 .

[4] –صحيح ابن حبان 316/10, وموطأمالك (باب مالاقطع فيه)840/2 .

[5] –ينظر: نهاية السول ص 200, والبحر المحيط 366/4, وشرح تنقيح الفصول ص 202, وإرشاد الفحول 359/1.

[6] –ينظر: البحر المحيط 367/4, وإرشاد الفحول 359/1, وأصول الفقه لأبي النورزهير 265/1 .

وقد تطرق ابن العربي خلال أحكامه لبعض مخصصات العام جريا على نهج الأصوليين في تقسيمها, وإن لم يصرح بذلك, فمن مواطن التخصيص التي توقف عندها:

الفرع الثاني: أنواع المخصصات

1-التخصيص بالاستثناء ؛

عند قول الله تعالى: **: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ 9** [النساء: 24] .

قال ابن العربي رحمه الله :" أمّا من قال: إنهن ذوات الأزواج ؛ فذوات الأزواج على قسمين: مسلمات وكافرات، والمسلمات على قسمين: حرائر وإماء ، فيعمّهن التحريم على هذا التأويل ، ويرجع الاستثناء في قوله: (**إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**) إلى بعضهن وهن الإماء، أو إلى بعض البعض وهن المسبيات"[2] .

فالآية جاءت في سياق الحديث عن المحرمات من النساء , فعطفت عليهن المحصنات من النساء, فعمّهن التحريم كما قال ابن العربي, واستثنى الله عزوجل ملك الإماء , أوالمسبيات, فخصصهن من عموم المحصنات من النساء بالاستثناء .

2-بدل البعض من الكل ؛

-عند قوله عزوجل : **:قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ 9** [الأعراف: 33] .

قال ابن العربي:" ووجه ذكرهما بعد دخولهما في جملة الفواحش, للتأكيد لأمرهما بالاسم الخاص بعد دخولهما في الاسم العام قصد الزجر، كما قال تعالى: **: فِيهِمَا فَاكِهَةٌ**

---

[1] -ينظر: البحر المحيط 471/4, إرشادالفحول 382/1, ووأصول الفقه لأبي النورزهير 294/1 .

[2] -أحكام القرآن 491/1 .

وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ9 [الرحمن: 68], فذكر النخل والرمان بالاسم الخاص بعد دخولهما في الاسم العام على معنى الحثّ "[1] .

فالاثم والبغي يدخلان في عموم لفظ الفواحش, لكن خصّا بالذكر دون سائر الفواحش, تأكيد لأمرهما قصد الزجر كما قال ابن العربي, أوتنبيها على أنهما أقبح أنواع الذنوب[2] .

3-التخصيص بالدليل السمعي؛ (أي بالكتاب أو السنة الصحيحة)

-عندقول الله تعالى: **: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ 9** [التوبة: 5] .

قال ابن العربي: "هذا عام في كل موضع, وقد قال أبوحنيفة: لإنه يُخص منها المسجد الحرام بقوله تعالى في سورة البقرة:**:وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ 9** [الآية 191]. وقُرئ : وَلَا تَقْتُلُوهُمْ "[3].

ذكرابن العربي أن الآية أفادت قتل المشركين في أي موضع, وذكر أنّ أباحنيفة رأى أنها مخصّصة بآية البقرة التي تنهى عن قتالهم عند المسجد الحرام, فعلى هذا هوتخصيص بالقرآن الكريم .

-وعند قوله تعالى : **: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ 9** [البقرة: 221] .

قال ابن العربي:" فإن حملنا اللفظ على الحقيقة فهو عام خصصته آية سورة النساء ولم تنسخه؛ وإن حملناه على العرف فالعرف إنما ينطلق فيه لفظ المشرك على من ليس له كتاب من المجوس والوثنيين من العرب "[4] .

---

[1] -المصدر نفسه313/2 .

[2] -ينظر: تفسير الرازي 233/14 .

[3] -أحكام القرآن456/2 .

[4] -المصدرنفسه 218/2 .

هذه الآية أيضا كماذكر ابن العربي تفيد بعمومها, النهي عن نكاح المشركات, كتابيات كنّ أوغير كتابيات, وخَصصت عمومها آية النساء, وهي قوله تعالى : **: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ 9** [النساء : 5] .

أي إن إباحة نكاح الكتابيات, خُصص من عموم الآية التي نحن بصددها, بآية البقرة, وهذا الكلام بناءً على أن لفظ المشرك يندرج تحته الكفّار من أهل الكتاب, وعليه الأكثرون, كماقال الإمام الرازي, واختاره بعد بسطه لهذا الخلاف وذكر أدلة كل فريق[1] , خلافا للقاسمي, الذي رأى بأن التحقيق في لفظ المشرك أن لا يتناول الكتابيّ، لأنه جاء في القرآن التفرقة بينهما وعطف أحدهما على الآخر, في قوله تعالى: **: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ 9** [البينة: 6] , وذكر أن السرّ في ذلك ، أن المشرك هو من يكون أصل دينه الإشراك, والكتابيّ لايكون الشرك من أصله وجوهره, وإن طرأ عليه[2], وقد بسط الإمام الرازي الرد على ما استدل به القاسمي وغيرُه, وقال بأَنّه مُشْكِلٌ بقوله تعالى: **: وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ 9** [الْأَحْزَابِ: 7], وبقوله تعالى: **:مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكائِلَ 9** [البقرة: 98], فإن قالوا, إنما خُصّ بالذكر تنبيها على كمال الدرجة في ذلك الوصف المذكور, قلنافهاهنا أيضا إنما خُص عبدةُ الأوثان في هذه الآيات بهذا الإسم تنبيها على كمال درجتهم في هذا الكفر[3], وذهب الشيخ ابن عاشور إلى أن لفظ المشرك لقب لا مفهوم له إلا إذا جرى على موصوف[4], وهذا الملمح من الشيخ ابن عاشور يرفع كل تلك الإشكالات وردودها .

–وعند قول الله عزوجل : **:وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى 9** [البقرة: 125] .

---

[1] –ينظر: مفاتيح الغيب 408/6 وما بعدها.

[2] –ينظر: محاسن التأويل 116/2 .

[3] –ينظر: المرجع السابق 409/6–410 .

[4] –ينظر: التحرير والتنوير 360/2 .

قال ابن العربي:" ومن خصصه قال: معناه موضعا للصلاة المعهودة؛ وهو الصحيح؛ ثبت من كل طريق « **أن عمر رضي الله عنه قال: وافقت ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله؛ لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** »[1] الحديث، « فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم طوافه مشى إلى المقام المعروف اليوم، وقرأ: **: وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى 9** , وصلّى فيه ركعتين » "[2] .

ذكرابن ابن العربي بأن هذه الآية, من خصصها بالصلاة المعهودة في مقام إبراهيم, هو الصحيح, واستدل بحديث عمر, والصحيح أنها من قبيل المطلق لأنها تحتمل الحرم كله, وقيل عَرَفة والمزدلفة والجِمار؛ لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها, وقيل الموضع المعروف بمقام إبراهيم, لوجود الحجر الذي فيه أثر قدميه[3], وقيدها بمقام إبراهيم المعروف, صلاة رسول الله للركعتين خلف المقام , وقراءته للآية .

-وعندقوله تعالى: **:حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ 9** [المائدة: 3] .

قال ابن العربي: " فهوعام خصّصه: « **هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ** »[4]، في ميتة الماء خاصة "[5] .

هذه الآية تفيد عموم حرمة الميتة, خصصها الحديث الوارد في إباحة ميتة البحر, فهوتخصيص بالدليل السمعي .

-وعند قَوْله تَعَالَى: **: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ 9** [التوبة: 5] .

---

[1] -صحيح البخاري (باب ماجاء في القبلة)89/1, وصحيح مسلم(باب من فضائل عمر رضي الله عنه)1865/4, ومسندأحمد297/1 .

[2] -أحكام القرآن60/1 .

[3] -ينظر: البحر المحيط 185/1 , وتفسير الماوردي187/1 .

[4] -موطأمالك (باب الطهورللوضوء)22/1 و495/2, وسنن أبي داود(باب الوضوء بماء البحر)21/1, وسنن الترمذي 100/1, ومسند أحمد403/8 .

[5] -المصدرنفسه 198/2 .

قال ابن العربي: "عام في كل مشرك, لكن السنّة خصّت منه من تقدم ذكره قبل هذا من امرأة وصبي, وراهب...."[1] .

هذه الآية أيضا تفيد بعمومها قتل كل مشرك؛ ذكراً كان أو أنثى, صغيرا أو كبيراً, لكن خصصتهاالسنة, " **ففي حديث ابن عمر**« **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة فكره ذلك، ونهى عن قتل النساء والصبيان** »[2] .

4-التخصيص بالعقل ؛

-عند قوله تعالى : **: وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ 9** [الأحزاب: 6] .

قال ابن العربي:" اختلف الناس، هل هنّ أمهات الرجال والنساء، أم هن أمهات الرجال خاصة، على قولين: فقيل: ذلك عام في الرجال والنساء.

وقيل: هوخاص للرجال؛ لأن المقصود بذلك إنزالهن منزلة أمهاتهم في الحرمة، حيث يُتوقع الحل، والحل غير متوقع بين النساء، فلا يُحجب بينهن بحرمة "[3] .

فابنُ العربي يذكر بأن الآية تفيد عموم كون أمهات المؤمنين للرجال والنساء, ورجح كونهن أمّهاتٍ للرجال دون النساء, وخَصص ذلك بتعليل عقلي؛ وهوأن الحرمة تكون بين الرجل والمرأة, ولابينها وبين المرأة عند إرادة الزواج , وقد صرّح في موضع آخر بأنهن لسن لهنّ بأمّهات, ولكن أُنزلن منزلة أمهاتهن في الحرمة, كما يُقال زيدُ الشمس, وحاتم البحر, فأُنزل زيد في حسنه منزلة الشمس, وحاتم في عموم جُوده منزلة البحر[4] .

5-التخصيص بالعرف ؛

---

[1] -المصدرنفسه 456/2 .

[2] -صحيح البخاري(باب قتل النساء في الحرب) 4/ 74، وصحيح مسلم(باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب)3 / 1364، وموطأ مالك447/2 , ومسند أحمد 361/8 .

[3] -أحكام القرآن542/3 .

[4] -ينظر: المصدر نفسه 541/3 .

تطرق ابن العربي عندقول الله عزوجل : **: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ 9** [البقرة : 233] .

فذكر بأن لمالك رحمه الله في الشريفة رأياً, خصص به هذه الآية فقال, بأنها لا تُرضع إذا كانت شريفة, ورأى بأنه من باب المصلحة[1] .

فخلاصة لنتائج هذا الفصل يمكن إجمالها في الآتي:

-أن ابن العربي رحمه الله, من الذين يرون وقوع المجاز في القرآن الكريم, وردّ على منكريه, بأنهم إن قصدوا إنكار الاستعارة, فكثيرمن آي القرآن ترد عليهم, خاصة سورة يوسف , لما فيها من استعارات عظيمة .

-موقفه مما يحتمل الحقيقة والمجاز, حمله على الحقيقة أولاً, لأنهاهي الأصل, فإن تعذرّت فمجاز يستوفي المعنى , ثم مايتساوى حمله على الحقيقة والمجاز .

-موقفه من إطلاق المجاز في غيرمااستعمله فيه العرب, فيرى قصرالمجاز فيمانقل استعمال العرب له, وبينّا أن ما ذكره, خاص بالمجازات المفردة, أمّا المركبة فالأقرب كما قال صاحب الطراز؛ جواز تعديها لغير محالها التي وردت فيها .

-موقفه من النكرة في سياق النفي, أنها تفيد العموم في نفي الجنس, لا مطلقا.

-موقفه من النكرة في الإثبات أنها تفيد الخصوص لا العموم.

-موقفه من الظرف المبهم, أنه لايفيد العموم بالوضع اللغوي, ولكن إذا جاء في سياق النهي, وأمّا لكونه مبهما فلا عموم فيه, خلافا لجمهور الأصوليين .

-يرى أن الخبر لايأتي بمعنى الأمر, وماجاء من ذلك هو من قبيل الإخبار بحكم الشرع, واضطرا ب موقفه هذا في آية إخبار إبراهيم بذبح ابنه في هذه المسألة .

---

[1] -ينظر: المصدر نفسه 275/1 .

❖ الفصـل الرابع: دلالة السيـاق وأسباب النزول

المبحث الأول: السياق وأثره في توجيه دلالة اللفظ المشترك

- **المطلب الأول:** السياق وأنواعه
- **المطلب الثاني:** أهمية السياق في تحديد المقصود من النص القرآني
- **المطلب الثالث:** دوره في تحديد دلالة المشترك اللفظي

المبحث الثاني: أثر أسباب النزول في توجيه المعنى

- **المطلب الأول** :السياق وعلاقته بأسباب النزول
- **المطلب الثاني**:أثرسبب النزول في تحديد الدلالة

المبحث الأول: السياق وأثره في توجيه الدلالة

توطئـة؛

للسياق دور هام في تحديد معنى اللفظ, إذ لا يمكن البحث في معاني الألفاظ مستقلا عن السياق الذي وردت فيه, وقد ذكر الزركشي فصلا في ذكر الأمور التي تعين على فهم المعنى عند الإشكال, جعل الرابع منها: دلالة السياق, قال :" فإنها تُرْشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد, وتخصيص العام, وتقييد المطلق وتنوّع الدلالة, وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم, فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته "[1] .

ومن هنا تتضح لنا أهمية السياق في اللغة, وعلماء اللغة المُحدَثون أدركوا مكانته, وأهميته في تجلية المعنى, وهذا ما أكدّه (بالمر) بقوله: " إنّ اللغات الحيّة يجب ألا تُعامل مثل اللغات الميتة المقطوعة عن سياق حالها "[2] .

ويُصرّح زعيم النظرية السياقية (فيرث), بأن المعنى لاينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة[3], وعليه فمعنى الكلمة يختلف ويتغير تبعا للسياقات والمواقف التي ترد فيها, والذي يعيّن قيمتها, ويَفرض لها قيمة واحدة من بين تلك المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها, ويُخلصّها من الدلالات الماضية, ويَخلق لها قيمة حُضورية, إنما هو السياق[4].

فالكلمة في العربية قد يُوضع لها معنى بإزاء ذلك اللفظ أو معان, لكنّها قد تحمل معنى آخر يختلف أويتعارض مع المعنى المعجمي لها بسبب تغير المقام, قال تمام حسان: " ولعل تعدد المعنى واحتماله من جهة, وتحدده وتعينه من جهة أخرى, هوالفارق الأساسي بين الكلمة التي في المعجم واللفظ الذي في السياق"[5] .

---

[1]–البرهان في علوم القرآن 200/2 .

[2]–علم الدلالة (بالمر) ص61 .

[3]–علم الدلالة لمختارعمر ص67 .

[4]–المرجع نفسه ص 69 , واللغة لجوزيف فندريس ص231 .

[5] –ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها, ص325 .

وكلام العرب إذا لم يُراعِ الناظر فيه, مقتضيات الحال والمقام, قد يظن بهم الالتباس في محاوراتهم, خاصة في حالة ما إذا اعْتوَرَ اللفظةَ الواحدة معنيان مختلفان, لم يَعْرِف المخاطَبُ أيُّهما أراد المخاطِب, وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمَّى, وهذا الذي دفع البعض إلى أن يظنوا, أن وقوع ذلك من العرب, لِنُقْصانِ حكمتهم وقلَّةِ بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم[1] .

فيظلّ السياق هو الذي يُعين الغرض من اللفظ، ويُحدد المقصود منه، لأن كلام العرب يُصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره, ولا يُعْرَف معنى الخطاب فيه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛ لأنها تتقدمهما ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد، فمن ذلك قول الشاعر[2]:

كلُّ شيء ما خلا الموت جَلَلْ*والفتى يسعى ويُلهيه الأمَلْ**

فدلّ ما تقدمَ قبل "جلل" وتأخرَ بعده، على أن معناه كل شيء ما خلا الموت يسير، ولا يَتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه عظيم"[3] .

المطلب الأول: السياق وأنواعه

الفرع الأول: السياق عند المفسرين

---

[1] –ينظر: المزهر 212/1 .

[2] –هذا البيت وبيت آخر معه من قصيدة للبيد, قال المحقق لايُدرى أين موقعهما أوردتهما المصادر, أماالبيت الآخر, هو: وقبيلٌ من لكيز شاهدٌ**رهطٌ مرجومٌ ورهطُ ابن المُعَل.ينظرالديوان هامش ص 149, ولسان العرب مادة (جلل)487/1, وبلانسبة في الأضداد لابن الأنباري ص 2, والزاهر 440/1, والمزهر 313/1 .

[3] –ينظر: المرجع نفسه312/1–213, ودراسات في فقه اللغة ص312.

إن كلمة السياق في تعبير المفسرين, تُطلق على الكلام الذي خرج مخرجا واحدا, واشتمل على غرض واحد, وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد, وهوالمقصود الأصلي للمتكلم, مع ملاحظة أن الغرض من الكلام أوالمعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساسي في مفهوم السياق[1].

ولقداعتنى العلماء القدامى بدلالة السياق, لغويين كانوا أوبلاغيين أوأصوليين أومفسرين, وأدركوا أهميته ومكانته في تجلية المعنى, وهذا مانجده جليا في مدوّناتهم وما خلفوا من تراث[2], وإذا كان المفسر للقرآن, يلزمه الإلمام بكم هائل من المعارف والعلوم بمختلف أنواعها, وعلوم العربية على وجه الخصوص؛ من نحو وصرف وبلاغة وغيرها, فإن علماء التفسير وعلوم القرآن, وضعوا للمفسر شروطاً تتمثل في إلمامه بمجموعة من العلوم, ذكرها السيوطي في معرفة شروط المفسر وآدابه[3], هذه الشروط تكشف لنا عن إدراكهم الواعي لعناصر السياق وأثرها في الكشف عن المعنى[4] .

وتُعد كتب أحكام القرآن, من الكتب التي ربطت بين التفسير والفقه, ولقد أدرك علماء التفسير وعلوم القرآن والفقه والأصول أيضا, دورالسياق وأهميته في فهم المراد من كلام الله عز وجل[5], فصرّحوا بذلك في مدوّناتهم, والمطلع على كتب كل منهم يُدرك ذلك, بل قد يتوقف إدراك المعنى, على سياق الكلام الذي ورد فيه, يقول الزركشي:" وانظر إلى قوله تعالى: **: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ 9** [الدخان: 49], كيف تجد سياقه يدل على

---

[1]–دلالة السياق, ردة الله الطلحي, جامعة أم القرى, ط 1, 1424هـ, ص 51 .

[2]–ينظر: السياق والدلالة, مسعود بودوخة, فقد خصص فصلا من كتابه, سمّاه؛ السياق في التراث العربي, ص76 ومابعدها, ودراسة المعنى عند الأصوليين ص 220 ومابعدها, والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ص ص 26–27 .

[3]– الإتقان في علوم القرآن200/4 ومابعدها .

[4]–ينظر: دراسة المعنى عند الأصوليين ص220.

[5]–ينظر: السياق والدلالة ص 127.

أنه الذليل الحقير"[1], ولوحُملت ألفاظ الآية على المعنى المعجمي, لكان المعنى خلاف المقصود تماما, بل قد تنزل الآيات لأسباب خاصة, وتُرتب مع عموم الآيات, مراعاة للنظم والسياق؛ كما قال الزركشي في موضع آخر:" وقد تنزل الآيات على الأسباب خاصة, وتوضع كل واحدة منها مع ما يناسبها من الآي, رعاية لنظم القرآن وحسن السياق "[2] .

الفرع الثاني: أقسام السياق؛

قسّمه علماء التفسير إلى أربعة أقسام[3] :

النوع الأول: سياق الآية

النوع الثاني: سياق النص

النوع الثالث: سياق السورة

النوع الرابع: سياق القرآن

أما النوع الأول: وهوسياق الآية ؛

فالنظر فيه يكون إلى الغرض من الآية, فإذا كان في الآية لفظ مشترك, أوتخصيص عموم أوتقييد مشترك, فإن ترجيح معنى على آخر, يرجع النظر فيه إلى سياق الآية[4]؛ أي إلى الآية التي وردت الكلمة فيها, فلا تفهم الكلمة إذا فصلت عن مفهوم

---

[1]–البرهان في علوم القرآن 200/2–201 .

[2]–المرجع نفسه25/1 , وينظر:الإتقان في علوم القرآن113/1 .

[3]–ينظر: دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم, عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، دائرة المكتبات والوثائق المدنية، عمان, ط1, 1409 هـ, ص 88, ودلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام, فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي, رسالة ماجستير, جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين ,سنة 1426هـ – 2005م, ص 42, والسياق القرآني وأثره في التفسير, عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري, رسالة ماجيستير, جامعة أم القرى, كلية الدعوة وأصول الدين, سنة 1429هـ – 2008 م, ص 104 .

[4] –ينظر: دلالة السياق في توجيه المتشابه اللفظي ص 44 .

الآية التي وردت فيها, وهذ النوع من السياق, هوالذي صرّح ابن العربي بالإشارة إليه في مواطن مختلفة, فمن الأمثلة لسياق الآية في كتابه الأحكام :

-عند قول الله عز وجل: **:وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ9**[النساء: 23]

تكلم ابن العربي عند بسط أحكام هذه الآية, عند معنى الإضافة في قوله تعالى: **:نِسَائِكُمُ9**, فقال: " لفظة عربية؛ لأنه جمع لا واحد له من لفظه، والواحد منه امرأة, وقولك: امرؤٌ وامرأةٌ، كقولك: آدمي وآدمية، فقوله: وامرأتك كقوله: وآدميتك، فأضيفت إليك، ولا بد من البحث عن وجه هذه الإضافة؛ فيَحتمل أن يكون معناه التي تشبهُك أو تجاورك أو تملكُها أو تملكُك، أوتحلّ لها أو تحلّ لك, والإضافة على معنى الشبه والجوار محال، وكذلك لو قسمّتَ ما قسمت لم تجد وجها, إلا باب التحليل والتحريم الذي نحن فيه وله مساق الآية، وهو المقصود بالبيان "[1] .

فهو يرجح أن يكون وجه هذه الإضافة للتحليل والتحريم؛ أي إن الآية جاءت في سياق الحديث عن المحرمات من النساء, وعطفت عليهن الربيبة من النساء اللآتي تحل للمرء, ويحل لها, والآية التي جاءت سابقة لها, هي قول الله عزوجل:**:حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ 9** [النساء: 23] .

-وعند قول الله عزوجل: **: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ9 [الأحقاف: 4]**.

قال ابن العربي:" المسألة الأولى في مساق الآية، وهي أشرف آية في القرآن فإنها استوفت أدلة الشرع عقليها وسمعيها "[2].

---

[1] -أحكام القرآن485/1 .

[2] -المصدر نفسه124/4 .

فابن العربي هنا أيضا يقف مع سياق الآية, موافقا تقسيم المفسرين للسياق, ويعتمد عليه في تحديد الدلالة.

-وعند قول الله عزوجل: **: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ9** [القيامة: 19].

قال ابن العربي: " انتهى النظر في هذه الآية بقوم من الرفعاء منهم قتادة إلى أن يقولوا في قوله: **: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ9** [القيامة: 19] ؛ أي تفصيل أحكامه، وتمييز حلاله من حرامه، حتى قال حين سُئل عن ذلك: إن منه وجوب الزكاة في مائتي درهم، وهذا وإن لم يشهد له مساق الآية فلا ينفيه عمومها "[1] .

هذه الآية هي أيضا يؤكد فيها ابن العربي, مسايرته لتقسيم السياق عند المفسرين, ويأخذ به في استنباطه الأحكام .

النوع الثاني: سياق النص؛

أما سياق النص؛ فيُعنى به المقطع المتحد في الغرض, ويتجلى هذا كثيرا في سياق القصص القرآني, فيكون الترجيح للمعنى بناء على سياق النص[2].

النوع الثالث: سياق السورة؛

وأمّا سياق السورة؛ فيعنى به الأغراض والمحاورالكبرى التي تدور حولها السورة, وقد اعتنى المفسرون بهذا الجانب, من السياق , كتفسيرنظم الدرر في تناسب الآيات والسور, للبقاعي(ت885هـ), وتفسيرالتحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور.

ومن أمثلة هذا النوع من السياق, قول صاحب التحريروالتنوير عند تفسيره سورة البقرة:" محتويات هذه السورة ؛

---

[1] -أحكام القرآن350/4 .

[2] -ينظر: دلالة السياق وأثرها في توجيه المشترك ص45 .

هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقا لتلقيبها فُسطاط القرآن، فلا تستطيع إحصاء محتوياتها بحُسبان....ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يُثبت سموّ هذا الدين على ما سبقه, وعلوّ هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يُبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم."[1] .

النوع الرابع: سياق القرآن؛

وأمّاسيّاق القرآن؛ فيُعنى به أمــران[2] :

الأول: الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدورعليها جميع معاني القرآن, إلى جانب إعجاز نظمه, وبيان أسلوبه الشائع في جميع تعبيراته .

الثاني: الآيات والمواضيع المتشابهة, مع الاختلاف اليسير بين طريقة سردها, وترتيب كلماتها, لمناسبة المقام, ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة.

وهذه الأنواع للسياق لدى المفسرين تدخل ضمن القسم اللغوي باعتبار تقسيمه إلى لغوي وغير لغــوي[3].

أما المحدثون فقسّموا السياق إلـى ثلاثة أقسـام[4]:

---

[1] –التحريروالتنوير 203/1 بتصرف .

[2] –دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ص ص88–89, ودلالة السياق وأثرها في توجيه المشترك ص47, والسياق القرآني وأثره في التفسيرص 117 .

[3] –ينظر: السياق والمعنى, دراسة في أساليب النحو العربي, عرفات فيصل المناع, مؤسسة السياب, لندن, ط 1, 2013م, ص13 .

[4]–ينظر: علم الدلالة لمختارعمر ص 69 , والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ص 288 .

1-السياق اللفظي، أوالسياق اللغوي ؛

ويُراد به نَسَق الكلام وماجراه الذي يقوم على ارتباط الألفاظ بعَلاقات سياقيّة بما قبلها وما بعدها[1], أي إن ارتباط الكلمة بما قبلها وما بعدها من ألفاظ, هو مما يعطي المفهوم من الخطاب, ويوجه المخاطَب إلى المراد, وهذا النوع من السياق, راعاه ابن العربي كثيرا في بسط أحكام القرآن, وإن لم يصرّح به, ويدخل فيه القسم الأول من أقسام السياق عند المفسرين, وهوسياق الآية, وقد سبق التمثيل له , وستأتي زيادة منها في المطلب الموالي .

2-السياق الحالي؛

سياق الحال"أوالماجريات": يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعا كلاما كان أوكتابة[2].

وهو عند الأستاذ فيرث زعيم النظرية السياقية, نوع من التجريد للكلام عن البيئة، أو الوسط الذي يقع فيه، وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم[3].

وهذا النوع من السياق بهذا المفهوم يدخل فيه أسباب النزول, وعلم المناسبات والمكي والمدني, فهذه القرائن كلها, تساعد على تقريب وتحديد المراد من النص القرآني, وهذا النوع أيضا نجد نماذج لها كثيرة في أحكام القرآن, خاصة أسباب النزول, ستأتي كذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل .

3-السياق العقلي؛

أما السياق العقلي فهو ماكان خارجا عن النص اللغوي وسياق الحال, وإنّما هو شيء معنوي، طريقه العقل ويُستنبَط من النصِّ، ويدلُّ عليه المعنى العام، وبه يُوصَل إلى الدَلالة المقصودة[4], ويتبين من هذا أن الطريق للوصول إليه هو العقل, وإن كان السياقيون

---

[1] -ينظر: مناهج البحث في اللغة ص233, والبحث البياني في تفسير التبيان ص289 .

[2] – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, محمود السعران, دار الفكر العربي, القاهرة, ط 2, 1997م, ص252, والبحث الدلالي في تفسير التبيان ص294.

[3] -ينظر: المرجع نفسه ص252 .

[4] -ينظر: البحث الدلالي في تفسير التبيان ص298.

ابتعدواعن النظرة العقلية في تحديد المعنى, إلى السياق اللغوي وغير اللغوي على حد تعبير الدكتورفيصل المناع[1], فإن الأصوليين والمفسرين اعتبروا السياق العقلي في حالة انعدام سابقيه في الكشف عن الدلالة, وجعلوا العقل من مرتكزات الترجيح في الدلالة اللفظية, ومن المخصصات[2], وقد وجدنا الإمام ابن العربي يرتكز على العقل في الوصول إلى المعنى, خاصة في حالة المحاججة وتنقيح الأقوال, من هذه المواطن :

–عند قول الله عزوجل: **: مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ9** [البقرة: 102], قال ابن العربي:"اختلف الناس في حرف" ما ": فمنهم من قال: إنه نفي، ومنهم من قال: إنه مفعول، وهوالصحيح, ولا وجه لقول من يقول: إنه نفي، لا في نظام الكلام، ولا في صحة المعنى، ولا يتعلق من كونه مفعولا سياق الكلام بمحال عقلا، ولا يمتنع شرعا "[3].

فرجّح هنا ابن العربي في هذه الآية كون (ما), مفعولاً بمقتضى السياق العقلي.

–وعند قوله تعالى: **:وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا9** [آل عمران: 80]/

قال: "المعنى: ولا آمر الخلق أن يتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يعبدونهم؛ لأن الله سبحانه لا يأمر بالكفر من أسلم فعلا، ولا يأمر بالكفر ابتداء؛ لأنه محال عقلا، فلما لم يتقدر ولا تُصُور لم يتعلق به أمر"[4].

وهنا أيضا استفاد عدم الأمر بالكفر ابتداء, لاستحالته عقلا, فهو يُصرح بإعماله في تجلية المعنى .

–وعند قول الباري عزوجل: **: فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ9** [التوبة: 122].

---

[1] –ينظر: السياق والمعنى ص13.

[2] –ينظر: منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية ص103, ودلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين 83/2 .

[3] –أحكام القرآن44/1 .

[4] –المصدرنفسه366/1.

قال ابن العربي: "ولا شك أن المراد هاهنا جماعة لوجهين: أحدهما: عقلا والآخر لغة: أما العقل: فلأن تحصيل العلم لا يتحصل بواحد في الغالب "[1] .

هذا الكلام أيضا ذكره ابن العربي في ترجيح معنى الطائفة في الآية, ذكرفيها تأويلين:

الأول: أن المقصود بالطائفة في اللغة الجماعة.

الثاني: أنها تطلق على الواحد.

لكنه رجح الأول لوجهين:

أولهما؛ عقلي كما صرّح؛ أي إن تحصيل العلم لا يكون بالواحد في الغالب.

المطلب الثاني: أهمية السياق في تحديدالمقصود من النص القرآني؛

[1] –أحكام القرآن603/2 .

إن القرآن يوضح بعضُه بعضاً ويُفسرّه, ولهذا اعتُبر تفسير القرآن بالقرآن, من أصحّ الطرق في تفسيره، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر[1] .

وهذه الطريقة اعتمدها بعض المفسرين منهجا في تفسيره كله, كتفسير"أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن, لمحمد الأمين الشنقيطي رحمه الله, وهذا الطريق في التفسير يدخل ضمن نوع السياق اللفظي.

ولأهمية السياق في الوقوف على المعنى الصحيح للنص القرآني, أن قطع الآية عن سياقها المقامي والحالي, يَحيد بالمعنى عن الغرض المراد, ويُحلّق بالمخَاطَب بعيدا عن المقصد الأسمى من الخطاب, وهذا الذي أرشد إليه ابن عباس, فقد روى ابن جرير الطبري بسنده عن عكرمة, عند تأويل قول الله عزوجل: **: يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ9** [المائدة: 37], " أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس رحمه الله: أَعْمى البصرِ أَعْمى القَلبِ، يزْعُم أن قومًا يخرجون من النار، وقد قال الله جل وعز:" **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا** "؟ فقال ابن عباس: ويحك، أقرأْ ما فوقَها! هذه للكفّار"[2].

إذن قطع الآية عن سياقها الذي جاءت فيه, يُعطي مفهوما خاطئا, وينبني عليه أحكام لامحالة خاطئة أيضا, لكن إذا فُهمت الآية في سياق سباقها ولحاقها تجلّى المعنى وتكاملت حيثياته, فلو قرأناسابقة الآية, وجدنا قول الله عزوجل:**:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 9** [المائدة: 36], أدركنا أن ضمير الجمع في "**يريدون**" وفي "**أن يخرجوا**" وفي "**وماهم** "يعود على سابق يتوقف الفهم عليه .

---

[1] – مقدمة في أصول التفسير, ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ), دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان, د ط, 1490هـ–1980م, ص39 .

[2] –تفسيرالطبري294/10 .

ولقد أكد هذا الملحظَ الدقيق في فهم قصص النص القرآني على الخصوص, الإمامُ الشاطبي لمّا قال:" كل حكاية وقعت في القرآن؛ فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها وهو الأكثر ردٌّ لها، أو لا فإن وقع رد؛ فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد؛ فذلك دليل صحة المحكي وصدقه"[1] .

وضرب لكلامه أمثلة على كلا الحالين :

فقال:" أمّا الأول فظاهر ولايحتاج إلى برهان, ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: **:إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ9** [الْأَنْعَامِ: 91] .

فَأَعْقَبَ بِقَوْلِهِ: **:قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى9** [الْأَنْعَامِ: 91] "[2] .

قال ومن أمثلة القسم الثاني جميع ما حُكي عن المتقدمين من الأمم السالفة مما كان حقا؛ كحكايته عن الأنبياء والأولياء، ومنه قصة ذي القرنين، وقصة الخضر مع موسى, عليه السلام، وقصة أصحاب الكهف، وأشباه ذلك.

واستدل على أن أصحاب الكهف سبعة, وثامنهم كلبهم, بدلالة السياق على صحته دون القولين السابقين له في الآية, بدليل أن الله أعقب قولهم بأنهم ثلاثة أو خمسة بِقَوْلِهِ: **:رَجْمًا بِالْغَيْبِ9** [الْكَهْفِ: 22]؛ أي ليس لهم دليل ولاعلم, بل مجرد الظن, وهو لا يغني من الحق شيئا, لكن لمّاحَكَى قَوْلَهُمْ: **:سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ9** [الْكَهْفِ: 22]؛ لم يُتبعه بإبطال بل قال: **:قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ9** [الْكَهْفِ: 22] ؛ إذن دلّ المساق على صحته دون سابقيه[3] .

وقد جلّى ابن العربي رحمه الله هذه المسألة, خلال استنباطه لأحكام القرآن, متخذا من السياق مرتكزا في تجلية معاني الآيات القرآنية في مواطن مختلفة منها :

---

[1] –الموافقات 158/4.

[2] –المرجع نفسه158/4 .

[3] –ينظر: المرجع نفسه 161/4.

-عند قول الله تعالى: **: الطَّلاقُ مَرَّتَانِ9** [البقرة: 229] .

قال ابن العربي رحمه الله:" حتى لا يلزمنا ترك القول بالترتيب الذي يقتضيه حرف الفاء، وعليه يدل مساق الآية، لأنها سيقت لبيان عدد الطلاق وأحكام الواقع منه؛ فبيّن تعالى أن العدد ثلاث، وأن الصريح لا يمنع وقوع آخر"[1] .

هذا الكلام أتى به ابن العربي رحمه الله بصدد الرد على بعض الحنفية بقولهم المختلعة يلحقها الطلاق بقوله تعالى: **:فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ9** [البقرة: 230], أي إن المطلّق عندهم طلقتين, إذا خالعته الزوجة؛ أي افتدت منه نفسها بمال, لاتُحرّم عليه ثلاثاً, إلا إذا طلقها ثالثة بعد الطلقتين, ولهذا قالوا يلحقها الطلاق بالآية السابقة, فرَد ابن العربي عليهم بسياق الآية, وبيّن بأنها سيقت لبيان الطلاق وأحكامه, فبيّنت العدد بأنه ثلاث, وأن الطلاق الصريح لايمنع الرجعة, وأن للمرأة أن تفدي نفسها من الزوج, ويعتبر طلاقا, وقد أجاب عليهم بأربع أجوبة أكدّ في الأول والرابع على مراعاة السياق.

يقول في الجواب الرابع:" جواب رابع: قد بينّا قبل هذا, تقدير الآية ونظم مساقها بما يقتضيه لفظها، لا بما لا يقتضيه ولا يدل عليه كما فعلوا؛ فقارنوا بين الأمرين تجدوا البون

بيّناً إن شاء الله تعالى "[2].

والناظر في سياق الآية وسبب نزولها, يُدرك المعنى الذي أكده ابن العربي, وهو ماذهب إليه جُلّ المفسرين, ونُقل عن السلف, قال القرطبي:" قال ابن مسعود وابن عباس

---

[1] -أحكام القرآن266/1 .

[2] -أحكام القرآن 267/1 .

ومجاهد وغيرهم: المراد بالآية التعريف بسنة الطلاق، أي من طلق اثنتين فليتق الله في الثالثة، فإما تركها غير مظلومة شيئا من حقها، وإما أمسكها محسنا عشرتها"[1].

–وعند قول الله تبارك وتعالى: **:وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ9** [المائدة: 4]

قال ابن العربي :" اتفقت الأمة على أن الآية لم تأت لبيان التحليل في المعلَّم من الجوارح الأكلَ، وإنما مساقها تحليل صيده، وقالوا في تأويله: أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح, فحذف " صيد " وهو المضاف، وأقام ما بعده وهو المضاف إليه مقامه "[2] .

فابن العربي ذكر أن سياق الآية يدل على أنها جاءت لبيان حِل صيد الكلاب المعلّمة, والدليل هوالسياق, لأن الآية التي جاء هذا النص فيها هي قول الله عزوجل:: **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ9** [المائدة: 4].

بل إن سياق الآية بالكامل بسباقها ولحاقها, يؤكد معناها بدقة, ويجلي أثر السياق, وبالضبط عند قوله : **: فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ 9** [المائدة: 4].

–وعند قول الله عزوجل: **: يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ 9** [النحل: 69] .

هذه الآية ذكر ابن العربي أن بعض التابعين وقال مجاهد، والحسن، والضحاك: إن الهاء في قوله: " فيه " يعود على القرآن، أي القرآن شفاء للناس, ولكنه استبعده رحمه الله وقال: "هذا قول بعيد، ما أراه يصح عنهم؛ ولو صح نقلا لم يصح عقلا؛ فإن مساق الكلام

---

[1] –تفسير القرطبي126/3 .

[2] –أحكام القرآن 37/1 .

كله للعسل، ليس للقرآن فيه ذكر؛ وكيف يرجع ضمير في كلام إلى ما لم يجر له ذكر فيه، وإن كان كله منه؟ ولكنه إنما يراعى مساق الكلام ومنحى القول"[1] .

فاستبعد عود الضمير إلى القرآن, وعلل استبعاده بأن مساق الآية للعسل, وإن كان الكل من القرآن, كما قال؛ وهوأيضا شفاء ورحمة بصريح القرآن, ولكن يراعى سياق الكلام, فهو يحدد المقصود من النص, ومساق الكلام كله للعسل, لأن النص جاء في سياق قول الله عزوجل: **:وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا.... 9** [النحل:68- 69] .

ثم يأتي النص القرآني الذي بدأنا به, وهوقوله تعالى: **: يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ 9** [النحل: 69] .

وما ذهب إليه ابن العربي, من حيث السياق وعود الضمير لأقرب مذكور, بيّنٌ من التفسير الآخر, وأنّ قول مجاهد والحسن والضحاك, في عود الضمير للقرآن, وإن كان صحيحا, من حيث المعنى, لكنّ سياق الآية يقتضي عوده هنا للعسل .

قال الزجاج:" في هذا قولانّ؛ قيل إن الهاء يرجع على العَسَل، المعنى في العَسَلِ شفاء للناس, وقيل إن الهاء للقرآن، المعنى في القرآن شفاءٌ للناس, وهذا القول إذا فُسّرَ عُلم أنه حَسَنٌ؛ المعنى فيما قصصنا عليكم من قصة النحل في القرآن وسائر القصص التي تدل على أن اللَّه واجد شفاء للناس, والتفسير في العَسَل حسن جدًا"[2] .

---

[1] -أحكام القرآن138/3 .

[2] -معاني القرآن211/3.

وذهب ابن عادل إلى تضعيف هذا القول بعود الضمير على القرآن؛ معللا بأنَّ الضمير يجب عوده إلى أقرب مذكور وهو الشَّراب، وأما عوده إلى غير مذكور، فرآى بأنه لا يناسب[1].

المطلب الثالث: دوره في تحديد دلالة المشترك اللفظي

تـوطـئةٌ ؛

من الأماكن التي يتجلى فيها أثر السياق في توجيه الدلالة عند المفسرين, المشترك اللفظي, فالسياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السياق لا يقوم

[1] -ينظر: تفسير اللباب114/12.

على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يُوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب[1], فالسياق له الدور الحاسم في التحديد الدقيق لدلالة الكلمة, وإزالة أي تعمية أوتغطية, أوالتباس قد يحدثها توارد المعاني المختلفة على اللفظ المشترك[2] .

ومفردات اللغة إذا قيست إلى المعاني الموضوعة هي لها, ثلاثة أنواع: مختص ومشترك ومترادف, وبين هذين الأخيرَين من ألفاظ العربية نسبة متينة[3] .

واللفظ المشترك: هواللفظ الدال على معنيين فصاعدا, يستقل كل معنى منها عن الآخر, أو هو ما اتفق لفظه واختلف معناه[4].

فلاشك أن في المشترك تنوعًا في المعاني بسبب تنوّع الاستعمال، وإن في اشتمال العربية على قدر لايستهان به من الألفاظ التي يتنوع استعمالها بتنوع السياق, لدليلًا على سعتها في التعبير عن طريق الاشتراك كسعتها فيه عن طريق الترادف[5] .

توقف الإمام ابن العربي رحمه في مواطن عدة خلال أحكامه, عند أثر السياق في تحديد معنى المشترك اللفظي, من هذه المواطن.

-عند قول الله عزوجل :وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ 9 [البقرة: 228] .

لفظ القرء عند أهل اللغة يعني الوقت, ويصلح للطهر ويصلح للحيض[6], وهذا الخلاف انبنى عنه الخلاف في الأحكام بين الفقهاء, ومعلوم بأن مالكا حمله على الطهر والشافعي على الحيض, وابن العربي مالكي المذهب, ذهب إلى ترجيح مذهب مالك,

---

[1] -ينظر: دراسات في فقه اللغة ص308 .

[2] -ينظر: اهتمامات علم الدلالة ص193 .

[3] -ينظر: جمهرة مقالات ورسائل ابن عاشور1049/3 .

[4] -ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها59/1 , وجمهرة مقالات ورسائل ابن عاشور 1049/3 .

[5] -ينظر: دراسات في فقه اللغة ص 308 .

[6] -ينظر: تهذيب اللغة 210/9, والصحاح مادة (قرأ)64/1 .

ورجحه بسياق الآية, حيث جاء العدد مؤنثا بالتاء, دلالة على تأنيث المعدود, والطهر مذكر لفظاً, بخلاف الحيضة, فقال:" فذكّره وأثبت الهاء في العدد، فدل على أنه أراد الطهر المذكر، ولو أراد الحيضة المؤنثة لأسقط الهاء، وقال: ثلاث قروء؛ فإن الهاء تثبت في عدد المذكر من الثلاثة إلى العشرة وتسقط في عدد المؤنث "[1] .

–وعند قول الباري عزوجل: **: وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ9 [آل عمران: 103]** .

قال ابن العربي رحمه الله :

" الْحَبْلُ: لفظ لغوي ينطلق على معان كثيرة؛ أعظمها السبب الواصل بين شيئين, وهوهاهنا مما اختلف العلماء فيه, فمنهم من قال: هوعهد الله, وقيل؛ كتابه, وقيل: دينه "[2]

وذكر ابن العربي ما رواه الأئمة في الصحيح, أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم, فذكر له حديث رؤيا الظّلة[3] التي تنطف عسلا وسُمنا، وفيه قال:

« ورأيت شيئا واصلا من السماء إلى الأرض»[4] .

وذكر بأن أبابكر الصديق رضي الله عنه، عبّر الرؤيا بحضرته – عليه السلام – فقال:" وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فهو الحق الذي أنت عليه، فضرب الله

---

[1] –أحكام القرآن 252/1 .

[2] –المصدر نفسه380/1 .

[3] –الظَّلَّة: مَا سترَك مِن فَوق، والظُّلَّةُ؛ الصَّيْحةُ، وقيل:أول سحابة تظل, وقيل: الظِّلالُ، والظِّلالُ ظِلالُ الجنَّة. تهذيب اللغة257/14, والصحاح مادة(ظلل)1756/5.

[4] –مسند أحمد 225/2, وسنن الدارمي(باب في القُمص والبئر واللبن) 515/1 .

تعالى على يدي ملك الرؤيا مثلا للحق الذي بعث به الأنبياء بالحبل الواصل بين السماء والأرض، وهذا لأنهما جميعا ينيران بمشكاة واحدة" [1].

قال ابن العربي: " إذا ثبت هذا فالأظهر أنه كتاب الله، فإنه يتضمن عهده ودينه"[2].

-وعند قول الله عز وجل: **: ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا9** [الأعراف: 95].

ذكر ابن العربي بأن الفعل "عَفَوْا" مشترك بين عدة معان, ذكر منها خمسة[3] :

-يأتي بمعنى العطاء, ومنه جاد بالمال عفوا صفوا.

- ويأتي بمعنى الإسقاط، ونحوه: **:وَاعْفُ عَنَّا 9** [البقرة: 286] .

-يأتي بمعنى: كثُر؛ أي كثروا, أو طال, من عفا الزرع بمعنى طال .

-ويأتي بمعنى الذهاب، ومنه قوله: عفت الديار.

- ويأتي بمعنى الطلب، يقال: عفيته وأعفيته، ومنه قوله: ما أكلت العافية فهو صدقة، ومنه قول الشاعر[4]:

تَطُوفُ الْعُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ*كَطَوْفِ النَّصَارَى بِبَيْتِ الْوَثَنِ**

ثم قال ابن العربي: " وإذا كان مشتركا بين هذه المعاني المتعددة وجب عرضها على مساق الآية، ومقتضى الأدلة؛ فالذي يليق بذلك منها العطاء أوالإسقاط؛ فرجح الشافعي الإسقاط ؛ لأنه ذكر قبله القصاص، وإذا ذكر العفو بعد العقوبة كان في الإسقاط أظهر, ورجح مالك وأصحابه العطاء؛ لأن العفو إذا كان بمعنى الإسقاط, وصل بكلمة "

---

[1] -أحكام القرآن381/1 .

[2] -المصدرنفسه 381/1 .

[3] -ينظر: المصدر نفسه 96/1 – 97 .

[4] -الشاعر: هو الأعشى, والبيت في ديوانه ص71, ولسان العرب 443/13, والأضداد لابن الأنباري ص88, والمعجم المفصل في شواهد العربية6/8 .

عن " كقوله تعالى: **: وَاعْفُ عَنَّا 9**[البقرة: 286], وكقوله صلى الله عليه وسلم[1]: « **عفوت لكم عن صدقة الخيل** »، وإذا كانت بمعنى العطاء كانت صلته له ؛ فترجح ذلك بهذا"[2].

فانظر كيف راعى سياق الآية في ترجيح معنى على آخر, وراعى قرائن خارجية عن النص القرآني, رجع فيها إلى سياق القرآن والسنة في تعدية الفعل عفا, بحرف الجر"عن", إذا كان بمعنى الإسقاط .

-وعند قول الله عزوجل:**:وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا9** [البقرة: 231] .

" فبلغن" في الآية, من البلوغ : وهو الوصول إلى الشيء، وقد يقال للدنو منه على الاتساع[3]، ورجّح ابن العربي رحمه الله, معنى الفعل" **بَلَغْنَ**" في هذه الآية, أن يكون بمعنى قارب؛ أي إذا قاربن بلوغ أجل العدة, وعلّل ترجيحه بقرينة مقالية, ذُكرت في الآية, وهي إمساكهن؛ أي إرجاعهن, أوتسريحهن؛ أي تطليقهن, أوتركهن حتى تنقضي العدة, ومعلوم بأن الرجعة لاتكون, إلا أثناء العدة من الطلاق الرجعي, فقال رحمه الله:" قوله تعالى: " **بَلَغْنَ**" ؛ معناه قاربن البلوغ؛ لأن من بلغ أجله بانت منه امرأته وانقطعت رجعته؛ فلهذه الضرورة جعل لفظ بلغ بمعنى قارب، كما يُقال: إذا بلغت مكة فاغتسل"[4] .

-كذلك عند قول الباري عزوجل: **: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ9** [النساء: 25] .

---

[1] -مسند أحمد282/2, وسنن ابن ماجة (باب زكاة الورق والذهب)570/1, والسنن الكبرى للبيهقي(باب لاصدقة في الخيل)198/4.

[2]-أحكام القرآن 97/1 .

[3]-ينظر: تفسير البيضاوي 143/1 .

[4]-أحكام القرآن 269/1 .

اعتبر ابن العربي رحمه الله, سياق هذه الآية هو المرتكز الأساسي في اختلاف استنباط حكم زواج الأماء, فقال: "المسألة الثانية في فهم سياق الآية: اعلموا وفقكم الله تعالى أن العلماء اختلفوا في سياق هذه الآية؛ فمنهم من قال: إنها سيقت مساق الرخص، كقوله: : **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ** 9 [النساء: 92], وقوله: : **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا** 9 [النساء: 43], ونحوه "[1].

وهذا الكلام يعني أن من يرون بأن الآية سيقت مساق الرخص؛ أي إن نكاح الأمة رخصة, لمن عدم الطول وخاف العنت, وإلا فلا يجوز له نكاح الأمة, ونسبه لجماعة من الصحابة, واختيار مالك رحمه الله[2], وذكر لهذه المسألة نظائر, كالانتقال إلى الصيام في كفارة القتل الخطإ, لمن لم يجد رقبة, أو التيمم لمن لم يجد الماء .

ثم اعتبر من جعلها أصلا، وجوّز نكاح الأمة مطلقا، بأنه قد جهل مساق الآية[3] .

-وعند قَوْله تَعَالَى: : **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ** 9 [الأعراف : 165] .

قال ابن العربي: "أَيْ: تَرَكُوهُ عَنْ قَصْدٍ, وهذا يدل على أن النسيان لفظ ينطلق على الساهي والعامد, ردا على أهل جهالة زعموا أن الناسي والساهي لمعنى واحد, وهؤلاء قوم لا معرفة لهم باللغة، وقصدهم هدم الشريعة، وقد بينا ذلك في غير موضع، وحققنا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: « **من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها** »[4], وقلنا: معناه من نام عن صلاة أو تركها فليصلها متى ذكرها, فالساهي له حالة ذكر، والعامد هو أبدا ذاكر؛ وكل واحد منهم يتوجه عليه فرض القضاء متى حضره الذكر دائما أو في حال دون حال، وبهذا استقام نظام الكلام، واستقر حكم شريعة الإسلام "[5] .

---

[1]-المصدر نفسه 501/1 .

[2] -ينظر: المصدر نفسه 501/1.

[3] -ينظر: أحكام القرآن 502/1 .

[4] -سنن أبي داود(باب من نام عن صلاة أونسيها)325/1, ومصنف ابن أبي شيبة412/1 .

[5] -أحكام القرآن330/2 – 331 .

هذا الذي ذهب إليه ابن العربي معروف عند أهل اللغة, وهو إطلاق النسيان على وجهين:

الأول : مجيئه بمعنى الترك, كهذه الآية, وكقوله تعالى: **:مَا نَنسَخْ مِنْءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا9** [البقرة: 106], قال الأزهري:" قال الفراء, عامّة القُرّاء يجعلونها من النسيان, قَالَ: والنِّسْيان هَا هُنَا على وَجْهَيْن: أحدهما: على التَّرْك، نتْرُكُها فَلَا نَنْسَخُها، كَمَا قَالَ الله جلّ وعزّ: **:نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ9** [التوبة: 67] ؛ يُرِيد: تَرَكُوهُ فترَكهم .

والوجهُ الآخر من النسيان الَّذِي يُنْسَى، كَمَا قَالَ جلّ شَأْنه: **:وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ9** [الكهف: 24] "[1] .

وهذا الكلام الذي نسبه الأزهري للفراء عند الآية السادسة بعد المائة من سورة البقرة, لم أجده للفراء في معاني القرآن, بل لم يتطرّق للآية إطلاقا[2] .

وذهب ابن عطية إلى أن الضمير في قوله: "نَسُوا" للمنهيين, وهو تركٌ, سُمي نسيانا مبالغة, لأن أقوى منازل الترك أن يُنسى المتروك[3] .

المبحث الثاني: أثر أسباب النزول في توجيه الدلالة

[1] –تهذيب اللغة 55/13 , والصحاح مادة (نسا)2508/6 .

[2] –ينظر: معاني القرآن69/1 ومابعدها .

[3] –ينظر: تفسير ابن عطية 469/2 .

- **المطلب الأول:** السياق وعلاقته بأسباب النزول
- **المطلب الثاني:** أثرسبب النزول في توجيه الدلالة

المبــحث الثاني: أثر أسـباب النزول في توجيه الدلالة

توطئة

إن سبب النزول طريق قوي من الطرق الموصلة إلى فهم كلام الله عز وجل, والوقوف على المعنى المراد منه, يقول الإمام ابن تيمية: "ومعرفة سبب النزول يعين على

فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبب؛ ولهذا كان أصحُّ قولي الفقهاء: أنه إذا لم يُعرف ما نواه الحالف، رجع إلى سبب يمينه وما هيجها وأثارها"[1].

ويُعتبر اهتمام المفسرين بأسباب النزول, من أبرز ما يتجلّى فيه توظيفهم لظروف الخطاب وملابساته, لأنها تُبيّن ما احتفّ بنزول الآيات من ظروف وملابسات, وكان العلم بها لازم لكل مفسر[2], وهذا الاهتمام منهم بأسباب النزول, ماهو في الحقيقة إلا محاولة للإحاطة بسياق الحال أو المقام, أومظهر من مظاهرهما[3] .

ولأهمية أسباب النزول نجد أن علماء التراث من أصوليين ومفسرين, تنبهّوا باكرا لهذا الأمر, وأرشدوا إليه, يقول عنها الواحدي: " إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تُصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها "[4] .

واعتبرها الشاطبي لازمة لمن أراد علم القرآن، قال:" والدليل على ذلك أمـــران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يُعرف به إعجاز نظم القرآن فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب؛ إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أوالمخاطَب، أوالجميع؛... ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط؛ فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال، وينشأ عن هذا الوجه:

الوجه الثاني: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشُبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مَظنّة وقوع النزاع "[5].

---

[1] –مقدمة في أصول التفسير ص16 .

[2] –ينظر: السياق والدلالة ص134.

[3] –ينظر: المرجع نفسه ص 172, والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ص293.

[4] –أسباب النزول للواحدي ص 10 .

[5] –الموافقات 146/4 بتصرف .

ثم يضرب الشاطبي رحمه الله, أمثلة لأهمية أسباب النزول في بيان وإيضاح ماخفي من معنى خلاف الظاهر, وفي تعيين المعنى المراد من الآيات, قال:" وروي[1] أن عمر استعمل قُدّامة بن مظعون على البحرين؛ فقدم الجَارُود على عمر، فقال: "إن قدّامة شرب فسكر, فقال عمر: من يشهد على ما تقول؟ قال الجَارُود: أبوهريرة يشهد على ما أقول" , وذكر الحديث؛ فقال عمر: " يا قُدّامة ! إني جالدك, قال: والله لو شربتُ كما يقولون ما كان لك أن تجلدني, قال عمر: ولم؟ قال: لأن الله يقول: **: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ9** [المائدة: 93]... إلخ, فقال عمر: إنك أخطأت التأويل يا قُدّامة، إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله"[2] .

وفي رواية: فقال:" لمَ تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله, فقال عمر: وأي كتاب الله تجد أن لا أجلدك؟ قال: إن الله يقول في كتابه: **: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا 9** [المائدة: 93], إلى آخر الآية؛ فأنا **مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا**، شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, بَدرا، وأُحدا، والخندق، والمشاهد .

فقال عمر: ألا تردّون عليه قوله؟ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أُنزلن عُذرا للماضين، وحُجّةً على الباقين؛ فعُذْر الماضين, بأنّهم لقوا الله قبل أن تُحرّم عليهم الخمر، وحُجّة على الباقين لأن الله يقول: **:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ 9** [المائدة: 90]، ثم قرأ إلى آخر الآية الأخرى، فإن كان(**مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا**)؛ فإن الله قد نهى أن يُشرب الخمر, قال عمر: صدقت "[3] .

ولقد اهتم ابن العربي بأسباب النزول, واعتبرها من أهم أسسه في تجلية المعنى واستنباط الأحكام, وسبق وأن أشرنا لذلك في مبحث منهجه في التمهيد, ومن خلال كتابه

---

[1] –أخرجه البخاري في "صحيحه" "كتاب المغازي، باب منه، 7/ 319, رقم 4011" مختصرا.

[2] –الموافقات150/4 .

[3]–المرجع السابق 4/ 151 .

الأحكام, نجده يرتكزعلى أسباب النزول في تحديد المعنى, أوترجيحه على آخر إذا وردا في سياق واحد, لذلك نقف مع علاقتها بالسياق .

المطلب الأول: سبب النزول وعلاقته بالسياق؛

لأسباب النزول علاقة بالسياق, تتمثل في كون السبب يُحدد أويُزيل ماقد يلحق المعنى من إشكال في حالة ما إذا التبس رجوعه لعدة معان من خلال السياق .

وإن معرفة الملابسات والأسباب المختلفة التي تُحيط بالنص القرآني, أمر ضروري لفهم دلالة الخطاب, واهتمام المفسرين بأسباب النزول, ماهو في الحقيقة إلا محاولة للإحاطة بسياق الحال والمقام بغية الاقتراب من الدلالة[1] .

ولقد أبرز الإمام ابن العربي رحمه الله هذه العلاقة في أحايين مختلفة, مبيناً أثر أسباب النزول في تحديد المعنى المراد, من هذه المواطن:

-عند قول الله عزوجل: **: يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ 9** [النحل: 69].

قال ابن العربي: " وقال مجاهِدٌ، والحسَن، وَالضّحاك: إن الهاء في قوله تعالى:" فيه يعود على القرآن؛ أي القرآن شفاء للناس, وهذا قول بعيد, ماأراه يصح عنهم, ولو صحّ نقلا لم يصح عقلا, فإن مساق الكلام كله للعسل, ليس للقرآن فيه ذكر, وكيف يرجع ضمير في كلام إلى مالم يجر له ذكر فيه, وإن كان كله منه ؟, ولكنه إنما يراعى مساق الكلام ومنحى القول, وقد حسم النبي في ذلك ذا الإشكال, وأزاح وجه الاحتمال حين أمر الذي يشتكي بطنه بشرب العسل, فلما أخبره بأن العسل لمّا سقاه إياه مازاده إلا استطلاقا, أمره النبي صلى الله عليه وسلم , بِعَوْدِ الشُّرْبِ له , وقال له[2] : «**صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيك**» "[3].

فانظر كيف رجح رجوع الضمير للعسل, بالحديث الصحيح في الذي اشتكى استطلاق بطن أخيه, وذكر الآية فكان سببا مزيلا للإشكال, في عود الضمير, وإن كان القول الأول قال به كبار التابعين, وذكر بأن القائل به راعى سياق الكلام .

-وعند قول الله عزوجل: **:وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا9 [البقرة: 189]**:

---

[1] -ينظر: السياق والدلالة ص 172 .

[2] -صحيح البخاري(باب الدواء للعسل)123/7, وصحيح مسلم(باب التداوي بسقي العسل)1736/4.

[3] -أحكام القرآن 138/3 .

قال ابن العربي:"سبب نزولها فيما روى الزهري: « أن أناسا من الأنصار كانوا إذا أهلّوا بالعمرة لم يَحُل بينهم وبين السماء شيء، فإذا خرج الرجل منهم بعد ذلك من بيته فرجع لحاجة لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت أن يحول بينه وبين السماء؛ فيقتحم الجدار من ورائه؛ ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته، فتُخْرَج إليه من بيته، حتى بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم, أهلّ بالعمرة زمن الحديبية فدخل حجرته، فدخل رجل من الأنصار على أثره كان من بني سلمة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم[1]: إني أَحْمَسيٌّ, قال الزهري: وكانت الحُمْس[2] لا يبالون ذلك قال الأنصاري: وأنا أَحْمَسيّ يعني على دينك فأنزل الله تعالى الآية » "[3] .

هذا سبب نزول الآية, ثم ذكر فيها ثلاثة تأويلات[4] :

الأول: أنها بيوت المنازل .

الثاني: أنها النساء, أمرنا بإتيانهن من القبل دون الدبر .

الثالث: أنها مَثَل, أُمر الناسُ أن ياتوا الأمور من وجوهها .

ثم رجّح التأويل الأول, بأن حقيقة هذه الآية البيوت المعروفة، بدليل ما روي في سبب نزولها من طرق متعددة، فحقق أنها المراد من الآية[5] .

–وعندقول الباري عزوجل: **:وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ9** [التوبة: 84] .

---

[1] –مسندأحمد456/22, والمستدرك على الصحيحين657/1 .

[2] –الحُمْس؛ قريش, ومن ولدت قريش وكنانة, سمّوا بذلك لأنهم تحمّسوا في دينهم؛ أي تشددوا, لأنهم كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها, والأحمس؛ الشديد الصلب, والشجاع. ينظر: تهذيب اللغة206/4, والصحاح 920/3 .

[3] –أحكام القرآن142/1 .

[4] –ينظر: المصدر نفسه 141/1 .

[5] –ينظر: المصدرنفسه143/1 .

قال ابن العربي رحمه الله: " سبب نزولها: ثبت في الصحاح والمصنفات حديث عبد الله بن عباس وغيره قال: « سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي دُعي رسول الله, صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولتُ حتى قمتُ في صدره، فقلت: يا رسول الله: أعلى عدوّ الله عبد الله بن أُبَي؛ القائل كذا يوم كذا وكذا يعدد عليه آثامه قال: ورسول الله , صلى الله عليه وسلم يتبسم، حتى إذا أكثرتُ عليه قال: أخّر عني يا عمر، إني خُيّرت فاخترتُ، قد قيل لي: **: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ 9** [التوبة: 80], لو أعلم أني لو زدت على السبعين غُفر له لزدت "[1] .

فالآية جاءت في سياق الحديث عن المنافقين وكشف أفعالهم, وبعد تخيير الله عزوجل نبيه بين الاستغفار لهم وعدمه, وماجرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر في شأن الصلاة على ابن سلول, لكن لما نزلت آية النهي عن الصلاة على المنافقين, كانت سببا في تحديد المعنى, الذي فهمه عمر من سياقات الآيات السابقة لآية النهي عن الصلاة, لأن آية الاستغفار جاءت في صورة الأمر للمبالغة في اليأس من المغفرة[2] .

-وعند قول الله عزوجل : **: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ 9** [البقرة: 222] .

هذه الآية ذكر ابن العربي في سبب نزولها فقال:" سبب السؤال: وقد اختلف العلماء فيه على قولين: فروى أنس بن مالك: « كانت اليهود إذا حاضت المرأة منهم لم يُؤاكلوها ولم يُشاربوها ولم يُجامعوها في البيوت، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله تعالى: **: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى 9** [البقرة: 222] فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُؤاكلوهن ويُشاربوهن، وأن يكونوا في البيت معهن، وأن

---

[1] -أحكام القرآن556/2 .

[2] -ينظر: تفسير الماوردي 386/2, وتفسيرأبي السعود87/4 .

يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح, فقالت اليهود: ما يريد محمد أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه، فجاء أُسيد بن الحضير، وعبّاد بن بشر، فقالا: يا رسول الله؛ ألا نُخالف اليهود فنطأ النساء في المحيض فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم, حتى ظننا أنه قد وجد عليهما, قال: فقاما فخرجا عنه فاستقبلتهماهدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم , فبعث في آثارهما فسقاهما، فعلما أنه لم يجد عليهما »"[1] .

سبق وأن ذكرنا في الدلالة الصرفية أن صيغة "مَفْعل" تأتي للزمان والمكان والمصدر, وينجلي عليه الحكم في النهي عن قرب الحائض زمن الحيض أو في موضعه أوالحيض, وذكر ابن العربي بأن الكل مُحتمَل بتقديرمحذوف, وقال بأن حديث أنس هذا الذي ذُكر في سبب نزول الآية, متقدر عليها كلها تقديرا صحيحا[2].

فأنت ترى أنه لم يستطع ترجيح معنى على آخرلكون سبب النزول يحتمل كل هذه الأقوال احتمالا صحيحا.

المطلب الثاني: أثرسبب النزول في توجيه الدلالة

قال الشاطبي:" وهذا شأن أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزل، بحيث لو فقد ذكر السبب؛ لم يُعرف من المُنزّل معناه على الخصوص، دون تطرق الاحتمالات وتوجه الإشكالات "[3] .

---

[1] –أحكام القرآن220/1 .

[2] –ينظر: المصدرنفسه223/1 .

[3] –ينظر:الموافقات 152/4 .

من المسائل التي توقف عندها ابن العربي رحمه الله, وجعلها مرتكزا يُعوّل عليه في ترجيح معنى محتمل على آخر, أسباب النزول مبرزا أهميتها في تحديد المعنى, من هذه المـــواطـــن.

-عند قول الله عزوجل : **:وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ9 [البقرة: 195]**

قال ابن العربي: " المسألة الأولى: في سبب نزولها: روى الترمذي وصححه عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران التجيبي قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أوأكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله، يُلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب فقال: يأيها الناس، إنكم لتتأوّلون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرّا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثُر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا: **:وأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ 9 [البقرة: 195]** "[1] .

فانظر إلى أهمية سبب النزول في تحديد المعنى في هذه الآية, والتي ذهب الصحابة وهم من هم في فهم الخطاب القرآني, ومعايشتهم لنزوله, تأوّلوا الآية وحملوها على فعل الرجل, وظاهرُ فعله يقتضي ذلك, لكنّ سبب النزول هوالذي يحدد المعنى, ويُعيّن المراد من الخطاب القرآني .

-وعند قوله سبحانه : : إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا 9 [النساء: 10] .

---

[1]-أحكام القرآن164/1 .

قال ابن العربي في سبب نزولها: " روي أنه لما نزلت هذه الآية تحرّج الناس عن مخالطتهم في الأموال واعتزلوهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية: **: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ 9 [البقرة: 220]** يعني: قصد إصلاح أموالهم خير من اعتزالهم : فكان إذنا في ذلك مع صحة القصد في أن يكون المقصد رفق اليتيم لا أن يقصد رفق نفسه "[1].

هذه الآية أيضا جلّى فيها ابن العربي رحمه الله, أهمية سبب النزول في تحديد دلالة الخطاب القرآني, وسياق الآية في شأن اليتيم, ومخالطة ماله في التجارة والمعاملة للكافل له ولغيره, والناس اعتادوا مخالطتهم, والتعامل معهم, فلما نزلت الآية العاشرة من سورة النساء, اعتزلهم الناس وتحرجّوا, حتى نزلت الآية عشرون ومائتان, من سورة البقرة, فرفعت الحرج والضير, عن المخالطة إذا صَلُح القصد الذي لا يطلّع عليه إلا علاّم الغيوب .

–وعند قوله سبحانه: : نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ 9 [البقرة: 223] .

قال ابن العربي في سبب نزولها:" وفي ذلك روايات:

قال جابر: " **كانت اليهود تقول: من أتى امرأته في قبلها من دبرها جاء الولد أحولَ، فنزلت الآية** "[2] .

الثانية: قالت أمّ سلمة[3]، «عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: **:نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ 9 [البقرة: 223]**, قال: **يَأْتِيهَا مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً إِذَا كَانَتْ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ** » "[4]..

هذه الآية صحّ في سبب نزولها, ما رَوته أمّ سلمة رضي الله عنها, في جواز الاستمتاع بالزوجة مقبلة أومدبرة إذا كان في محله المشروع, وإن كان ظاهرها يفيد عموم

---

[1]–أحكام القرآن 215/1 بتصرف .

[2] –سنن الترمذي 215/5, وسنن ابن ماجة(باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن)110/3, والسنن الكبرى للبيهقي 315/7 .

[3] –أخرجه البخاري 29/6, ومسلم أيضا1058/2 من طريق جابر, والترمذي من طريق أمّ سلمة68/5 .

[4] –أحكام القرآن 237/1 .

الاستمتاع, لكنّ سبب النزول, هوالذي حدد المعنى, وأزال كل محتمل للآية غير مقصود.

-وعند قول الباري عزوجل : **: وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ وَمَنْ يَّغْلُلْ يَاتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ9** [آل عمران: 161] .

قال ابن العربي في سبب نزولها: " وفيها ثلاث أقوال: الأول: روي أن قوما من المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من المغانم، وروي أن قطيفة حمراء فقدت، فقال قوم: لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها، وأكثروا في ذلك ، فأنزل الله سبحانه الآية.

الثاني: أن قوما غَلّوا من المغنم أوهمّوا, فأنزل الله الآية فيما همّوا ونهاهم عن ذلك، رواه الترمذي.

الثالث: نهى الله أن يكتم شيئا من الوحي, والصحيح هو القول الثاني."[1] .

هذه الآية ذكر لها ابن العربي ثلاثة أسباب في نزولها, ورجّح صحة القول الثاني, وهو أنها نزلت في من همّ من القوم بالغُلول, أوغلّ من المغنم, فنهاهم الله بهذه الآية, وهذا السبب الذي ذكره ابن العربي صحيح على قراءة الضمّ للياء, أمّا على قراءة الفتح للياء, فالصحيح القول الأول, لأنه ينفي الغلول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, الذي اتهمه به بعض المنافقين .

وخلاصة لهذا الفصل الرابع, يمكن تلخيص نتائجه في الآتي:

-إن للسياق وأسباب النزول, لأثراً كبيرا في توجيه الدلالة, وتحديد المعنى, ويتجلّى ذلك عند المفسرين في :

أولاً : في توجيه وتحديد السياق لدلالة المشترك اللفظي .

ثانياً: في تحديد السياق للمعنى, لأن اللفظ ابن بيئته .

---

[1] -المصدرنفسه 391/1 .

ثالثاً: في تحديد وتوجيه أسباب النزول للدلالة, لفهم المراد من كلام الله, والوصول للحكم الشرعي.

الخـاتِمةُ

خـــــاتـمة؛

وبعد هذ الرحلة الماتعة, والتطواف في رياض هذاالسِفْرالعظيم, وتنسّم عبيق أزهاره, وذوق ما أينع من ثماره, آن لنا أن ندوّن ماتنسمنا من أزهاره, وأينع من ثماره, ولاأنكر أنني استترت بضياء فكر صاحبه, واستمتعت ببديع أدبه, وسعة ثقافته, وعبقريته الفذّة في الإقناع والمُحاججة .

وابن العربي رحمه الله هو أحد مجتهدي علماء التراث العربي, ومن الذين كانت لهم القدم الراسخة في التنظير للبحث الدلالي والملابسات المؤثرة في المعنى, فهاهي نتائج هذا البحث, وبَكور ورُطَب ثماره, وزُبدة الجواب عن إشكاله, أوجزها في نقاط :

1- عنايته بالجانب الصوتي من خلال اهتمامه بأوجه القراءات, مبديا أثرها في اختلاف الدلالة .

2- اهتمامه بالاستبدال بين الصوائت والصوامت, مبرزا أثر ذلك في تجلية واختلاف المعنى.

3- وكذلك عنايته بالجانب الصرفي, والذي تمثل في اهتمامه الكبير بالاشتقاق الأصغر, ووقوفه عنده بدقة وبسط لانعهدها في كتب الأحكام .

4- وكذلك من خلال عنايته بأثر اختلاف بنية الكلمة, وتبادل صيغ اشتقاقها في اختلاف المعنى.

5- كمايدرك القارئ سعة ثقافته بالجانب الصرفي, وارتكازه عليه في استنباط الأحكام .

6- موافقته مذهب جمهور البصريين في عدم جواز نيابة حروف المعاني عن بعضها البعض, وماذكره هو من باب النقل, ويرى بأن تضمين الأفعال معاني بعضها البعض, أوسع وأقيس من الحروف, لما بين الأفعال من الارتباط والاتصال, بخلاف الحروف فنطاق الكلام والاحتمال فيها يضيق, فيبقى كل حرف بمعناه, وتتصرف معاني الأفعال, ويكون معنى التأويل فيها لا في الحروف .

7- أنه من الذين يقولون بعدم وقوع الحروف الزوائد في القرآن الكريم .

8- ذهب ابن العربي رحمه الله , إلى أن الضميرلا يمكن إعادته على غير مذكور, وبينا أن ذلك ليس بشرط كما ذكر ابن الحاجب, بل يُردُّ على مذكور وعلى غير مذكور, لمجيء صريح آيات القرآن بذلك .

9- يرى أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم في نفي الجنس لا مطلقا.

10- وأن النكرة في الإثبات لاتفيد العموم, وإنماتدل على الخصوص, وبينّا التفصيل في ذلك كما ذهب إليه الرازي .

11- موقفه من الظرف المبهم, أنه لايفيد العموم بالوضع اللغوي, ولكن إذا جاء في سياق النهي, وأمّا لكونه مبهما فلا عموم فيه, خلافا لجمهور الأصوليين .

12- وأنه يرى بأن الخبر لايأتي بمعنى الأمر, بل أنكر مجيئه, وقال ببطلانه , وماورد من النصوص في ذلك, حملها على أنها إخبار بحكم الشرع , وأقر مجيء الخبر بمعنى النهي, وبدلالة الأمر على التهديد .

13- موقفه من وقوع المجاز في القرآن, أنه من الذين يرون وقوع المجاز في القرآن الكريم, بقسميه اللغوي والعقلي, وردّ على منكريه, إن قصدوا انكار الاستعارة, فكثيرمن آي القرآن ترد عليهم, خاصة سورة يوسف, لما فيها من استعارات عظيمة .

14- موقفه مما يحتمل الحقيقة والمجاز, حمله على الحقيقة أولاً, لأنهاهي الأصل, فإن تعذرت فمجاز يستوفي المعنى, ثم مايتساوى حمله على الحقيقة والمجاز .

15- موقفه من إطلاق المجاز في غيرمااستعمله فيه العرب, فيرى قصرالمجاز فيما نقل استعمال العرب له, وبينّا أن ماذكره, خاص بالمجازات المفردة, أمّا المركبة فالأقرب كما قال صاحب الطراز؛ جواز تعديها لغير محالّها التي وردت فيها .

16- أهمية السياق وأسباب النزول, وأن لهما أثراً كبيرا في توجيه الدلالة, وتحديد المعنى, ويتجلّى ذلك عنده في:

أولاً : في توجيه وتحديد السياق لدلالة المشترك اللفظي .

ثانياً: في تحديد السياق وتوجيهه للمعنى, لأن اللفظ ابن بيئته .

ثالثاً: في تحديد وتوجيه أسباب النزول للدلالة, لفهم المراد من كلام الله, والوصول للحكم الشرعي.

هذه هي أهم الثمارالتي آتَتْ أُكلها, والرؤوس التي قد أينعت, ولا أدعي الإحاطة بها لأن هذه الأخيرة, هي سمةُ علم الخالق وحده, وأبى علم الحادث إلا النَّقْص, وكل يُؤخذ من قوله ويُرد, إلا صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم, ولايفوتني أن أوصي بجوانب أراها بحاجة ماسّة إلى عناية واهتمام الباحثين, لشخصية وفكر الإمام ابن العربي رحمه الله :

أولا: دراسة الجانب الأدبي لهذا الإمام, فكونه أصوليا وفقيها, لاقت عناية الباحثين, أما كونه أديبا, هي بحاجة إلى دراسة, وتحقيق دوواينه الشعرية كذلك .

ثانيا: الحِجَاج في كتاب أحكام القرآن لابن العربي, فهوحافل بذلك من خلال دفاعه عن رأيه, والاحتجاج لمذهبه, وتبرز قوة شخصيته من خلاله .

ثالثاً: أثر اللغة في استنباط الأحكام من خلال أحكام القرآن, فقد اعتمدها بنسبة كبيرة .

وفي الختام لا أدعي أنني ألممت بكل المباحث الدلالية, التي يزخر بها هذا السِفْر العظيم, وكل ما يتفرّد به الفكر الدلالي لهذا العلَم الجلل, ولكنه جُهد المقل, وكل مالايدرك كله, لايُترك جُلّه, وإنما هي لبنة أضمها للَبِنات بناء صرح فكر دلالي متكامل للإمام ابن العربي رحمه الله, أُضيفها لجهود من سبق, ولعلّ أن يَبنيَ عليها من يأت, والكمال لله وحده , والحمد الذي بنعمته تتم الصالحات, بدئا وفي الختام .

الفهـــــــارس العـــــــامـــــة

فـــــهرس الآيـــــاتـــــــــــــــ

فـــــهرس الآحـــاديث النبوية

فـــــهرس الأشـــــــــعار

فـــهرس الأعـــــــــلام

فــهرس المصادر والمراجع

فــهرس المـوضــوعـــات

فهرس الآيات القرآنية

بداية الآية	السورة	رقمها	الصفحة
	البـقرة		
:الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ.....		3	147
:مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكائلَ 9		98	187

:مَا نَنسَخْ مِنْءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا9			207
:وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ.....		115	98
:وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...		124	163
:وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى.....		125	187
:أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ		125	-76 129-128
:وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.....		143	-147 148
:إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ		158	-111 112
:فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ		173	-82 148
:الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا..		75	275
:فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بَالْعَدْلِ9		182	117
: فَمَنْ كَانَ **مِنْكُمْ** مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ.....		184	51

:ثُمَّ أَتِمُّوا الصِيَامَ إِلَى اللّيْل.....		187	95
:وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا9		189	213
:وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ.....		191	186
:وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ9		195	216
:وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ.....		196	
:وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا....		205	58
:وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ....		220	-149 217
: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ		221	186
:وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ...		222	-76 -126 -127 214
: وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ		222	
:إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ		222	
: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى		223	-217

شِئْتُمْ9			218
:وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ....		228	-136 139-204
:الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...		229	-103 200
:فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ		229	69
:فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ.....		230	201
:وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ		231	206
: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ 9		233	189
:وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ.....		233	122
:لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً		236	104
:مَنْ ذَا الذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً9		245	165
:أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى..		282	-85 86

:وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ		282	
:وَاعْفُ عَنَّا 9		286	205
	آل عمران		
:أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ....		39	65
: مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ9		52	110
: وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا		103	204
: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اَللهِ9		159	111
:وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....		161	218
	النساء		
: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُم.....		2	109
: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ		5	186
:وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً		9	

ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ النساء			
: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا 9	10		217
: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ9	11		-119 179
:وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً.....	12		46
: وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ.....	15		
: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا	19		123
:وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ...	21		86
:وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ. ...	22		113
:حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ	23		161 -176 - 196
:وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ.....	23		117 196 -

:وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ.....		23	69- 71
: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ		24	185
: فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً		24	129
: فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ		25	44
: وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا.....		28	126
:وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا		29	129 171 -
:وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا		30	123
:الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ.....		34	68
:وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ.....		34	
: فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً		43	179 206-

:وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا		86	54
: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ		92	-93 206
:وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً...		100	55
: وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ		102	113
:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.....		135	
:إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ :أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ		171	56
:لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ		172	87
	المائـدة		
:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ		2	127
:حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا		3	-70

أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ			150
:الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	3		126
:وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ9	4		201
: فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ 9	4		201
: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ 9	5		126
: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ..	6		-95 102
:وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.	6		-96 100
:وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا.....	6		
:وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا.....	12		58
:مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ.	32		-58 159
: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ	32		165
: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ	33		-63 105

الْأَرْضِ9			
:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا	36		199
: يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ9	37		199
: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا	38		-127 184 -178
:وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...	45		
:عَقَّدتُمُ الْأَيْمَانَ.....	89		170
:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ 9	90		211
: فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ.....	95		-94 118-104
: أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ	95		150
:قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ.....	100		162
:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ.....	106		
: فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا.....	107		131

	الأنعام		
:إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ9		91	200
:لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ.....		94	45
:وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ.....		109	-97 128
	الأعراف		
: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ9		11	112
: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ 9		31	176
: ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا9		95	205
: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.		128	129
: وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ9		163	165
: : فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ 9		165	207
	الأنفال		
:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا		24	79

دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ9			
:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَا....	29		75
: وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ 9	50		167
		التوبة	
: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ.....	5		-177 186
: فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ 9	24		139
:إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ9	28		177
: : قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ9	29		171
: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا	36		-59 126-96
: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً.....	36		
: إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ.....	40		126

:إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا....		60	98
: قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ.....		94	140
:وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ		94	81
:الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا.....		97	59
:وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.....		100	
:لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ.....		108	-78 182
	يونس		
: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ9		22	40
	هـــود		
:إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ.		54	
:هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا		61	79
:وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ		69	132
	يوسف		

: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ 9		18	103
:وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً9		19	118
:قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ		33	78
:وَاسْأَلِ القَرْيَةَ التِي كُنَا فِيهَا 9		82	-165 172
	الحجر		
:إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ		75	83
	النحل		
:وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ 9		66	119
وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا		68	202
:فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ9		69	119
:: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ 9		75	180
:وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا		72	
:كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ..		81	

: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ. 9		90	17
: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ 9		97	17
	الإسراء		
:سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...		1	
:وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا....		16	
:وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ.....		29	157
:وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّه...		34	53
:كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا		38	41
: : وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ		64	158
:وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا		79	84
:قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا		100	61
	الكهف		

:رَجْمًا بِالْغَيْبِ		22	200
:قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ		22	200
:الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ.....		46	160
	مريم		
:وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ.....		25	97
	طه		
: بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ.....		12	
:وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي		14	181
:وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى...		130	
	الأنبياء		
: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا		22	58
: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ		3	126
: وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ.....		33	41
:وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا....		77	107
	الحج		

: ومِنَ الناسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ		11	92
: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ.....		25	113
:وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا.....		27	121
:وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ		29	63
: فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ....		36	-42 150
: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ....		39	70
	المؤمنون		
:وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْم		20	113
: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ		50	70
: مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ.....		67	45
	النور		
: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ 9		2	178
:الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً		3	-105

			138
:لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ.....		11	
: قُلْ لِلمُومِنِينَ يَغُضُوا مِنَ اَبْصَارِهِم		30	94
:وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ...		31	
: وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ.....		45	154
	الفرقان		
: وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ..		48	65
:وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا.....			
	الشعراء		
:بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ9		195	90
	السجدة		
: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ 9		11	167
: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ		16	96
	الأحزاب		

: وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ 9		6	189
: وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ		34	129
: وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ....		50	133
:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ..		53	129
:فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ		53	163
: إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ		56	163
: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا...		58	
	سبأ		
: يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ..		13	73
: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون		38	
	الصافات		
: إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ 9		102	138

	الـزمـر		
:اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا.....		42	167
	غافر		
: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ.....		28	
	الشورى		
: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ		37	75
	الدخان		
: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ 9		49	194
	الجاثية		
: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ.....		21	82
	الأحقاف		
: *قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ.....*		4	196
	مـحمـد		
: فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ 9		5	134

	الحجرات		
:وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ 9		11	171
	الذاريات		
: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ 9		47	121
	الرحمن		
: فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمّانٌ9		68	185
	الواقعة		
: لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ 9		79	137
	الحشر		
: وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ		9	
	المجادلة		
: وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ..		8	54
	الصف		
: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ.....		14	110

	الطلاق		
:لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ.....		1	129
: وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ		4	109
	التحريم		
: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا		6	101
	القلم		
: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ		9	102
	الحاقة		
:كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ9		7	121
	المعارج		
: وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ 9		13	62
	الجــن		
:وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا.		18	130
	المزمل		
: : إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا....		6	

: :إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا		7	40
: : فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُول.....		16	126
	المدثر		
: :وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ.....		6	47
	القيامة		
: : ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه		19	197
	الانسان		
: :وَلاَ تُطِعْ مِنهُمْ آثِماً أَوْكَفُورا		24	104
	النازعات		
: : وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً.....		3	41
	الليل		
:فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى.....		5	151
	الشمس		
: وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا.....		15	
	البينة		
: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ		6	187

	القارعة		
فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ9:		9	164

فهرس الآحاديث النبوية

نص الحديث	الراوي	الصفحة
« سمع عائشة تدعو على سارق ، فقال: لا تسبخي عنه بدعائك ».		41
« أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن فلانا رجل صدق. فقال له عمر: هل سافرت معه؟ قال: لا, قال: فهل كان بينك وبينه معاملة؟ قال: لا. قال: فهل ائتمنته على شيء؟ قال: لا, قال: فأنت الذي لا علم لك به، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد»		52
«إن الدجال ممسوح اليمنى »		57

«يا سلمان؛ لا تبغضني فتفارق دينك. قال: وكيف أبغضك يا رسول الله؟ قال: تبغض العرب»		**61**
عن أبي ذر قال: « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال: المسجد الحرام , قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى , قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاما, ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل »		**64**
« لا يقبلُ الله صلاةً بغير طَهُور.....		66
«لا تتبع النظرة فإن الأولى لك وليست لك الثانية		94
«ما الإحسان؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك»		81
«كَان يتحَنَّثُ بغارِ حراءٍ		
«قُلْت لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا, أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: : إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ		112
«فقالت: إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: إنه عمك فليلج عليك ».		120
« وإن النبي صلى الله عليه وسلم, إذ أرسل إليه		164

فهُدم رُئي الدخان يخرج منه »		
« اهتزّ العرش لموت سعد »		165
« مطل الغني ظلم »		176
« لاَ قطعَ إلا في ربع دينار فصاعداً »		184
« وافقت ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله؛ لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى »		187
«هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ »		188
وقد روي أن امرأة قالت لعائشة : « يا أمّاه , فقالت: لست لك بأم ، إنما أنا أم رجالكم »		
حديث ابن عمر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة فكره ذلك ، ونهى عن قتل النساء والصبيان»		188
«عفوت لكم عن صدقة الخيل»		205
قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ،«عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, قَالَ: يَأْتِيهَا مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً إِذَا كَانَتْ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ»	أم سلمة	218
« من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها »		207

		وروي أن عمر استعمل قُدّامة بن مظعون على البحرين؛ فقدم الجَارُود على عمر، فقال: "إن قدّامة شرب فسكر, فقال عمر: من يشهد على ما تقول؟ قال الجَارُود: أبو هريرة يشهد على ما أقول" , وذكر الحديث
		«صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيك»
213		روى الزهري: « أن أناسا من الأنصار كانوا إذا أهلوا بالعمرة لم يَحُل بينهم وبين السماء شيء ، فإذا خرج الرجل منهم بعد ذلك من بيته فرجع لحاجة لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت أن يحول بينه وبين السماء؛ فيقتحم الجدار من ورائه
		أبي عمران التجيبي قال: كنا بمدينة الروم ، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم ، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله ، يلقي بيده إلى التهلكة
217		جابر: " كانت اليهود تقول: من أتى امرأته في قبلها من دبرها جاء الولد أحول، فنزلت الآية "

« فاطمةُ قِطعةٌ مِني.....		

فـهرس الأشعار

حرف الباء

البـــيت الشـعـــري	الشاعـــر	الصفحـة
وداع دعا يا من يجيب إلى الندى***فلم يستجبه عند ذاك مجيب		79

حرف الثاء

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
تَطُوفُ الْعُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ***كَطَوْفِ النَّصَارَى بِبَيْتِ الْوَثَنِ		205

حرف الجيم

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة

نحنُ بنُو جَعدةَ أصحابُ الفَلجْ *** نَضربُ بالسيف ونرجو بالفَرج		113

حرف الحاء

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
ورأيت زوجك في الوغى*** متقلدا سيفا ورمحا		101
ذَا جُبَارٌ مُنْضِجًا مِيسَمُهْ*** يُذْكِرُ الْجَارِحَ مَا كَانَ اجْتَرَحْ		

حرف الدال

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
ألا زارت أهل منى هجود***وليت خيالها بمنى يعود		84

حرف الراء

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
إني توسمت فيك الخير نافلة***والله يعلم أني صادق البصر		83
أقامتْ به حتّى ذَوي العُودُ في الثرَى * وَكفُّ الثُّرَيّا فِي مُلاءَتِه الهَجْر		156
ضَرُوبٌ بنَصْل السيفِ سوق سمانها***.....		66
نكرة قابل أل مؤثرا *** أو واقع موقع ما قد ذكرا		115

حرف العين

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة

فبَانُوا فُلُولاً ما تَذَكَّرُ مِنْهُمُ*** مِنَ الحِلْفِ لَمْ يُنْكَفْ لِعَيْنَيْكَ مَدْمَعُ		87
العبدُ حُرّ إن قَنِع ****والحُـرّ عبد إن قَـنَــع		151
فاقْنِع ولا تَقْنَع فَمَا****شيءٌ يَشينْ سِوَى الطّمَع		151

حرف القاف

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
أَلاَ هَلْ أَتَى أُمَّ الحُوَيْرِثِ مُرْسَل *** بَلَى خَالِدٌ إنْ لَمْ تَعُقْه العَوَائِق		136

حرف اللام

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
وفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمِ*** وَأَنْد يَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ		76
كلُّ شيء ما خلا الموت جَلَلْ***والفتى يسعى ويُلهيه الأمَلْ	لبيد	193
قال هجّدنا فقد طال السّرى.....		84
.....***نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل		66

حرف الميم

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
فكيفَ إذا مررتُ بدارِ قومٍ *** وجيرانٌ لنَا كَانُوا كِرامَ		113
هم وسط يرضى الأنام بحكمهم** إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم		148

حرف النون

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
بلى وثأى أفضى إلى كلّ كثبة***بدا سيرها من ظاهر بعد باطن		

حرف الهاء

البـــيت الشـعـــري	الشاعـر	الصفحة
فَغَدَتْ كِلاَ الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أنّه***مَوْلَى المِخَافة خَلفُها وأمامُها		152
علفتها تبنا وماء باردا***.....		101
من كل ما نال الفتى*** قد نلته إلا التحية		

فهرس الأعلام

الأعلام _____ رقم الصفحة

(أ)

أُبي بن كعب.....43

الأَزْهري.....45

ابن الأنباري.....52

ابن أبي داؤد.....15

(ب)

البطليوسي.....108

ابن بابشاد.....126

(ت)

أبوتمّام.....04

(ث)

ثعلب.....04

(ج)

جابر بن عبد الله.....175

الجرجاني الشريف 29

الجوهري.....29

ابن جني.....175

(ح)

الحسن البصري.....119

أبوحيان.....106

(خ)

الخليل.....04

الخفاجي.....150

(د)

ابن دريد.....58

الدُّرَيْود.....04

ابن دِحية.....51

(ر)

ابن أبي الربيع.....95

الراغب الأصفهاني.....95

(ز)

الزبيدي أبوالفيض.....53

الزجاج.....56

الزمخشري.....56

الزركشي.....108

(س)

السُّدَي 89

سيبويه.....04

ابن السرّاج.....04

السكاكي.....143

السيوطي.....52

(ض)

الضحاك.....119

(ط)

أبوطالب.....71

(ع)

العباس رضي الله عنه.....63

ابن عباس.....57

عطاءبن أبي رباح.....57

العكبري.....29

أبوعبيدة.....26

أبوعمرو.....54

ابن عصفور.....68

ابن عادل الدمشقي.....63

(غ)

الغزالي.....07

(ف)

الفرّاء.....27

ابن فارس.....59

الفارسي أبوعلي.....04

(ق)

ابن قتيبة.....61

(ك)

الكسائي.....120

ابن كيسان.....124

(ل)

لبيد.....

(م)

ابن مسعود.....43
مجاهد.....43
المبرد.....04
المازني.....125
المرادي.....94
المفضل الضبي.....54

(ن)

النحاس.....04

(هـ)

ابن هشام.....94
الهروي.....63

(ي)

يوسف بن معزوز.....125

ثبت المصادر والمراجع

❖ -**القرآن الكريم** برواية حفص .

-حرف الألف –

*-**الإتقان في علوم القرآن**, السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ) , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1394هـ- 1974م.

*-**أثرالقواعد الأصولية في استنباط أحكام القرآن**, عبد الكريم حامدي , دار ابن حزم , بيروت – لبنان , ط1 , 1429هـ – 2008م .

*-**أحكام القرآن**, ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله(ت543 هـ) , تحقيق: علي محمد البجاوي , دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت –لبنان, د ط , د ت .

*-**أحكام القرآن**, ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله(ت543 هـ) , قدم له وعلق عليه محمد بكر إسماعيل , دارالمنار للطبع والنشر والتوزيع , القاهرة – مصر, ط1 , 1422هـ - 2002م .

*-**أحكام القرآن الصغرى** , ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله (ت543هـ) , تحقيق وتعليق : أحمد فريد المزيدي, دار الكتب العلمية – بيروت , ط 1 , 1427هـ- 2006م.

*–**أحكام القرآن** , الجصاص أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت 370هـ) , تحقيق : محمد صادق القمحاوي , دار إحياء التراث العربي – بيروت , 1405 هـ.

*–**أحكام القرآن للشافعي** , جمع البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (ت : 458هـ) , قدم له : محمد زاهد الكوثري , مكتبة الخانجي , القاهرة – مصر, ط 2 ، 1414 هـ - 1994 م.

*–**أحكام القرآن** , الكيا الهراسي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري (ت: 504هـ) ، تحقيق : موسى محمد علي وعزة عبد عطية , دار الكتب العلمية ، بيروت , ط 2 ، 1405 هـ .

*–**أدب الكاتب**, ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ), تحقيق : محمد الدالي , مؤسسة الرسالة,د ط , د ت .

*–**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** , أبو السعود ؛ محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت , د ط , د ت .

*–**إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول** , الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ) , تحقيق : أحمد عزو عناية ، , قدم له : خليل الميس , وولي الدين صالح فرفور, دار الكتاب العربي , ط 1, 1419هـ - 1999م .

*–**آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ومعه النص الكامل لكتاب العواصم من القوا صم** , دراسة وتحقيق : عمار طالبي , دار كردادة للنشر والتوزيع - الجزائر,2014م.

*–**ارتشاف الضرب من لسان العرب** , أبو حيان علي بن محمد الأندلسي(ت 745هـ) , تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التوّاب , مكتبة الخانجي , القاهرة–مصر, ط 1 ,1418هـ–1997م.

*–**أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص** , عماد الدين محمد الرشيد , دار الشهاب , دمشق –سوريا , 1419هـ .

*–**أسباب نزول القرآن**, الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد (ت 468هـ), تحقيق : كمال بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية – بيروت, ط 1، 1411 هـ .

*– **أسد الغابة**, أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير(ت 630هـ), دار الفكر – بيروت, 1409هـ - 1989م.

*–**أسرار البلاغة في علم البيان** , الجرجاني أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ) , قرأه وعلّق عليه : أبوفهر محمود محمد شاكر, مطبعة المدني بالقاهرة , دار المدني بجدة , د ط , د ت .

*–**أساس البلاغة** , الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت 538هـ),تحقيق: محمد باسل عيون السود ,دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان,ط 1 ، 1419 هـ-1998م.

*–**الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه** , محمد عبد الغني سعودي ومحسن أحمد الخضيري , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة , 1992 م .

*–**الأشباه والنظائر في النحو** , السيوطيّ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ) , تحقيق : عبد العال سالم مكرم , ط 1 , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1985م.

*–**الاشتقاق** , ابن دريد أبو بكر بن الحسن (ت 321 هـ) , تحقيق: عبد السلام محمد هارون , دار الجيل ، بيروت – لبنان , ط 1 ، 1411 هـ -1991م.

*–**إصلاح المنطق**, ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ) , تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون , دار المعارف , مصر ,ط 3 , 1970م.

*–**أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره** , مصطفى أكرور, دار الخلدونية للنشر والتوزيع

, القبة القديمة – الجزائر , 1435هـ -2014 م.

*- **أصول السرخسي** , السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت: 483هـ) , دار المعرفة , بيروت-لبنان , د ت .

*- **أصول الفقه** , محمد أبو النور زهير , تدقيق وتصحيح :عبد الله ربيع عبد الله محمد , المكتبة الأزهرية للتراث , القاهر- مصر , ط 1 ,1432هـ – 2011م .

*-**أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق** , مهدي فضل الله , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت – لبنان , ط 2 , 1998م .

*-**الإصابة في تمييز الصحابة**,ابن حجر العسقلاني(ت 852هـ) , تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض, دار الكتب العلمية – بيروت, ط 1, 1415 هـ .

*-**الأصول في النحو** , ابن السراج أبوبكر محمد بن السري بن سهل (ت: 316هـ) ,تحقيق : عبد الحسين الفتلي , الناشر : مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت , د ت .

*-**إعراب القرآن** , النحاس أبو جعفرأحمد بن محمد (ت: 338هـ) , علق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت , ط 1، 1421 هـ .

*-**الأعلام** , الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد (ت1396هـ) , دار العلم للملايين, ط 15 , 2002 م .

*-**ألفية ابن مالك في النحو والصرف** , ابن مالك أبوعبد الله محمد بن عبد الله (ت 672هـ), حققها وخدمها :سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني ,مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ,ط 1 ,الرياض – السعودية ,1432هـ .

*-**أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات** , عبد الله بن بية , دار المنهاج للنشر والتوزيع , بيروت – لبنان , ط 3 , 1435هـ – 2014م .

*– **أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات** , عبد الله بن بية , دار المنهاج للنشر والتوزيع , بيروت – لبنان , ط 3 , 1435هـ – 2014م .

*– **أمالي ابن الشجري**, ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة(ت: 542هـ), تحقيق: محمود محمد الطناحي , مكتبة الخانجي، القاهرة , ط 1، 1413 هـ - 1991 م.

*–**الأنساب** , ابن السمعاني , تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي , مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد , ط 1 , 1382هـ-1962م.

*–**الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين** , الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت: 577هـ) , المكتبة العصرية , ط 1 , 1424هـ- 2003م .

*–**اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق** , ميشال عازارمخايل , المؤسسة الحديثة للكتاب, لبنان , ط 1, 2012م .

*–**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**, ابن هشام أبومحمد عبد الله بن يوسف الأنصاري(ت761هـ) , راجعه وصححه بركات يوسف هبود , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت, 1428هـ-2007م .

*–**الإيضاح في علوم البلاغة** , القزويني ، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: 739هـ) , تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي , دار الجيل – بيروت , ط 3 , د ت .

*- **الإيضاح في شرح المفصل**, ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن أبي بكر (ت 646 هـ) , تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله, دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع , ط 3 ,1434هـ-2013م .

–حرف الباء–

*-**بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة** , عبد المتعال الصعيدي (ت 1391هـ) ,

مكتبة الآداب , ط 16 , 1426هـ-2005م .

*-**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** , الضبي أبو جعفر , المكتبة العصرية صيدا-بيروت , ط 1 , 1426هـ- 2005م .

*-**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين** , السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) , تحقيق : علي محمد عمر , الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة , ط 1, 1426هـ-2005م .

*-**البحر المحيط** , أبو حيان أثير الدين علي بن محمد (ت 745هـ) , تحقيق : صدقي محمد جميل , دار الفكر , بيروت-لبنان , 1420 هـ .

*-**البحر المحيط في أصول الفقه** , الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله , (ت 794هـ) , دار الكتبي , ط 1 ، 1414هـ - 1994م .

*- **البحث البياني في تفسير البحر المحيط** , عطية جمعة هارون هارون , مكتبة الآداب علي حسن , القاهرة – مصر, ط 1 , 1433هـ – 2012م .

*-**البداية والنهاية** , ابن كثير, أبوالفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت77هـ) , تحقيق: جودة محمد جودة ومحمد حسني شعراوي , دار ابن الهيثم - القاهرة , ط 1 , 2006م .

*-**البرهان في علوم القرآن**, الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ) , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه , ط1 ، 1376 هـ - 1957 م .

*-**البيان في غريب إعراب القرآن** , ابن الأنباري , تحقيق : محمود رأفت الجمال, دار التوفيقية للتراث , القاهرة - مصر ,2010م.

*-**البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** , الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ), دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع , ط1 , 1421هـ- 2000م .

- حرف التاء –

*–**تاج العروس من جواهر القاموس** , الزَّبيدي أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق , الملقّب بمرتضى(ت: 1205هـ) , تحقيق : مجموعة من المحققين , دار الهداية , د ط , د ت .

*–**التبيان في إعراب القرآن** , العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616 هـ), تحقيق: علي محمد البجاوي, الناشر عيسى الحلبي وشركاه , د ط ود ت .

*–**التحرير والتنوير**, محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ) , الدار التونسية للنشر , تونس, 1984 هـ .

*–**تحريرالقواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية** , قطب الدين محمد بن محمدالرازي (ت766هـ) , المكتبة الهاشمية , إسطمنبول , ط 1 ,2013 م.

*–**التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** , رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط 3 , 1417هـ – 1997م .

*–**التطور النحوي للغة العربية** , برجشتراسر, إخراج وتعليق وتصحيح : رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط 4 , 1423هـ – 2003م .

*-**التعريفات** , الشريف الجرجاني علي بن محمد(ت816هـ) , تحقيق: مجموعة من العلماء , دار الكتب العلمية , بيروت ,1403هـ – 1973م .

*–**تفسير آيات الأحكام من القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق** , منصور كافي , دار العلوم للنشر والتوزيع ,عنابة – الجزائر,2012م.

*–**التفسير والمفسرون**, محمد حسين الذهبي, مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية, 1424هـ-

2002م .

*–**التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية**, هادي نهر, عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع , ط1 ,1429هـ – 2008م .

*–**التفكيرالدلالي في الفكر الإسلامي** (الغزالي نموذجا), علي حاتم الحسن, دار التنوير للطباعة والنشروالتوزيع , بيروت–لبنان , ط 1 , 2012م .

*–**تهذيب اللغة** , الأزهري أبومنصورمحمد بن أحمد(ت 370هـ),تحقيق:محمد عوض مرعب , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط 1، 2001 م.

- حرف الجيم –

*–**جامع البيان في تأويل القرآن**, الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط 1، 1420 هـ - 2000 م .

*–**الجامع لأحكام القرآن** , القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ) , تحقيق:سالم مصطفى البدري , دار الكتب العلمية , بيروت–لبنان , ط 1 , 1420هـ–2000م .

*–**الجُدول في الإعراب وصرفه وبيانه**, محمود صافي, دار الرشيد, دمشق - بيروت , ومؤسسة الإيمان , بيروت - لبنان , ط 3 , 1416هـ - 1995م .

*–**جذوة المقتبس في ذكر ولّاة الأندلس** ,الحميدي أبو عبد الله فتوح , قدّم له صلاح الدين الهواري , المكتبة العصرية , صيدا – بيروت , ط 1 , 1425هـ - 2004م .

*– **جمع الجوامع في أصول الفقه** , السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ) , تعليق : عبد المنعم خليل إبراهيم , دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ,ط 2 , 1424هـ – 2003م .

*-**جمهرة أنساب العرب** ,ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد(ت 456هـ) , تحقيق عبد السلام هارون , دار المعارف – القاهرة , ط 7 , 2010م.

*- **جمهرة اللغة** , ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي(ت321هـ) , تحقيق : رمزي منير بعلبكي , دار العلم للملايين – بيروت , ط 1 , 1987م .

*- **جمهرة مقالات ورسائل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور** , جمعها وقرأها ووثقها محمد الطاهر الميساوي , دار النفائس للنشر والتوزيع –الأردن , ط 1 , 1436هـ- 2010م .

*- **الجمل في النحو**, الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) , تحقيق : فخر الدين قباوة , ط 5 ، 1416هـ - 1995م.

*-**الجنى الداني في حروف المعاني** , المرادي أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم (ت: 749هـ) , تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل , دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان , ط 1 ، 1413 هـ - 1992 م.

-حرف الحاء –

*-**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**, السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ), تحقيق: علي محمد عمر , مكتبة الخانجي, القاهرة, ط 1 ,1427هـ- 2007م .

-حرف الخاء -

*-**الخصائص**، ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ), تحقيق: محمد علي النجار , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط 4 , د ت .

*- **خزانة الأدب وغاية الأرب**, ابن حجة الحموي أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت 837هـ), تحقيق: عصام شقيو, دار البحار, بيروت –لبنان, دط , 2004م.

*- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**, البغدادي عبد القادر بن عمر (ت1093هـ) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة, ط4 ، 1418 هـ - 1997م.

-حرف الدال -

*-**دراسات لأسلوب القرآن الكريم** , محمد عبد الخالق عضيمة , دارالحديث -القاهرة .

*-**دراسات في فقه اللغة** , صبحي إبراهيم الصالح , دار العلم للملايين , ط 1 , 1379هـ - 1960م.

*-**دراسة في علم الأصوات**, حازم علي كمال الدين, مكتبة الآداب, القاهرة, ط 1 ,1420هـ - 1999م .

*- **دراسة في أساليب النحو العربي**, عرفات فيصل المناع, مؤسسة السياب, لندن, ط 1, 2013م.

*-**دراسة الصوت اللغوي**, أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة - مصر,1418هـ-1997م.

*- **دلالة الألفاظ** , إبراهيم أنيس , مكتبة الأنجلو المصرية , ط 4 , 1980م .

*- **دراسة المعنى عند الأصوليين** , طاهر سليمان حموده , الدار الجامعية للطباعة والنشروالتوزيع, د ط , د ت .

*- **الدلالة الصوتية** (دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل) ,كريم حسان الدين , مكتبة الأنجلو المصرية ، 1990 م .

*- **الدلالة اللغويّة عند العرب**, عبد الكريم مجاهد, دار الضياء , عمّان , 1985 م .

*- **دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**, عبد الوهاب أبو صفية الحارثي ، دائرة المكتبات والوثائق المدنية، عمان , ط 1 , 1409 هـ .

*- **دلالة السياق** , ردة الله الطلحي , جامعة أم القرى , ط 1 , 1424هـ .

*- **دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين**, يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين, دار التدمرية, الرياض , السعودية, ط 1 ,1434هـ-2013م .

*- **الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم** , علي حسن الطويل , دار البشائر الإسلامية , ط 1 ,1467هـ – 2006م .

*-**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** , ابن فرحون ,برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد(ت799هـ), تحقيق: مامون بن محيي الدين الجنان , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط 1 ,1417هـ - 1996م .

*- **ديوان الأدب** , الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ، (ت: 350هـ) , تحقيق: أحمد مختار عمر , مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر, القاهرة , 1424 هـ - 2003 م.

*-**ديوان لبيد بن ربيعة العامري**, لبِيد بن ربيعة بن مالك(ت: 41هـ), اعتنى به: حمدو طمّاس, دار المعرفة, ط1 ، 1425 هـ - 2004 م.

*-**ديوان الفرزدق** , شرحه وضبطه:علي فاعور, دار الكتب العلمية , بيروت –لبنان , ط 1 ,1408هـ-1987م .

*-**ديوان ذي الرمة**, قدم له وشرحه : أحمد حسن بسبح , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط 1, 1415هـ-1995م .

*-**ديوان أبي طالب بن عبد المطلب**, تحقيق: محمد التونجي , دار الكتاب العربي, بيروت-لبنان, ط 1, 1414هـ – 1994م .

*-**ديوان ابن المعتز**, دار صادر,بيروت –لبنان, د ط , دت .

-حرف الراء –

*-**ردود ابن العربي الفقهية** في كتابه المسالك في شرح موطأ مالك , **محمد محسن بوشمال** , دار سحنون للنشر والتوزيع ,ط 1, 1435هـ- 2014م .

-حرف الزاي –

*- **الزاهر في معاني كلمات الناس** , ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم(ت 328هـ) , تحقيق: حاتم صالح الضامن , مؤسسة الرسالة – بيروت , ط 1 ، 1412 هـ -1992 .

-حرف السين –

*-**سر صناعة الإعراب** , ابن جني ؛ أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) , دراسة وتحقيق : حسن هنداوي , دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق , ط 2, 1413هـ-1993م.

*-**سير أعلام النبلاء**, الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ) , تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, ط 2 , 140هـ - 1985م.

*- **السياق والمعنى** , دراسة في أساليب النحو العربي, عرفات فيصل المناع, مؤسسة السياب , لندن, ط 1, 2013م .

*-**السياق والدلالة** , مسعود بودوخة , دار الحكمة للنشر والتوزيع , العلمة – الجزائر, ط 1 , 2012م .

*-**سنن النسائي**, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت 303هـ), تحقيق وخرجه: حسن عبد المنعم شلبي , مؤسسة الرسالة – بيروت, ط 1, 1421 هـ - 2001 م

*-**سنن أبي داود**, أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت 275هـ), تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية، صيدا – بيروت, د ط, دت .

*–**سنن الترمذي،** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ), تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي , مصر, ط 2، 1395 هـ - 1975 م.

–حرف الشين -

*–**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** , محمد بن سالم مخلوف (ت 1360هـ) , تعليق: عبد المجيد خيالي , دار الكتب العلمية , لبنان, ط 1, 1424 هـ - 2003 م .

*–**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** , ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت1089هـ) , تحقيق: محمود الأرناؤوط , دار ابن كثير, دمشق – بيروت , ط 1, 1406هـ - 1986م .

*–**شذا العرف في فن الصرف** , أحمدبن محمد الحملاوي(ت1315هـ), قدم له وعلّق عليه : محمد بن عبد المعطي , دار الكيان للطباعة والنشر, الرياض , د ط , د ت .

*–**شرح القصائِد العشر**, التبريزي أبوزكريا يحيى بن علي(ت 502هـ), إدارة الطباعة المنيرية, د ط, 1352 هـ, محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ), الدار التونسية للنشر , تونس, 1984 هـ.

*–**شرح ديوان الحماسة** , المرزوقي أبو على أحمد بن محمد بن الحسن (ت421 هـ), تحقيق : غريد الشيخ, دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان , ط 1، 1424 هـ - 2003 م .

*– **شرح المفصل** ، ابن يعيش أبو البقاء محمد بن علي (ت 643هـ), قدم له: إميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان, ط 1 ، 1422 هـ - 2001 م.

*–**شرح شافية ابن الحاجب**, الإستراباذي محمد بن الحسن الرضي (ت 686هـ), تحقيق:محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد , دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, 1395 هـ - 1975 م.

*-**شرح شافية ابن الحاجب** , حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي (ت 715هـ) , تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود , مكتبة الثقافة الدينية , ط 1, 1425 هـ-2004م.

*-**شرح التصريف**, الثمانيني أبو القاسم عمر بن ثابت (ت 442هـ), تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي, مكتبة الرشد , ط 1، 1419هـ-1999م

*- **شرح ديوان المتنبي**, العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ), تحقيق: مصطفى السقا, إبراهيم الأبياري, عبد الحفيظ شلبي , دار المعرفة – بيروت , د ط , د ت .

*- **شرح العوامل المائة النحوية في أصول العربية لعبد القاهر للجرجاني**, الجرجاوي خالد الأزهري(ت905 هـ), تحقيق: محمد عبد السلام شاهين ,دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ,ط 1, 2014 م .

*– **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**, الوقاد زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي(ت 905هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت-لبنان ,ط 1, 1421هـ- 2000م .

*- **شرح ألفية ابن معطي** , الموصلي عبد العزيز بن جمعة , تحقيق:علي موسى الشوملي , دار البصائر للنشر والتوزيع,حسين داي –الجزائر, ط 1 ,2007م

*-**شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**, ابن مالك محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت672هـ), تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي , المكتبة التوفيقية ,القاهرة-مصر, دط , د ت.

*- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري (ت 769هـ), تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه , ط 20 ,1400 هـ - 1980م.

*-**شرح قطر الندى وبل الصدى** ، ابن هشام أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761هـ) , تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد , القاهرة , ط 21 ، 1383هـ .

*- **شرح الكافية الشافية**, ابن مالك محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت 672هـ), تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي, جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة , ط 1, د ت .

*- **شرح كتاب الحدود في النحو**, الفاكهي عبد الله بن أحمد (ت 972هـ), تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري , مكتبة وهبة , القاهرة – مصر , ط 2 ,1414هـ – 1993م .

*- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** , الأشموني نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت 900هـ), دار الكتب العلمية , بيروت- لبنان , ط 1, 1419هـ- 1998م.

*- **شرح الآجرومية في علم العربية**, للسنهوري(ت889هـ), تحقيق: محمد خليل عبد العزيز شرف, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, القاهرة – مصر ,ط 1 ,1427هـ-2006م .

*- **شرح تنقيح الفصول**, القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت 684هـ), تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد , شركة الطباعة الفنية المتحدة , ط 1، 1393 هـ - 1973م .

-حرف الصاد-

*-**الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**, أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ), تعليق: أحمد حسن بسج, دار الكتب العلميّة, بيروت, ط 1, 1418هـ - 1997 م .

*- **الصحاح** (تاج اللغة وصحاح العربية), الجوهري أبونصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) , تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين , بيروت , ط 4, 1407 هـ - 1987 م.

*–**صحيح البخاري**, أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري , عالم الكتب , بيروت – لبنان,ط 2 ، 1402هـ- 1982م .

*–**صحيح مسلم**, أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت 261هـ), تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت , د ط , دت .

*–**صحيح ابن حبان**, أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت 354هـ), حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط , مؤسسة الرسالة، بيروت, ط 1، 1408 هـ - 1988 م.

*- **الصرف وعلم الأصوات** , يزيرة سقال , دار الصداقة العربية , بيروت- لبنان 1996م .

*-**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم** , ابن بشكوال ؛ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود , تحقيق : بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي - تونس ,2010م .

*- **الصناعتين** ؛ الكتابة والشعر, العسكريّ أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت 395هـ) , تحقيق: محمّد عليّ البجاويّ ومحمّد أبو الفضل ابراهيم , مطبعة البابيّ الحلبيّ ., القاهرة , 1971 م .

-حرف الضاد-

*- **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة** , عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني , دار القلم و دمشق , ط 12, 1432هـ -2011م .

-حرف الطاء -

*-**طبقات المفسرين العشرين** , السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) , تحقيق:علي محمد عمر, مكتبة وهبة – القاهرة , الطبعة الأولى , 1396هـ.

*-**طبقات النحويين واللغويين**, الزبيدي أبوبكر محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت379هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف , ط 2 , د ت .

*-**طبقات المفسرين للداوودي**, الداوودي محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ), دار الكتب العلمية – بيروت,دت .

*-**الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**, العلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم(ت: 745هـ) , المكتبة العصرية , بيروت , ط 1 ، 1423 هـ .

-حرف العين –

*-**العدة في أصول الفقه** , القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين(ت 458هـ) , تحقيق وتعليق : أحمد بن علي بن سير المباركي , ط 2 , 1410 هـ - 1990 م .

*-**العقدالثمين في تراجم النحويين** , الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ), تحقيق :يحي مراد , دار الحديث , القاهرة , 1425هـ-2004م .

*-**علل النحو**, ابن الوراق أبو الحسن محمد بن عبد الله(ت 381هـ) , تحقيق : محمود جاسم محمد الدرويش ,مكتبة الرشد , الرياض – السعودية , ط 1 ، 1420 هـ - 1999م .

*-**علم التفسير أصوله وقواعده** , خليل الكبيسي , مكتبة الصحافة , الإمارات – الشارقة , ط 1 , 1427هـ- 2008م .

*-**علم الدلالة** , أحمد مختار عمر , عالم الكتب – القاهرة , ط 5 , 1998م .

*-**علم الدلالة** , بالمر، ترجمة مجيد الماشطة , مطبعة العمال المركزي , بغداد 1985م , دط.

*- **علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق**, فايز الداية, دار الفكر, دمشق-سورية, 1996م .

*- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, محمود السعران, دار الفكر العربي, القاهرة , ط 2, 1997م

*-**علم اللغة العام** , ل دي سوسير , ترجمة: يوئيل يوسف عزيز , دار إسحاق العربية , بغداد 1985م .

*-**علم الدلالة اللغوية دراسة تطبيقية على القرآن الكريم**, أحمد عبد التواب الفيومي, المكتبة الأزهرية للتراث , القاهرة , ط 1 , 2010م .

*-**العين**, الخليل أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت 175 ه), تحقيق: مهديّ المخزوميّ و إبراهيم السامرّائيّ , دار ومكتبة الهلال , د ط و د ت .

*-**العواصم من القواصم** , ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله (ت553ه) , قدّم له محب الدين الخطيب , وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد , المملكة العربية السعودية , ط 1 , 1419ه .

- حرف الغين -

*-**الغنية** , عياض أبوالفضل عياض بن موسى(ت544ه) , تحقيق : ماهر زهير جرار , دار الغرب الإسلامي – بيروت , ط 2 , 1140 ه .

-حرف الفاء-

*-**الفروق اللغوية** , العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت 395ه) , تحقيق : بيت الله بيات , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين , ط 1 ، 1412ه .

*-**فقه اللغة مناهله ومسائله**, محمد أسعد النادري , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت – لبنان , 1433ه – 2012م .

*- **الفهرست**, ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت 438ه), تحقيق: إبراهيم رمضان , دار المعرفة بيروت – لبنان ,ط 3 , 1417 ه - 1997 م .

*- **فوات الوفيات**, صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(ت 764هـ), تحقيق: إحسان عباس, دار صادر – بيروت , ط1 , 1974م .

-حرف القاف –

*-**قانون التأويل** , ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله (ت543هـ) , تحقيق : محمد السليماني , دار القبلة للثقافة الإسلامية , جدة – السعودية, ط 1 ,1406 هـ - 1996 م .

*-**القاموس المحيط** , مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ (ت 817 هـ) , تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ,ط 8 ، 1426 هـ - 2005 م.

*-**القاضي أبو بكر بن العربي وجهوده في خدمة الفقه المالكي** ,أحمد أمحرزي علوي , دار ابن حزم , بيروت – لبنان ,ط 1 ,1434 هـ -2013م .

*-**قبسات من البيان القرآني**, فاضل صالح السامرائي, دارابن كثير للطباعة والنشر ,بيروت – لبنان , ط1 , 1434هـ – 2013م .

*-**القبس في شرح موطأ مالك بن أنس** , ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله (ت543هـ) , تحقيق : محمد عبد الله ولد كريم ,دار الغرب الإسلامي ,ط 1 ,1992م .

*-**القراءات القرءانية وآثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي** ,التواتي بن التواتي , دار الوعي للنشر والتوزيع , الرويبة- الجزائر ,2008م.

*-**القرآن بين التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الد يني** , محمد أركون ,ترجمة وتعليق هاشم صالح , دار الطليعة , بيروت – لبنان , ط 2 ,2005م .

*-**القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب** ,عبد الرزاق هرماس , كلية الأداب , جامعة القاضي عياض , بني ملال – المغرب , د ط , د ت .

-حرف الكاف-

*-**الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها** , أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهُذَلي (ت 465هـ) ,تحقيق : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب , مؤسسة سما للتوزيع والنشر, ط 1، 1428 هـ - 2007 م .

*-**الكتاب**, سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ),تحقيق : عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي ، القاهرة , ط 3 ، 1408 هـ - 1988 م.

*-**كتاب المقتضب**, المبرّد أبو العباس محمد بن يزيد(ت285هـ), تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة , دار الكتب المصرية, القاهرة ,1434هـ-2013م:

*-**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** , الزمخشري ؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو (ت 538هـ), دار الكتاب العربي , بيروت , ط 3 ,1407هـ.

*-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** , حاجي خليفة , طبع إستانبول , 1360هـ .

*-**كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**, التهانوي محمد علي, تحقيق: علي دحروج, ترجمة: جورج زيناتي, مكتبة لبنان ناشرون , بيروت , ط 1 , 1996م .

*-**الكليات** , الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى (ت1094هـ) , تحقيق :عدنان درويش ومحمد المصري , مؤسسة الرسالة ,دمشق – سوريا , ط 2 , 1433هـ – 2012م .

- حرف اللام-

*-**لغة القرآن في سورة النور**, دراسة في التركيب النحوي , صبري إبراهيم السيد , دار المعرفة الجامعية ,1414هـ - 1994م .

*-**اللآلئ المنظومة في أمالي البحث العلمي ومناهجه المعلومة** , رضوان محمد النجار , مطبعة برصالي , تلمسان –الجزائر ,ط 1 ,1430هـ - 2009م .

*-**اللباب في علوم الكتاب**, ابن عادل أبو حفص سراج الدين عمر بن علي(ت 775هـ) , تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان,ط 1، 1419 هـ -1998 م.

*-**اللباب في الجمع بين السنة والكتاب** , أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ) ,دار صادر – بيروت , د ط , ود ت .

*- **اللمع في العربية** , ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) , تحقيق: فائز فارس , دار الكتب الثقافية – الكويت , د ط , ود ت .

*-**اللغة** , جوزيف فندريس, تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص, مكتبة الأنجلو المصرية,1950م .

*-**اللغة والتأويل** , عمارة ناصف , دار الفارابي , بيروت – لبنان , ط 1, 1428 هـ – 2007م

*-**اللغة والتفسير و التواصل** , مصطفى ناصف , عالم المعرفة , 1995 م .

*- **لسان العرب**، ابن منظور ؛ أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ) , دار صادر – بيروت, ط 3 , 1414 هـ.

*-**اللغة العربية معناها ومبناها** , تمام حسان عمر, عالم الكتب , ط 5 , 1427هـ-2006م.

- حرف الميم-

*- **مبادئ علم المنطق** , أبوعبد الرحمن الأخضر الأخضري , دار منار للنشر والتزيع , دمشق , ط 2 , 1426هـ – 2005م .

*- **مباحث في علوم القرآن**, صبحي الصالح, دار العلم للملايين, ط24, 2000م .

*-**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**, ابن الاثير , أبو الفتح نصر الله بن محمد , (ت

637هـ), تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت , 1420 هـ .

*-**محاسن التأويل**, القاسمي جمال الدين محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت 1332هـ), تحقيق: محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلميه – بيروت , ط 1, 1418 هـ .

*-**المحتسب**, ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ) تحقيق: علي النجدي ناصف وجماعة ؛ دار التحرير للطباعة , القاهرة , 1381هـ.

*-**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, ابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن(ت 542هـ), تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية,بيروت, ط 1, 1422 هـ .

*-**المحصول في أصول الفقه** , ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله ((ت 543هـ) ,تحقيق : حسين علي اليدري – سعيد فودة , دار البيارق – عمان , ط 1 , 1420هـ - 1999.

*-**المحصول** , الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت 606هـ), دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني, مؤسسة الرسالة , ط 3 ، 1418 هـ - 1997 م .

*-**المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية و الزمخشري**, لأبي زكريا يحيى بن محمد الشاوي (ت1096هـ), تحقيق: محمد عثمان, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان , ط 1 , 1430هـ-2009م .

*–**مجاز القرآن**, أبوعبيدة معمر بن المثنّى(ت209هـ), تحقيق: محمد فواد سزگين, مكتبة الخانجى ,القاهرة ,1381م .

*–**المجالسة وجواهر العلم** , أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (ت 333هـ) , تحقيق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان , دار ابن حزم , بيروت – لبنان, 1419هـ .

*–**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**, السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت 911هـ), تحقيق: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية- بيروت , ط 1 , 1418هـ- 1998م.

*– **مسند أحمد**, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون, مؤسسة الرسالة , ط 1, 1421 هـ - 2001 م.

*–**المسالك في شرح موطأ مالك** , ابن العربي أبوبكر محمد بن عبد الله (ت553هـ) , تحقيق: محمد السليماني وعائشة السليماني , دار الغرب الإسلامي , بيروت – لبنان , ط 1 ,1428هـ - 2007م .

*–**المستصفى من علم الأصول** , الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ) , تحقيق : عبد الله محمود محمد عمر , دار الكتب العلمية – لبنان , ط 1 ، 2008م.

*–**معاني الحروف** ، الرماني أبو الحسن علي بن عيسى (ت 384هـ), تحقيق : إبراهيم السامرائي, دار الفكر – عمان , د ط , ود ت .

*- **المعتمد في أصول الفقه**, محمد بن علي الطيب , أبو الحسين البَصْري المعتزلي (ت 436هـ), تحقيق: خليل الميس , دار الكتب العلمية – بيروت , ط 1 ,1403هـ .

*–**مع القاضي أبي بكر بن العربي** , سعيد أعراب , دار الغرب الإسلامي بيروت- لبنان,ط 1, 1407هـ .- 1987م .

*- **معجم الأدباء** ؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب , الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ) , تحقيق : إحسان عباس , دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ,ط 1، 1414 هـ - 1993 م .

*-**معجم علم الأصوات** , محمد علي الخولي , ط 1 ,1406هـ – 1982م .

*- **معجم العين** , الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) , تحقيق: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال , د ط , ود ت .

*-**معجم المصطلحات الألسنية**, مبارك المبارك , دار الفكر, بيروت , ط 1 ,1995م .

*-**معاني القرآن**, الفرّاء أبو زكريا يحي بن زياد(ت207هـ), تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي, دار المصرية للتأليف والترجمة, مصر, ط 1, د ت .

*-**معاني القرآن وإعرابه**, الزجاج ؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل(ت311هـ) , عالم الكتب , بيروت – لبنان ,ط 1 ,1408هـ -1988 م .

*-**معاني القرآن**, النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت 338هـ) , تحقيق : محمد علي الصابوني , جامعة أم القرى , مكة المكرمة , ط 1 ,1409هـ- 1985م .

*-**المعجم المفصل في شواهد العربية**, إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, ط1 ، 1417هـ - 1996م.

*-**معاني الأبنية في العربية**, فاضل صالح السامرائي, دار عمار للنشر والتوزيع, عمان – الأردن, ط 2 , 1428هـ .

*-**معاني النحو**, فاضل صالح السامرائي , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , عمان , ط 1, 1420هـ – 2000م .

*- **معترك الأقران في إعجاز القرآن،** السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط 1, 1408 هـ - 1988 م .

*–**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** , ابن هشام أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761هـ) , تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله , دار الفكر – دمشق , ط 6، 1985 م .

*–**المغني في النحو** , الجاربردي أبو المكارم أحمد بن الحسن , تحقيق:قاسم الموشي أبومحمد أنس, دارصادر , بيروت –لبنان , ط 1 ,1428هـ-2007م.

*–**المغني في تصريف الأفعال** , ويليه اللّباب من تصريف الأفعال , محمد عبد الخالق عضيمة , دار الحديث , القاهرة ,2005م .

*- **مفتاح العلوم** , السكّاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت 626هـ) ,ضبطه وعلّق عليه : نعيم زرزور , دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ,ط 2 , 1407 هـ - 1987 م .

*- **مفاتيح الغيب** , الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر , (ت 606هـ) , دار إحياء التراث العربي , بيروت–لبنان , ط 3 , 1420 هـ.

*-**المفردات في غريب القرآن** , الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد بن المفضل(ت 502هـ), راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن , المكتبة التوفيقية , القاهرة – مصر , ط 3 ,2013م .

*– **المفتاح في الصرف**, الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت 471هـ), حققه وقدم له: علي توفيق الحَمَد ، مؤسسة الرسالة – بيروت, ط1 , 1407 هـ - 1987م .

*- **مقدمة في أصول التفسير**, ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ), دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان, دط, 1490هـ- 1980م.

*–**المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**, الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت 790هـ), تحقيق: مجموعة من الأساتذة , معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي , جامعة أم القرى, مكة المكرمة, ط1 ,1428هـ-2007م.

*-**مقدمة ابن خلدون** , دار ابن الجوزي , القاهرة -جمهورية مصر العربية , ط 1 , 1431هـ-2010م .

*–**مقدمة أحكام القرآن لابن العربي** (ت543هـ) , قراءة وتعليق: عبد الرزاق هرماس , مطبعة النجاح , الدار البيضاء- المغرب , ط 1, 1432هـ .- 2011م .

*-**مقاييس اللغة**, ابن فارس أحمد بن فارس (ت395هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ - 1979م .

*- **الممتع الكبير في التصريف**, ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن (ت 669هـ), الناشر: مكتبة لبنان, ط 1 , 1996م.

*- **المنصف**, ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) , دار إحياء التراث القديم ,ط 1 ,1373هـ -1954م .

*- **منازل الحروف**، الرماني أبو الحسن علي بن عيسى (ت 384هـ) , تحقيق : إبراهيم السامرائي , دار الفكر, عمان , د ط , و د ت .

*- **منتهى الطلب من أشعار العرب**, البغدادي محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون (ت 597هـ) , د ط , دت .

*–**مناهج البحث في اللغة** ,تمام حسان , مكتبة الأنجلو المصرية , دط , دت .

*–**منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية**, مولود السريري, دارالكتب العلمية, بيروت-لبنان,ط1, 1424هـ-2003م

*-**مناهج المفسرين**, مساعد مسلم آل جعفر ومحيي هلال السرحان , وزارة التعليم العالي, العراق,ط 1 ,1981م.

*-**المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**, عبد الصبور شاهين , مؤسسة الرسالة , بيروت –لبنان ,1400هـ- 1980م.

*-**المنهاج الواضح للبلاغة** , حامد عونى , المكتبة الأزهرية للتراث , د ت .

*- **منهج البحث الدلالي عند الشاطبي**(ت790هـ), عبد الحميد العلمي, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, المغرب ,1422هـ – 2001م .

*- **موطأ الإمام مالك**, مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي(ت179هـ), صححه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, 1406 هـ - 1985 م.

*-**مورد الظمئان شرح هداية الصبان لفهم مشكل القرآن** , الميهي علي بن عمر بن أحمد (ت 1204هـ) , شرح وتحقيق عبد الولي أبو بكر عبد الولي , ط 1 , د ت .

*- **الموافقات** , الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد (ت 790هـ) , تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان , دار ابن عفان , ط 1 , 1417هـ - 1997م .

*- **الموجز في قواعد اللغة العربية** , الأفغاني ؛ سعيد بن محمد بن أحمد (ت 1417هـ) , دار الفكر , بيروت – لبنان , 1424هـ - 2003م.

-حرف النون-

*-**النحو الوافي** , عباس حسن (ت 1398هـ) , دار المعارف بمصر, ط3 , دت .

*-**نزهة الألباء في طبقات الأدباء**, الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ), تحقيق: إبراهيم السامرائي, مكتبة المنار، الزرقاء, الأردن, ط3, 1405 هـ - 1985 م.

*- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** , البقاعي إبراهيم بن عمر (ت885هـ), تحقيق : محمد عبد المعين, طبعة مجلس المعارف الإسلامية , حيدر آباد الركن- الهند , ط 1 , 1969م.

*-**النظرية اللغوية عند العرب الأصوات** - الصرف - المعاجم - النحو ,أحمد طاهر حسنين, مكتبة الآداب , القاهرة – مصر , ط 1 , 1431هـ-2010م .

*-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** , المقري أبو العباس أحمد بن محمد(ت1041هـ) , تحقيق: إحسان عباس , دار صادر – بيروت , ط 1 , 1997م.

*- **نفائس الأصول في شرح المحصول** , القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت 684هـ), تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض, مكتبة نزار مصطفى الباز, ط1، 1416هـ - 1995م .

*- **النكت والعيون**, الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (ت 450هـ) , تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان, د ط , ود ت .

*- **نهاية السول شرح منهاج الوصول**, الإسنوي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت 772هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت-لبنان , ط 1, 1420هـ- 1999م .

-حرف الهاء-

*- **الهداية في المنطق**, أبوعلي بن سينا(ت468هـ), تحقيق: محمد أحمد عبد الحليم, دار الكتب العلمية , بيروت –لبنان , ط 1 , 2017م .

*– **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** , السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) , تحقيق :عبد الحميد هنداوي , المكتبة التوفيقية, مصر, د ط , ود ت .

– حرف الواو –

*–**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, ابن خلّكان أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت681هـ) , تحقيق: إحسان عباس, دار صادر– بيروت , ط 1 , 1994 م .

–الرسائل الأكاديمية المطبوعة

*–**أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق** , خذيجة محمد الصافي ,دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة , القاهرة–جمهورية مصر العربية , ط 1 ,1430هـ –2009م .

*–**الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة**, محمد علي فالح مقابلة , رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها, كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ,2006 م .

*–**زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن** , هيفاء عثمان عباس فدا , مكتبة القاهرة للكتاب , ط 1 ,1421هـ – 2000م .

–الرسائل الغير مطبوعة

*–**البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن الحسن الطوسي** , ابتهال كاصد ياسر الزبيدي , اطروحة دكتوراه , جامعة بغداد ,كلية التربية للبنات , 2003م .

*–**البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسورللبقاعي (ت 885 هـ)** , عزيز سليم علي القريشي , أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها, الجامعة المستنصرية كلية التربية , 1425هـ – 2004 م .

*–**القواعد الأصولية المتعلقة بتفسير النصوص عند القاضي أبي بكر بن العربي من خلا ل كتابه أحكام القرآن** , حفاف نبيل , رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله , كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة السانيا وهران , 2015م /2016م .

*–**السياق القرآني وأثره في التفسير** , عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري , رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن , جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين , 1429هـ – 2008 م .

*- **دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام** , فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي , رسالة ماجستيرفي التفسير وعلوم القرآن , جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين , 1426هـ – 2005م .

الدوريات

*– **مجلة الدخائر**, العددان الخامس عشر والسادس عشر, صيف , خريف, 1424هـ-2003م, لبنان –بيروت .

فهرس الموضوعات

الإهـــــــداء.....

المقدمـــــــة.....**أ–ي**

تمهـــــــيد :.....2-36

المبحث الأولـــ: حيـــــاة ابن العربي.....2-21

المطلب الأول : نسبه ونشأته ورحلاته.....2-8

الفرع الأول: اسمه وكنيته ونسبه.....2

الفرع الثاني: نشأته وتعليمه.....3

الفرع الثالث: رحلاته في طلب العلم.....5

المطلب الثاني :شيوخه وتلاميذه ومصنفاته.....9-14

الفرع الأول: شيوخـــــــه.....9

الفرع الثاني: تلاميـــــــذه.....11

الفرع الثالث:مصنفـــــاته.....12

المطلب الثالث: وفاته والثناء عليه وأدبه.....15-20

الفرع الأول: وفاته والثناء عليه.....15

الفرع الثاني: نماذج من أدبه النثري والشعري.....16

المبحث الثانـي: كتاب أحكام القرآن ومنهجه 21

المطلب الأول: وصف عام للكتاب 21

المطلب الثاني: منهجه في تفسير آيات الأحكام..... 22

المطلب الثالث: مصادره في الأحكام.....26

المبحث الثالث: الدلالة وأقسامها.....28

المطلب الأول: مفهوم الدلالة.....29

المطلب الثاني: أقسام الدلالة..... 31

المطلب الثالث: عناصر الدلالة 36

الفصل الأول: الدلالة الصوتية والصرفية.....37

المبحث الأول :الدلالة الصوتية.....38

المطلب الأول: الاستبدال الصوتيّ بين الصوامت.....40

المطلب الثاني :الاستبدال الصوتي بين الصوائت.....44

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية.....48

المطلب الأول: الاشتقاق.....50

المطلب الثاني: دلالة الصيغ الصرفية..... 65

الفرع الأول: دلالة أبنية الأسماء.....65

الفرع الثاني: دلالة أبنية الأفعال.....79

الفصل الثاني: الدلالة النحوية 89

المبحث الأول: دلالة حروف المعاني.....**92**

المطلب الأول: حروف الجر.....93

المطلب الثاني : حروف العطف.....100

المطلب الثالث: مسائل خاصة.....107

المبحث الثاني: دلالة المفرد والجملة.....115

المطلب الأول : دلالة التعريف والتنكير.....115

المطلب الثاني: دلالة أوجه الإعراب 132

المطلب الثالث: دلالة معاني الكلام 138

الفصل الثالث: الدلالة اللغوية 143

المبحث الأول: الحقيقة والمجاز 144

المطلب الأول :الحقيقة وأقسامها.....144

الفرع الأول:تعريفهـــــــــا.....144

الفرع الثاني:أقسامهـــــــــا.....147

المطلب الثاني: المجاز و أقسامه 156

الفرع الأول: تعريفـــــــــه.....158

الفرع الثاني: أقســـامـــــــه.....158

الفرع الثالث:علاقـــــأتـــــه.....193

المبحث الثاني:دلالة العام والخاص.....202

المطلب الأول:دلالة العام وصيغه 202

الفرع الأول:تعريف العام.....202

الفرع الثاني:صيغ العام.....203

المطلب الثاني :دلالة الخاص وأقسامه.....211

الفرع الأول:في تعريفه.....212

الفرع الثاني:في أنواع المخصصات.....213

الفصل الرابع: دلالة السياق وأسباب النزول.....216

المبحث الأول: السياق وأثره في توجيه دلالة اللفظ المشترك.....217

المطلب الأول:السياق وأنواعه 219

الفرع الأول:مفهومه عند المفسرين.....219

الفرع الثاني:أقســـامـــــه.....220

المطلب الثاني:أهميته في تحديد المقصود من النص القرآني.....227

المطلب الثالث: أثره في تحديد دلالة اللفظ المشترك..... 233

المبحث الثاني: أثر أسباب النزول في توجيه الدلالة.....240

المطلب الأول: السياق وعلاقته بأسباب النزول.....243

المطلب الثاني: أثرالأسباب في تحديد الدلالة 247

الخاتمـــــــة.....251

الفهارس العامـــــــــة.....255

فهرس الآيات القرآنية.....256

فهرس الأحاديث النبوية.....287

فهرس الأشعار.....294

فهرس الأعلام.....291

فهرس المصادر والمراجع 296

فهرس الموضوعات..... 327